المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (١٠)

كانون الأول - ديسمبر ٢٠٢٠

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373.6322.B

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكّمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مجلة حضارات ايرانية

العدد 10/ المجلد (3)
كانون الاول - ديسمبر / 2020م

مجلـــــة مـــــدارات ايرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الايراني داخليا واقليميا ودوليا

تصدر عن
المركـــز الـديمقراطي العربـي
للدراســـــات الاســـــتراتيجية
والسياســـــية والاقتصـــــادية

Journal of Iranian Orbits

It aims at Publishing Studies and Research on Iranian affairs internally, regionally and internationally

Is An international Scientific Periodical journal issued by the Democratic Arabic Center Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
Journal of Iranian obits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات ايرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة او اي جزء منها او تخزينها في نطاق استعادة المعلومات او نقلها باي شكل من الاشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة: المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.
- All rights reserved No part of this book may by reproducted.Stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

Media and press: press@democraticac.de
Continue on the Viper-Whats App : 00491742783717
E-mail : orbits@democraticac.de

المانيا-برلين
2020

رئيس المركز الديمقراطي العربي
أ.عمار شرعان

رئيس التحرير
أ. د نداء مطشر صادق
مديرة المركز الديمقراطي العربي – بغداد

نائب رئيس التحرير
م.م علي احمد عبد مرزوك
باحث دكتوراه/ كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

رئيس اللجنة العلمية
د. اياد خازر المجالي

التدقيق اللغوي
د. زهرة ثابت

اعضاء اللجنة العلمية	اعضاء هيئة التحرير
د. شيماء الهواري/ المغرب	د. أمجد المحاويلي/ العراق
د. القرع بن علي/ المغرب	د. زهرة ثابت/ الجزائر
د. آمال عبد المنعم احمد/ مصر	د. علي المعموري/ العراق
د. أمين الطاهر بلعيفه/ الجزائر	د. علي طارق الزبيدي/ العراق
د. امينه عبد الله سالم/ مصر	د. كرار عباس/ العراق
د. بلال عمر موازي/ الجزائر	د. محمود البازي/ سوريا
د. ريم الشريف/ تونس	د. رياض مهدي الزبيدي/ العراق
د. سعيد عبد القادر عبيكشي/ الجزائر	د. ميثاق بيات الضيفي/ العراق
د. عائشه عباش/ الجزائر	د. ميثاق مناحي العيسى/ العراق
د. عقيلة دبيش/ باريس	د. هيبة غربي/ الجزائر
د. علاء نزار محمد العقاد/ فلسطين	م.م مصطفى حسن عواد الطائي/ العراق
د. علي عبد الهادي الكرخي/ العراق	
د. عماد محمد لبيد/ الجزائر	
د. فاطمه نسيسة/ الجزائر	
د. فراس عباس/ العراق	
د. مزوزي عبله/ الجزائر	
د. منال احمد الريني/ تركيا	
د. منال مجذوب، الجزائر	
د. وليد كاصد الزيدي/ العراق	

المانيا- برلين
2020

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقرير موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج Microsoft office word.
  - نوع الخط Simpelied Arabic.
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- يجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، ويجب ان يحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخّص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- يجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي للأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصاوره، مع تحرير أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهّد مستقلّ بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. Turnitin
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل : orbits@democraticac.de
- تخضع الابحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسَلة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحررة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية
والسياسية والاقتصادية

تأسس المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية بجمهورية مصر العربية في أعقاب سنة 2007،وهو شركة ذات مسئولية محدودة خاضعة لأحكام القانون 159 لسنة81، ولائحته التنفيذية تحت رقم1762 لسنة 2007 إستثمار، وبعد سنوات من العمل أسس المركز مقر رئيسي في برلين – المانيا .

ويعتبر المركز مؤسسة مستقلة تعمل فى إطار البحث العلمى الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة. ويضع المركز فى قائمة اولوياته العمل على تمكين الباحثين و الإعلاميين و الأقلام الحرة من طرح أرائهم بموضوعية و دون قيود، إذ يسعى المركز إلى عرض كافة وجهات النظر دون مصادرة تكريسا لديمقراطية، فقد استقى اسمه أساس من مبدأ راسخ لدى مؤسسه هو تكريس الديمقراطية دون شروط.

ويتبنى المركز نهجا علميا فى دراساته وأبحاثه العلمية التي قوامها النقد البناء الموضوعي، ففى تناوله للمعلومات والقضايا والأفكار ينطلق من أرضية العمل على البناء والتنمية و المساهمة في تقديم الحلول للقضايا الراهنة و رؤيته لتسوية الصراعات، وليس تسليط الضوء على السلبيات و تضخيمها و إظهارها على أنها قدر محتوم لا فرار منه، وذلك إقتناعا من المركز أن المعرفة العلمية ما جعلت إلا من أجل تقديم الحلول للمشاكل وليس تعقيدها، و يتحرك المركز كذلك مانحا باحثيه حرية كاملة فى إجراء بحوثهم والخروج منها بنتائج موضوعية تتميز بالدقة والحياد.

من خلال هذه المنهجية ينظم و يرعى المركز و رش عمل و حلقات نقاشية حول القضايا الأنية الإقليمية و الدولية مسخرا لذلك امكانيات البحث العلمى وأدواته من جمع المعلومات وأساليب التحليل وصولا الى اكبر قدر من المعلومات فى القضايا المتعلقة

بهذه الجوانب التي يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج و توصيات تسهم في إيجاد حلول للقضايا الراهنة.

وفي هذا الاطار يحدد المركز لعمله ثلاثة محاور هي:

أولا: الدراسات العربية وهذه الدراسات ستنصرف الى اتجاهين، الإتجاه الاول هو دراسة قضايا كل دولة عربية على حدة وعلى المستوى الداخلي،ثم دراسات القضايا التي يفرضها نمط العلاقة الثنائية بين كل دولة وأخرى ومدى التفاعل بينهما ومدى تأثير هذه القضايا على العلاقات سلبا أو إيجابا.

ثانيا : الدراسات الدولية وهي تتجه اتجاها واحدا وهو دراسة القضايا التي تنشأ عن نمط العلاقات المتبادلة بين الدول العربية ودول العالم المختلفة،وتستدعي هذه الدراسات تحديد شكل هذه العلاقة ومدى تأثيرها على القضايا المشتركة.

ثالثا : دراسات الاحداث الجارية فكثير من الاحداث التي تقع في الدول العربية وتكون في حاجة الى اجراء دراسات وأبحاث واستطلاعات رأي عنها لمعرفة أسبابها ودوافعها والنتائج التي يمكن أن تترتب عليها،وهذا النوع من الدراسات مهم للغاية حيث يساعد صانع القرار في مستوياته المختلفة على اتخاذ القرار السليم.

أهداف المركز:

يهدف المركز من خلال عمله في انشطته المختلفة الى تحقيق عددا من الاهداف التي يمكن ان يظهرها على النحو التالي:

- نشر الوعي والبحث العلمي في مجال العلوم السياسية والقانون وعلوم الاجتماع والاقتصاد والأعلام لدى الجماهير العربية وذلك من خلال مجموعة الدراسات النظرية والمعرفية التي يقوم بها،وتعتبر دراسات مؤسسة يتم من خلالها تقديم الثقافة الديمقراطية الحقيقية ليس من خلال مفاهيمها الغربية ولكن من خلال المفاهيم التي تتناسب مع وضعيتنا الثقافية والاجتماعية والسياسية ايضا.
- نقل صورة واضحة عن مجريات الأحداث الدولية و الإقليمية في صيغة أكاديمية تمكن من إزالة الضبابية عن المشهد السياسي من خلال تحليلات عميقة و حيادية.

- تنوير الرأى العام العربى بقضاياه المصيرية وتقريم كافة المعلومات عنها وذلك من خلال اعداد عدد من التقارير الاستراتيجية فى مختلف المناحى السياسية والاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وهى تقارير تعد بطريق محايدة تعرض للمعلومات وتقدم التحليل من خلال الاساليب العلمية المنهجية.

مصادر تمويل المركز:

يعتمد المركز فى تمويله على عدة مصادر من أهمها:

- المطبوعات التى يصدرها من تقارير ودوريات وكتب وكتيبات ودراسات إستراتيجية فى مختلف مناحى الدراسات البحثية من العلوم السياسية والإقتصادية والقانون والإعلام والعلوم الإجتماعية وسوف توزع هذه المطبوعات على المؤسسات والمراكز الاستراتيجية ووسائل الاعلام المختلفة مسموعة ومرئية ومقروءة والباحثين والمحللين السياسيين والأحزاب السياسية والتنظيمات المختلفة والدوائر المحلية والدولية وذلك كله نظير اشتراك شهرى.
- الاشتراكات التى سيقوم المركز بتحصيلها من المشتركين فى الدورات التدريبية المختلفة التى سوف يقوم بعقدها بشكل دورى، وسوف يلجأ المركز لهذا النمط من العمل ويقصر به نمط الإشتراكات لضمان جدية المشاركة والمشتركين فى هذه الدورات.
- من خلال الرعاة المشاريع البحثية التى يقوم المركز باعدادها،وتكون هذه الرعاية مشروطة بالالتزام بأهداف المركز وفلسفته فى العمل وذلك حتى لا يخضع المركز لأي أجندة وافدة عليه.

الأقسام العاملة فى المركز:

ينقسم العمل فى المركز الى مجموعة من التخصصات طبقا لمجموعة من الأقسام المتخصصة وهى كالتالى:

- قسم الدراسات والنظم السياسي.
- قسم الدراسات والعلاقات الدولية.

- قسم الدراسات الاقتصادية.
- قسم الدراسات العسكرية.
- قسم الدراسات الاعلامية والصحفية.
- قسم الدراسات الاجتماعية والثقافية.
- قسم الدراسات الايرانية.
- قسم الدراسات الخليجية.
- قسم الدراسات العبرية والاسرائيلية.
- قسم البرامج والمنظومات الديمقراطية.
- قسم الدراسات الدينية والجماعات الاسلامية.
- قسم الدراسات السودانية وحوض واوى النيل.
- قسم وراسات المرأة.

وتقوم الفرق البحثية في المركز بإعداد مجموعة من المشروعات البحثية التى تترجم أهداف هذه الأقسام المختلفة،وسيقوم كل قسم من هذه الاقسام بعمل دورات تدريبية لإعداد كوادر بحثية للوصول الى نتائج بحثية علمية ودقيقة وموضوعية حيث ستتضمن الدورات التدريبية التدريب على المعايير العلمية المحايدة البعيدة عن التحيز.

اصدارات المركز:

يقوم المركز من خلال الانشطة البحثية المختلفة التى يجريها باصدار عدد من الاصدارات التى ستعمل على تحقيق أهدافه البحثية ومن أهم هذه الاصدارات ما يلى:

- المشروعات البحثية التى يمكن تقديمها الى الجهات الاقتصادية والسياسية من أجل إجراء بحوث متكاملة لتقديم خبرات ونتائج يمكن استخدامها لتطوير وتحديث هذه المؤسسات
- تقارير دورية عن الأحداث الجارية فى المنطقة العربية والعالمية وتقديم تحليل متكامل لهذه الأحداث بغية تفسيرها والتعرف على خلفياتها.
- تقارير وإصدارات إستراتيجية فى الشئون المحلية والعربية والدولية وسيتم تحرير دورية إصدار هذه التقارير ويمكن أن تكون فصلية فى البداية تمهيدا لإصدارها بشكل شهرى.

- الدوريات: يصدر عن المركز عدد من الدوريات التي تحمل طابعا علميا أكاديميا إعلاميا سياسيا يتم من خلالها طرح رؤى الباحثين والإعلاميين و الصحافيين .
- الكتب والكتيبات المتخصصة.
- الكتب والبحوث المترجمة من اللغات المختلفة الى اللغة العربية.
- مجلات علمية دورية محكمة:
  - Zeitschrift für Afro – Mittelostst udien
  - Journal of Afro-Asian Studies
  - مجلة العلوم السياسية والقانون
  - مجلة العلوم الاجتماعية
  - مجلة اتجاهات سياسية
  - مجلة الدراسات الإعلامية
  - مجلة الدراسات الأفريقية وحوض النيل
  - المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية
  - المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية
  - مجلة مدارات إيرانية
  - مجلة تنمية الموارد البشرية للدراسات والأبحاث
  - مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية
  - مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية
  - مجلة القانون الدستوري والعلوم الإدارية
  - مجلة قضايا آسيوية
  - مجلة قضايا التطرف والجماعات المسلحة
  - مجلة الدراسات الاستراتيجية للكوارث وإدارة الفرص
  - مجلة القانون الدولي للدراسات البحثية
  - مجلة التخطيط العمراني والمجالي

أنشطة المركز:

ينظم المركز و يرعى الأنشطة التي يكون هدفها في النهاية تطبيق وتحقيق الفلسفة التي يقوم عليها المركز وتتضمن هذه الانشطة ما يلي: الندوات وورش العمل والدورات التدريبية والمؤتمرات التي يحرص المركز على أن يكون لها طابع عالمي.

أ. عمار شرعان

رئيس المركز الديمقراطي العربي

محتويات العدد

عنوان البحث	رقم الصفحة
كلمة رئيس التحرير أ.د نداء مطشر صاوق الشرفة	13
الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية (فيروس كورونا نموذجاً للأزمة الإنسانية الإيرانية) د. هاشم علوي عبدالله مقبل	15
الانعكاسات الاقتصادية لجائحة كورونا: إيران دراسة حالة د. محمد اسامة حسنية د. تاج السر على احمد المتكسي	43
التوجه شرقاً.. استراتيجية إيران الجريدة ... دراسة تحليلية نقدية لاتفاقية التعاون المشترك بين الصين وإيران محمود البازي	78
الدول الإقليمية (الإسلامية - العربية) وفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ... وثالوث (الاستراتيجية- التآزر – الاحتواء) الاستاذ المساعد أمجد سعد شلال الحاويلي	109
اليهود الإيرانيون: تحولات في الخطاب الإسرائيلي أنس أبو عريش	146
سياسة الاتحاد الاوربي تجاه تطورات الملف النووي الإيراني 2015 – 2019 أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار	176
التاريخ والسياسة بين مسكويه وابن خلدون جميلة بالقروي	222

كلمة رئيس التحرير

ونحن على أعتاب نهاية عام 2020 يصدر العدد العاشر لمجلة مدارات ايرانية بابحاثه التي عكست الواقع الازموي الذي مازالت تعاني منه ايران.

حيث تتوالى الاحداث سيما بعد اغتيال العالم النووي (محسن فخري زاده) والذي يتزامن معها استمرار تشديد العقوبات الاقتصادية على ايران حتى طالت وزارة الدفاع وقطاع النفط والبنوك وشخصيات مهمة داخل ايران.

وعجز متوقع في الميزانية يبلغ 320 مليار تومان. مع اختلالات هيكلية، وطريقة غيرفاعلة في ادارة موارد ومقدرات الدولة. اضافة للعوامل الخارجية التي باتت لاتستهدف الجانب الاقتصادي فقط لابل وحتى الجانب المجتمعي والذي ظهرت احدى خيوطه من خلال تصور وانطباعات المخيلة الاسرائيليه لليهود الايرانيين والتي تعدهم من الفئات غير المتحضره بعد ثورة عام 1979، في حين كانت المخيلة الاسرائيليه تعدهم بأنهم متحضرين واسوة باقرانهم يهود الغرب، وهذا يعود الى نوع العلاقة مع ايران.

يترافق مع كل ماتقدم البيئه الاقليميه لايران متمثلة بتركيا وتصريحاتها الاخيرة، والوضع غير المستقر في العراق ولبنان واليمن وسوريا، وحالة التوظيف اللا انساني للازمات السياسية من خلال استمرار الحصار على ايران في ظل جائحة كورونا

كل ماتقدم قد يكون دافعا لايران بسعيها لتوقيع اتفاقية مع الصين لمدة 25 عاما، رغم اعتراضات البعض كونهم يخشون تقديم تنازلات ايرانيه قد تضر بالامن القومي لايران.

هذا قد ينعكس على فاعلية ادارة الازمات التي قد تجرها لاتخاذ قرارات وتبني سياسات قد لاتكون نتائجها مضمونة، الا ان تصريح الرئيس (روحاني) عقب اغتيال عالم الذرة قال ان المؤامرات الخارجية لاتستطيع ايقاع ايران بفخها.

هذا مايجعلنا نترقب احداث العام المقبل من خلال جهد باحثينا الأعزاء وكذلك جهد الهيئه العلميه وهيئه التحرير لمواكبة كل التطورات المتوقعة للعام المقبل.

وفي الختام لايسعني الا ان اتقدم بجزيل الشكر والامتنان للسيد عمار شرعان رئيس المركز الديمقراطي العربي في برلين

والى كل الباحثون واعضاء الهيئه العلميه وهيئه التحرير الكرام لجهودهم خلال عام مشحون بالاحداث.

أ.د. نداء مطشر صادق

رئيس التحرير

العدد 10 لسنة 2020

الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية

(فيروس كورونا نموذجا للأزمة الإنسانية الإيرانية)

د. هاشم علوي عبدالله سقيبل

أستاذ القانون الدولي والمنظمات الدولية المساعد بكلية الشريعة والقانون جامعة الأحقاف/ الجمهورية اليمنية – حضرموت – تريم

الملخص

إن ما تمر به الإنسانية اليوم من أزمات متتالية وبأشكال متعددة ولأسباب متنوعة، تستوجب إعادة النظر في كيفية التعامل مع هذه الأزمات وتستلزم بيان المسار الصحيح لتحقيق ذلك. وفي تغير مخيف وملحوظ في التعامل الدولي أصبحت الأزمات الإنسانية واستغلالها وسيلة لتحقيق الأغراض السياسية، أو تعزيز المواقف الدولية، وهذه التصرفات تعكس لنا مدى تجرد الوعي الإنساني عن انسانيته في سبيل الوصول لغايته المنشودة ولو كان ذلك على حساب غيره من البشرية.

ومن هذا المنطلق أصبح من مستلزمات هذه المرحلة السعي لدراسة هذه المظاهر والوقوف على حقيقتها بنوع من التجرد والحيادية المطلقة، ونهدف في هذه الدراسة لبيان مفهوم الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية، ومظاهر ذلك الاستغلال وأنواعه، واستخدامه كوسيلة ضغط وإكراه وتعسف لتحقيق الأهداف والمصالح السياسية.

ونخص بالذكر الاستغلال السياسي من قبل بعض الدول للأزمة الإنسانية المتمثلة في انتشار فيروس كورونا و التي مرت بها الجمهورية الإيرانية في المرحلة المعاصرة، وتباين المواقف الدولية في ذلك، وبيان مقدار الخطورة والضرر اللذان يهددان سلمها وأمنها الداخلي والدولي.

الكلمات المفتاحية : الاستغلال السياسي – الأزمات الإنسانية

Political exploitation of humanitarian crises

Coronavirus is a model of Iran's humanitarian crisis

Dr. Hashim Alawi Abdullah muqibel

Position: assistant professor of international law and international organizations, faculty of Sharia and law, ahkaf University

Abstract:

The successive crises that humanity is experiencing today, in many forms and for a variety of reasons, call for a review of how to deal with these crises and require a statement of the right course to do so .

In an alarming and remarkable change in international dealing, humanitarian crises and their exploitation have become a means to achieve political purposes or to strengthen international positions .these actions reflect the dehumanization of human consciousness in order to achieve its desired purpose, albeit at the expense of other humankind.

It is in this sense that one of the prerequisites of this stage is to seek to study these manifestations and to determine their reality in a kind of abstraction and absolute neutrality .in this study, we aim to demonstrate the concept of political exploitation of humanitarian crises, its manifestations and types, and to use it as a means of pressure, coercion and arbitrariness to achieve political goals and interests.

In particular, the political exploitation by some countries of the humanitarian crisis represented by the spread of the coronavirus, which the Iranian republic has experienced in the contemporary phase, the divergence of international positions in this regard, and the extent of the danger and damage that threaten its peace and internal and international security.

Keywords: Political exploitation-humanitarian crises

المقدمة

في إطار التطور المستمر للواقع الدولي على كافة الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنلوجية، أصبحت رغبات الدول الكبرى تتوسع بتوسع ذلك التطور الوحشي، وأصبح الواقع المفروض بكل صوره يمثل المرجعية الوحيدة للتداعيات المعاصرة .

وبناء على ذلك أصبح من الضروري دراسة بعض المظاهر السلبية الدولية وعلى رأسها ظاهرة الاستغلال الدولي بكافة صوره، وسنخصص الحديث في هذا البحث عن أخطر أنواع الاستغلال الدولي من وجهة نظرنا وهو الاستغلال السياسي .

وفي ظل الأزمات المتزايدة على كافة الأصعدة الدولية – المفتعلة منها وغير المفتعلة- وما تخلفه تلك الأزمات من تدهور خطير على مستوى الدول، بات استثمار هذه الأزمات محط أنظار لكثير من الدول ذات السيادة الكبرى، وأصبحت تلك الدول تبذل غاية جهدها من أجل الوصول للغاية المنشودة، متجردة عن كافة الصفات الأخلاقية في كثير من تصرفاتها، مبررة جميع ذلك وفق مبدأ الغاية تبرر الوسيلة بحيث لا يمكن استثناء أيّ سلطة سياسيّة من محاولة الاستغلال السياسي، حتى تلك السلطات والأيدولوجيات التي توجد في وحدات سياسية عريقة في تقاليدها ونُظُمها الديموقراطية الراسخة.

وسبب اختيارنا لهذا الموضوع هو ما نراها اليوم في واقعنا المعاصر من صور الاستغلال السياسي لكثير من المواقف والأزمات الدولية، والصادر من الدول ذات السيادة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية .

وهذا الاستغلال يعكس لنا ايضا مدى التغير الكبير في السلوك الدولي، وما يترتب عليه من آثار كارثية ، مخالف بذلك جميع القواعد والأعراف الدولية والإنسانية، فضلا عن الاستخدام التعسفي للقواعد القانونية الدولية لخدمة الأغراض المشبوهة، مع التستر بستار الإنسانية وحقوقها .

كما يجب علينا هنا التعرض لإبراز **أهمية هذا البحث** والمتمثلة في بيان أوجه الاستغلال السياسي الذي تمارسه الدول العظمى في الواقع المعاصر، وربطها بالجانب الإنساني، في ظل السياسية الدولية الممنهجة والمعبر عنها بالنظام العالمي الجديد.

ومن **أشد الصعوبات التي تعرضت لها في هذا البحث** قلة المراجع حول مفهوم الاستغلال وربطه بالجانب السياسي، وشحت الكتابات في هذا الجانب بل تكاد تكون معدومة.

وتنحصر منهجية البحث في اتباع المنهج الاستقرائي والمنهج الوصفي التحليلي والذي يقوم بتحليل ظاهرتي الاستغلال والأزمات الإنسانية، في حين تتركز **مشكلة البحث** في الآتي :

- ما المراد بالاستغلال وما هي أنواعه؟
- ما مفهوم الأزمة الإنسانية وما هي خصائصها؟
- ما واقع الاستغلال السياسي لتلك الأزمات، وما هو الدور الذي تمارسه الدول العظمى لتحقيق ذلك الاستغلال وخصوصا الاستغلال السياسي ؟
- ما طبيعة الاستغلال في إطار أزمة كورونا على الجمهورية الإيرانية؟

وبناء على ما سبق اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على النحو الآتي :

المبحث الأول: مفهوم الاستغلال والأزمة الإنسانية وفيه مطلبان :

المطلب الأول: مفهوم الاستغلال وأنواعه.

المطلب الثاني: مفهوم الأزمات الإنسانية وأنواعها .

المبحث الثاني: واقع الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية.

المبحث الثالث: الاستغلال السياسي لأزمة فيروس كورونا في الجمهورية الإيرانية .

المبحث الأول

مفهوم الاستغلال والأزمة الإنسانية

ابتداء يجب علينا في هذا البحث أن نتكلم عن مفهوم الاستغلال وبيان أنواعه وارتباطه بالأزمات الإنسانية وعوامل كل منهما، ثم السعي لتوصيف العلاقة بينهما في الواقع السياسي المعاصر، وبناء على ذلك سنتحدث من خلال المطالب الآتية عن مفهوم الاستغلال وبيان أنواعه، وكذلك مفهوم الأزمات والعلاقة بينهما كما يأتي :

المطلب الأول

مفهوم الاستغلال وأنواعه

يعرف الاستغلال في اللغة: بأنه أخذ الغلة واستغل المستغلات أخذ غلتها[1]، ونجد أن المعنى اللغوي قد حصر مفهوم الاستغلال في أخذ الغلة أي الدخل فقط .

ثم تطور ذلك المفهوم وأصبح الاستغلال أكثر شمولية حيث يدل على عموم الانتفاع، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب معجم اللغة المعاصرة بقوله:

الاستغلال هو : انتفاع المستغل من الغير بغير حقّ؛ لجاه أو نفوذ، وأن يجني من ورائه أغراضًا شخصيَّة، واستغلّ فقرَ الشّعب: أي عمل على الاستفادة منه بطريقة الخداع والوسائل الملتوية[2].

ونجد أن التعريف اللغوي يخدم بشكل كبير التعريف الاصطلاحي للاستغلال الدولي، وعليه يمكن أن نعرف الاستغلال الدولي بأنه : **انتفاع شخص من أشخاص القانون الدولي العام بناءً على نفوذه الدولي مصالحاً ذاتية**

---

(1) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، سنة 1999م، (ص229) .

(2) د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، سنة 2008م، (2/1637).

بصورة مباشرة أو غير مباشرة مستخدماً بذلك الوسائل المتاحة والمناسبة لتحقيق تلك الأغراض.

ومن هذا التعريف نستطيع أن نقف على الأركان الأساسية للاستغلال الدولي، وسنشير إليها بالترتيب كما يلي:

الركن الأول : أن يكون مصدر الاستغلال شخصاً من أشخاص القانون الدولي :

يجب أن يصدر ذلك الاستغلال من شخص من أشخاص القانون الدولي العام حتى نستطيع القول أنه استغلال دولي، وتمثل أشخاص القانون الدولي العام في الدول والمنظمات الدولية، وإن كانت هناك بعض التوجهات الدولية الساعية لجعل حركات التحرر الوطني وحتى الأفراد من أشخاص القانون الدولي العام[1]، ولكن الذي يهمنا في هذا الصدد التركيز على الدول والمنظمات الدولية باعتبارها المصدر الأول للاستغلال الدولي، ويأتي ذلك الاستغلال من خلال ما تتمتع به الدول والمنظمات من نفوذ دولي كبير على مستوى العالم، فنجد أن مركز الدول العالمي يمثل نقطة القوة العليا في كافة مجالات الحياة الدولية، في حين تمثل تلك القوة في الدول ذات السيادة وخصوصا الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن، ومن يدخل تحت كنفها من الدول الأخرى، ومن هذا المنطلق نجد تلك الدول تضع بصمتها في كل موقف دولي، ونجد انها تتلمس الفرص تحت مبررات متعددة للتدخل في الشؤن الداخلية للدول كما هو واقع الحال في الصراعات الدائرة في المنطقة[2].

وقد سلكت الدول الكبرى في العصر الحديث مسلكاً جديداً للاستفادة القصوى من ثروات الشعوب ولو على حساب الجوانب الإنسانية، فنجد تلك

---

(1) رينيه جان دوبي، القانون الدولي، ترجمة د. سموحي فوق العادة، الطبعة الأولى، دار منشورات عويدات، سنة 1973م، (ص83) .

(2) د.المخامدي عبدالقادر رزيق، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006م، (ص46) .

الدول تستثمر الصراعات والأزمات الداخلية بل وتحاول تأجيجها والسعي لاستمرار الصراع فيها حتى تستغل أكبر قدر من تلك الثروات، وفي الطرف الثاني تظهر لنا المنظمات الدولية، والتي تُحكم من قبل تلك الدول غالباً، فنجد الكثير من المنظمات الدولية الداخلة في إطار منظمة الأمم المتحدة وإن كانت تقدم جانباً إنسانياً إلا أن الواقع الدولي يثبت إمكانية استغلال تلك المنظمات لخدمة أغراض دولية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كما أن الوسائل التي يتم سلوكها في هذا الإطار تتسم في الكثير من التعاملات الدولية بالقوة المباشرة أو غير المباشرة، وتتبلور أساليب القوة المباشرة غالباً بالتهديد باستخدام القوة أو إيقاف الدعم الاقتصادي أو تفعيل ورقة القروض الدولية، في حين تتمثل أساليب القوة غير المباشرة باستخدام المواقف السياسية والتعاملات الدولية وغيرها، ومثال ذلك ما حصل في الصومال وأفغانستان والعراق، من توظيف لمنظمات الأمم المتحدة كغطاء لإضفاء الشرعية[1] .

ومن الأساليب ايضا استخدام وسائل كانت تعد لوقت قريب من آليات التعاون في العلاقات الدولية أو على الأقل من وسائل تحييد الدول في مواقفها بين المعسكرين المتصارعين، وذلك كالمعونات والمساعدات الإنسانية ومحاولة ربطها بشروط اقتصاد السوق والنموذج الليبرالي، وكذلك تصميم وصفات جاهزة للأنظمة السياسية يعدها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية لربط القروض المالية بمدى التناسق والانسجام مع قواعد النظام الدولي الجديد الذي بشر به القادة والمنظرون الغربيون ومن جميع ما سبق يظهر لنا مقدار خطورة هذه التصرفات ومحاولة تغليفها بالشرعية والقوانين الدولية[2].

---

(1) منقول بتصرف ، أميرة حناشي، مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، سنة 2007-2008م، (ص52) .

(2) خالد معيني، ذريعة التدخل الإنساني في العلاقات الدولية، https://www.aljazeera.net/opinions/2012/4/9/%D8%B0%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%

الركن الثاني : حصول الانتفاع :

يترتب على تحقق الاستغلال حصول الانتفاع المتبلور في صورة مصالح تهدف بصورة مباشرة لتحقيق أغراض خاصة بالشخص المباشر للاستغلال، وتتنوع المنافع المتحصلة في هذا المجال بحسب الغاية التي يصدر منها ذلك التصرف، فقد تكون تلك المنافع سياسية وقد تكون اقتصادية وقد تكون ثقافية ...الخ، ولا يمتنع في هذا المجال أن تتحد تلك المنافع لتحقيق هدف موحد أو غاية واحدة[1]، ولكن يمكن أن نشير هنا إلى أن الواقع المعاصر غالباً ما يبرز المنافع المتحصلة من ممارسة الاستغلال في صورة منافع سياسية، لهيمنة المفهوم السياسي على غيره من المفاهيم في هذه المجال، فتجد أن الشخص الدولي يسعى لحصول منفعة سياسية يترتب عليها تحقيق منافع اقتصادية واجتماعية وغيرها.

ومما سبق يمكن القول أن تحقق الانتفاع ركن اساسي من أركان الاستغلال الدولي فلا يتحقق الاستغلال إلا بوجوده، ويختلف ويتنوع ذلك الانتفاع باختلاف الزمان والمكان والغاية .

الركن الثالث: استخدام الوسيلة المناسبة :

لن يتحقق الاستغلال الا بوجود وسيلة تؤدي اليه، وتختلف تلك الوسائل وتتنوع تبعاً للسلوك الذي ينتهجه الشخص الدولي وتبعاً للغاية التي يسعى لتحقيقها، وغالباً ما تكون الغايات المعلن عنها غايات نبيلة وأهداف عليا يتذرع به الشخص المستغل للوصول للهدف وذلك كنشر إيديولوجية معينة أو عقيدة دينية معينة أو الحفاظ على الوضع القائم ضد الاضطرابات والفوضى أو من أجل الحفاظ على الهيبة الوطنية أو على حياة المواطنين و من ثَمَّ التستر خلف

D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D8%AA-2 .

(1) د. بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، (ص80) .

هذه القيم والأهداف المعلنة واستخدامها كوسيلة لنشر الأجندة أو لاستثمار المواقف السياسية[1] .

ومن الوسائل الجديدة والخطيرة في نفس الوقت التغاضي من قبل الجهات المعنية سواء كانت دول أو منظمات دولية عن الجرائم الإنسانية التي ترتكبها بعض الدول في نزاعتها الداخلية أو الخارجية ثم استثمار تلك المواقف للضغط على الدول المنتهكة لتحقيق أغراض خاصة، كما يمكن أن نشير في هذا الجانب إلى ما تقوم به بعض المنظمات الدولية من تشهير ببعض الدول في ميدان حقوق الإنسان ونشر معلومات مركزة عن أوضاع حقوق الإنسان لفئات سكانية محددة في دولة ما بصورة مبالغ فيها[2]، ويدار هذا النوع من الصراعات في ساحة المنظمات غير الحكومية الدولية التي تعتمد تقاريرها وتقدم كمشاريع قرارات ضد الدولة المستهدفة ويتم التركيز على هذا الهدف بغية إثارة اهتمام الرأي العام العالمي وجذب اهتمامه مما يخلق جوا من التوتر في علاقة هذه الدولة ببقية الدول هذا من جانب وفي علاقة الدولة نفسها بالأقليات ذات الصلة بالموضوع، مما يؤدي إلى تصاعد الأزمات بل الحروب الأهلية[3]، الأمر الذي يفسح المجال لاستغلال هذه المواقف تحت مسوغ حقوق الإنسان وحماية الأقليات مستخدمين الشرعية الدولية التي توفرها قرارات الأمم المتحدة التي تحث على ضرورة ممارسة الأقليات لحقها في تقرير المصير بإنشاء كيان خاص يقتطع من السيادة الوطنية للدول، وهذه من أخطر الوسائل المستجدة في هذا المجال[4] .

---

(1) منقول بتصرف، اسماعيل وساك، فوضى المفاهيم في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة الحوار المتمدن، العدد2177، 2008/1/31م .

(2) د.بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، بدون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م، (ص107) .

(3) خالد معيني، المرجع السابق .

(4) د. المهيري سعيد عبدالله، النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي، مجلة يومية الثورة، 2006/3/13م .

المطلب الثاني

مفهوم الأزمات الإنسانية

تعرف الأزمة في اللغة بأنها : الشدة يقال أصابتنا أزمة أي شدة[1]، والأزمة الإنسانية : **هي الشدة أو الضرر الذي يصيب مجتمعاً معينا أو يعم البشرية .**

وغالباً ما تنطوي الأزمات الإنسانية على أكثر من مشكلة، فتجدها ازمة اقتصادية مرتبطة بجانب سياسي أو جغرافي، أو أزمة ثقافية مرتبطة بتغيير مجتمعي وهكذا .

وبالتالي تتعدد وتتنوع الأزمات بتعدد المعايير المنشأة لها، وقد تتفرع عن الأزمة الواحدة عدة أزمات أخرى.

وعلى هذا يمكن تصنيف الأزمات وتقسيمها كما يلي:

أولاً : نوعها ومضمونها: تتنوع الأزمات وتتعدد بتعدد نوعها ومضمونها فهناك أزمات تقع في المجال الاقتصادي ويطلق عليها بالأزمات الاقتصادية، أو في المجال السياسي أو الطبي وهكذا .

ثانياً : نطاقها الجغرافي: ترتبط الأزمة بالنطاق الجغرافي ارتباطاً مباشراً، ويعكس النطاق مدى انتشارها وتأثيرها وفي هذا الصدد تنشئ أزمات يكون نطاقها جزئي أو محلي فقط، وقد تنشئ أزمات يكون محل انتشارها دولي أو قومي .

ثالثاً : معيارها الحجمي:وسياق هذا المعيار النظر لحجم تلك الأزمة حتى ندرك تصنيفها العام، هل هي أزمة صغيرة أو متوسطة أو كبيرة، ويعتمد هذا المعيار على الجوانب المادية والمعنوية الناتجة عن الأزمات، فكلما كانت النتائج والخسائر كبيرة كلما كان حجم الأزمة أكبر وهكذا.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب، الطبعة الثالثة، سنة 1414ه، (12/17) .

رابعاً : المعيار الزمني: ويُحدد هذا المعيار العمرَ الزمني للأزمة، وبيان كيفية نشؤها.

فهناك أزمات سريعة النشأة والتأثير كأزمات الحرائق والفيضانات والانهيار المفاجئ للعملات والحروب المفتعلة، وهناك أزمات بطيئة النشأة والتأثير وتظهر تدريجياً، ولها دلائل وإشارات مسبقة ولكن يصعب استيعابها ومكافحتها .

ونجد أن صعوبة الأزمات تكمن في ما تخلفه من تهديدات تختلف باختلاف أسبابها، فالتهديدات الإنسانية التي تخلفها الحروب والنزاعات على المدنيين تخلف الكثير من الانتهاكات المتعددة فضلا عن آثارها السلبية والتي تبقى في الأجيال على ممر السنين .

كما يجب أن ننوه هنا إلا أن مصدر تلك الأزمات قد يكون داخلياً وقد يكون خارجياً، ففي كثير من الأزمات نجد أن أسبابها ترجع للنزاع الداخلي وتصادم القوى السياسية والمجتمعية في المجتمع نفسه، بينما نجد أن بعض الأزمات يكون سببها خارجياً، وذلك لتعلق سبب الأزمة بسيادة دولية أو مصالح قوى عظمى، وفي التعاملات الدولية نجد أن هناك بعض الأزمات التي قد لا يكون للدولة سببا مباشرا فيها بل يتسبب الضغط السياسي عليها لتكون طرفاً في النزاع [1] .

ونحن وفي إطار هذا البحث لا نركز حديثنا عن أزمة بعينها، وإنما الذي يهمنا هنا الرؤية العامة لما يسبب تلك الأزمات وواقع تأثيرها على البشرية أو على مجتمع من المجتمعات، وكيفية الاستثمار لتلك الأزمات في إطار واقعنا الدولي.

وعلينا أن نشير هنا إلى أن هذه المرحلة هي مرحلة الاستثمار لتلك الأزمات، فقد اصبحت دائرة التركيز الحالي تضرب مباشرة على وتر الإنسانية، كما نلاحظ أن بعض الدول قد سلكت مسلك التمويه المتعمد لأسباب تلك

(1) http://www.al-jazirah.com/2001/20010104/ar1.htm

الأزمات، والاستمرار في اشعال فتيل الخلافات السياسية، فانشغال العالم بالمعاناة مع تهميش أسبابها يفتح المجال لتهيئة الواقع المناسب للمنافع الدولية الكبرى، وتحييد العالم عن التركيز على أسباب تلك الأزمات بل والحرص على إبقاء المرحلة تعيش وهم الخلاص ولو بعد حين[1] .

المبحث الثاني

واقع الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية

مع بروز مفهوم النظام العالمي الجديد صارت منطقتنا العربية والإسلامية ميداناً لاختبار مدى صلابة هذا النظام في كافة المجالات، كما إنها أصبحت مرتعاً للاستغلال السياسي بكافة صوره ومتغيراته، وعلى ضوء الأحداث والوقائع التي جرت خلال هذه السنوات نجد أن واقع الكثير من الدول قد تأثر سلباً بالسياسية الدولية، وخصوصاً بعد أن اتجهت الأطماع الدولية بشكل كبير لاستغلال واستثمار الصراعات الداخلية في تلك الدول[2].

كما أن ما يثير القلق هو وضع انعكاسات هذا النظام العالمي الجديد على سيادة الدول بشكل معاكس، حيث يلاحظ أن التبعية تعمقت بشكل كبير، في حين سعى هذا النظام إلى خلق بؤر توتر متعددة لتحقيق اغراضه الخاصة، وما يحدث اليوم من صراع في المنطقة أكبر دليل على ذلك[3].

إنا نقول أن من حق الدول أن تعمل بقوانينها ولها الحق في أن تكون في مأمن من التدخلات الخارجية في كافة المجالات، وخصوصا في مرحلة أصبحت قداسة السيادة ملطخة بالانتهاك من قبل الدول صانعة القرار.

وفي تغير خطير يبرز لنا التعامل الدولي أن السيادة الدولية تقيم بمقدار علاقتها بتحقيق التوازن والاستقرار الدولي لا بمقدار علاقتها بالشعوب نفسها،

---

(1) https://geiroon.net/archives/87555

(2) عباس سامر، النظام العالمي المعاصر، مجلة الملاذي، 2006/7/12م .

(3) د. أوصديق فوزي، مبدأ التدخل والسيادة، دار الكتاب الحديث، بدون طبعة، الجزائر، 1999م، (ص76).

ومن هذه الثغرة الخطيرة أصبحت الدول الكبرى تستثمر مفهوم الاستقرار الدولي وحفظ السلم والأمن الدوليين كأداة ضغط واستثمار في آن واحد[1].

إننا وفي سياق الحديث عن مهمة الحفاظ على أمن الشعوب وتجنيبها التبعية المطلقة والحرص على اخراجها من مستنقع الاستغلال إلا أن الواقع الدولي المعاصر يفرض معادلة مختلفة القوى والموازين، فنجد أن معظم الدول الكبرى والممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين والمملكة المتحدة وفرنسا هي الدول التي تبوأت مركز القيادة في واقعنا المعاصر، لتمتعها بعناصر القوة المتمثلة في القوة الاقتصادية والسياسية والثقافية والعسكرية[2]، فالعالم المتغير والمتشابك يحتم علينا دراسة عناصر هذه القوة والنظر في مجريات الأحداث وربطها بواقع الاستغلال السياسي اليوم .

فالقوة السياسية والعسكرية التي تعيشها تلك الدول تمثل القوة الضاربة اليوم، ومن خلال ما تقدم ذكره يمكننا القول أن النظام العالمي الجديد له تأثيراته السلبية على الدول النامية وخصوصا الدول العربية والإسلامية، فهو في جميع جوانبه ومجالاته يحاول الانتقاص من سيادة تلك الدول واستغلالها، في حين نجد أنه يخدم مصالح تلك الدول الكبرى ويزيد قوتها، كما أنه يعتبر وسيلة بيد تلك الدول تتحكم فيه كما تشاء، بدون الاعتماد على ما يسمى بالشرعية الدولية، بل وجعلها وسيلة لتحقيق اغراضها الاستغلالية.

ومن واقع الصراع اليوم نجد أن الشعارات التي ترفع هنا وهناك تمثل نفس اسلوب الامبريالية الاستعمارية التي استعملت ضد الشعوب المضطهدة ولكن بطرح أكثر فاعلية[3].

---

(1) www.msf.org 26 فبراير/2019م .
(2) د. عودة جهاد، النظام الدولي نظريات وإشكاليات، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر والتوزيع، من غير مكان للطباعة، 2005م، (ص20) .
(3) د. الحمامي وليد خليل، الأمن القومي العربي وإشكالية الأن الدولي، مجموعة أعمال الملتقى الدولي (النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث)، جامعة البليدة، 1993م، (ص58) .

ولنرجع الحديث الآن عن مظهر من مظاهر الاستغلال السياسي من خلال الأزمة الإنسانية التي تعيشها شعوب المنطقة وعلى رأسها الأزمة اليمنية كمثال واقعي، فقد عقد في جنيف اجتماع للدول المانحة لليمن والتبرع بالأموال لمعالجة الأزمة الإنسانية التي تمر بها اليمن، ومن عجيب المفارقات أن من ضمن تلك الدول من يساعد في بيع الأسلحة التي يقتل بها الشعب اليمني، والبعض الآخر من الدول المشاركة من يعرقل وصول تلك المساعدات الإنسانية لليمن بحسب ما نشره موقع منظمة أطباء بلا حدود.

كما نجد أن إمكانية وصول تلك المساعدات الإنسانية قد فرضت عليها قيودا من قبل دول ذات سيادة دولية، في حين نجد تيسير كبير لوصول الأسلحة لأطراف النزاع، فهذا الواقع المأساوي اضافة إلى الفشل الكبير في حماية المدنيين وغياب الدعم لجرحى الحرب ينذر بالخطر الكبير، ويعكس لنا صورة من صور الاستغلال السياسي لهذه الأزمة[1] .

وفي إطار هذا الاستغلال ظهرت لنا الكثير من المواقف الدولية التي تحاول تأجيج الصراع بين طرفي النزاع اليمني والاستفادة من تلك المواقف لخدمة أغراضها الاقتصادية والسياسية .

فقد ظهرت في اليمن أكثر من بؤرة صراع تحت مسميات مختلفة والأغراض متعددة، مما عكس الكثير من العواقب السلبية على الواقع اليمني، كما خلق الكثير من الأزمات الاقتصادية رغم استمرار مصادر الثروة بالإنتاج المتواصل، فالمجتمع اليمني يعيش تحت خط الفقر دون أن يعلم أماكن استهلاك ثرواته بكافة أنواعها النفطية والسمكية وغيرها، في حين نجد أن هناك قوى إقليمية تستثمر الصراع الداخلي كوسيلة لخدمة مشاريعها الداخلية، وعلى سبيل المثال نجد أن الموقع البحري الاستراتيجي لمضيق باب المندب اليمني يعد من

---

(1) رسلان أنور، الحقوق والحريات في عالم متغير، بدون طبعة، الجمعية المصرية للنشر، القاهرة، 1993م، (ص29) .

أكثر المضايق البحرية أهمية، ولكن وللأسف وفي ظل هذا الواقع نجد أن ذلك المضيق قد جرد من كافة امتيازاته البحرية لصالح قوى دولية، كما أن الكثير من الجزر اليمينة تعرضت لمحاولة استغلال من قبل قوى دولية، بل وسعت تلك الدول مستغلة واقعها الإنساني لنشر ثقافة الانتماء وتغيير المفهوم الوطني مقابل ما تقدمه من خدمات إنسانية .

في حين نجد أن هناك من يستغل جانب المساعدات الإنسانية لتضليل الرأي العام ويسعى من خلف الكواليس لتمرير مشاريعه الاستثمارية ولو على حساب الشعوب، اضافة إلى الدعم الإعلامي الكبير لهذه المشاريع وتوسيع دائرتها .

المبحث الثالث

الاستغلال السياسي لأزمة فيروس كورونا في الجمهورية الإيرانية

فيروس كورونا هو عدوى في الجهاز التنفسي يسبب عادة الزكام والحمى المتدرجة، ونادرًا ما تكون قاتلةً مثل المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة ومتلازمة الشرق الأوسط التنفسية ، وفي ديسمبر 2019، أُبلِغ عن تفشي ذات الرئة في ووهان بالصين[1]،في 31 ديسمبر 2019، وأُعزي التفشي إلى سلالةٍ جديدة من فيروسات كورونا، ثم تمّ تصنيف ذلك الوباء بأنه جائحة عالمية[2]، وقد انتشر بعد ذلك بشكل كبير في دول متعددة.

وسنركز حديثنا هنا عن علاقة ذلك الفيروس بجمهورية إيران، كونها محل حديثنا في هذا البحث، وبيان كيفية استغلال ذلك الوباء كعامل سياسي

---

(1) International Committee on Taxonomy of Viruses (ICTV) أكتوبر 2018. مؤرشف من الأصل (xlsx) في 14 مايو 2019 .اطلع عليه بتاريخ 24 يناير 2020

(2) بي بي سي، كورونا كوباء عالمي.نسخة محفوظة 11 مارس 2020 على موقع واي باك مشين.

https://web.archive.org/web/20200311185311
https://www.bbc.com/news/world-51839944

لمصلحة بعض الدول، كون إيران تمثل بؤرة للتأزم السياسي على مستوى المنطقة، اضافة إلى الواقع الايراني المضطرب وخصوصا مع انتشار هذه الجائحة.

فقد صرح التلفزيون الرسمي الإيراني أن تفشي فيروس كورونا المستجد قد أودى بحياة 107 شخصاً، مما يرفع عدد الوفيات إلى 611 حالة وفاة، وسط 12729 حالة إصابة مؤكدة حتى يومنا هذا 2020/3/15م، وتعد إيران من أكثر الدول المصابة بفيروس كورونا بعد الصين، فيما تتزايد أعداد المصابين والوفيات بمعدل تجاوز المعدلات اليومية الحالية في الصين، وقد أطلقت إيران خطة "التعبئة الوطنية" لمواجهة فيروس كورونا في إيران، في جميع المراكز الصحية في البلاد البالغ عددها 17 ألف مركز و9 آلاف مركز طبي وفقًا لوكالة الأنباء الرسمية إيرنا[1] .

وقد تحدثت بعض المواقع عن تشخيص يبين سبب انتشار الفيروس في إيران بهذا الشكل المخيف وأرجعت ذلك إلى ثلاث فرضيات خلاصتها كما يلي :

الفرضية الأولى : هو ضعف النظام الصحي في البلاد وعدم قدرته على احتواء الأزمة وإيقاف نسبة الوفيات عند مستوى 3-1.%، وهذا ما صرح به كوروش أحمدي، الموظف السابق في منظمة الصحة العالمية .

الفرضية الثانية : وتدور حول عجز جهاز الصحة في إيران عن اكتشاف الفيروس بشكل كامل.

الفرضية الثالثة: وهي إخفاء الأرقام الحقيقية من قِبل السلطات الإيرانية[2] .

اضافة إلى التضارب الكبير في أعداد الاصابات والوفيات التي تعلن عنها الجهات المختصة.

---

(1) https://arabic.cnn.com/health/article/2020/03/05/iran-coronavirus-national-mobilization-plan-death-toll

(2) https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2020/3/7

وجهة نظر الجمهورية الإيرانية:

قالت القوات المسلحة الإيرانية إن لديها معطيات بشأن احتمال وجود هجوم بيولوجي على إيران عبر نشر فيروس كورونا في البلاد، وأيدت ذلك بأنه ليس من عادة الولايات المتحدة الأمريكية أن تترك خصومها والمهددين لأمنها بسلام، وقد أيدت ذلك بأدلة وإثباتات كثيرة منها استراتيجية ومنها اقتصادية وغيرها، وفي إطار ذلك أيدت إيران رأيها بأن برنامجها النووي بات نقطة مركزية في التوتر الأمريكي الإيراني، اضافة إلى برنامجها الصاروخي الذي تعتبره الولايات المتحدة الأمريكية تهديداً لمصالحها وحلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وقد ألمحت إيران إلى التاريخ الأسود للولايات المتحدة الأمريكية في أبحاثها العلمية كعملية رذاذ البحر التي اجرتها عام 1950م فوق مدينة سان فرانسيسكو[1]، اضافة إلى بعض العمليات الميدانية للإشعاع الذري والتلوث الإشعاعي، وبناء على هذه الوقائع الموثقة تاريخياً قد بنت إيران رؤيتها في حصول حرب بيولوجية ضدها، فهذا العمل الإجرامي يندرج ضمن مخطط أمريكي لضرب إيران اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً ضمن إطار ما يسمى اليوم بحروب الجيل الرابع والخامس، والتي تقوم على خلق أزمات ونشر الأوبئة والأمراض تحت إطار الحروب، وبث الفتن والاشاعات، وهدم القيم والتراث، وهدم المجتمع بشكل عام والابتعاد نهائياً عن أسلوب الصدام المباشر[2]، ولقد أتضحت وثبتت هذه النتيجة في ضوء القرائن التاريخية للتجارب البيولوجية الأمريكية، وللتعامل الأمريكي مع القوى المنافسة لها وللقوى الصاعدة ايضاً[3].

---

(1) https://www.alalamtv.net/news

(2) https://www.brookings.edu/ar/opinionsD8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8C-%D9%84%D8%AA%D8%AE/

(3) ttps://www.raialyoum.com

الاستغلال السياسي لأزمة كورونا في إيران

وفي خضم هذه المتغيرات استغلت بعض الدول هذه الجائحة سياسياً، وعلى رأسها الولايات المتحدة الامريكية وغيرها من الدول في المنطقة، ونحن هنا لسنا في مجال الدفاع عن جمهورية ايران ولا التحرك ضدها ولكن نحاول أن نقيّم واقعنا المعاصر من منطلق التجرد، رغم وجود هفوات كبيرة من قبل السلطة في إيران في كثير من الجوانب إلا أن استغلال ذلك سياسياً هو محل النظر والتقييم في هذا البحث .

ومع أن إيران هي الدولة الأكثر تضررًا في منطقة الشرق الأوسط، حيث سجلت أعلى معدلات على مستوى الإصابات والوفيات، فإن جهودها لمكافحة فيروس كورونا "أُعيقت بشدة" بفعل العقوبات الأميركية (أحادية الجانب) المفروضة عليها، ما جعل المرضى الإيرانيين يدفعون ثمن ذلك أكثر من غيرهم، ومن المفارقات أن الولايات المتحدة وإنْ رفعت من قوائم عقوباتها على إيران الواردات من السلع الإنسانية والمواد الطبية، إلا أن ذلك يُعتبر شكليًّا فقط، حيث إن ما فرضته من عقوبات مصرفية لم تنفك تعيق عمليًّا، قدرة إيران على شراء المعدات الطبية من الخارج[1].

ومع ذلك نجد أن تصريحات الإدارة الأمريكية في هذا الصدد تؤكد على عدم تخليها عن استراتيجية "الضغوط القصوى"، لترفع العقوبات أو تعلّقها أو تخففها. وهذا ما أكدته أيضا على أرض الواقع، من خلال فرض دفعتين جديدتين من العقوبات، خلال الأسابيع الماضية، الأولى ضد خمس شركات إماراتية بتهمة نقل النفط الإيراني والثانية ضد عشرين فردا وكيانا في إيران والعراق، بتهمة الارتباط بالحرس الثوري و وتجاوز العقوبات الأمريكية[2] .

---

(1) Reuters, "U.S. sanctions 'severely hamper' Iran coronavirus fight, https://www.reuters.com/article/us-health-2020March 14Rouhani says", coronavirus-iran/us-sanctions-severely-hamper-iran-coronavirus-fight-HL2110rouhani-idUSKBN

(2) https://arabi21.com/story/1256528/%D9%8-%D8%A7

ونتيجة لهذه الضغوطات نجد أن إيران تواجه عددا من المشاكل في شراء الإمدادات الطبية، على الرغم من الإعفاءات المتعلقة بالسلع الإنسانية، اضافة إلى أن هناك عددا قليلا فقط من البنوك الإيرانية التي باستطاعتها الوصول إلى النظام المصرفي الدولي، فضلا عن الإجراءات المعقدة والطويلة زمنيا للحصول على الاعتماد القانوني بالنسبة للشركات التي تتعامل مع إيران[1].

ومن الواضح أن حكومة الولايات المتحدة تسعى من خلال استغلال هذه الأزمة الإنسانية لتحقيق أغراض سياسية على رأسها التوصل إلى اتفاق جديد يجعلها الطرف الرابح، وتتجرع عبره إيران الهزيمة وقد لجأت الولايات المتحدة من أجل تحقيق ذلك إلى الإكراه وممارسة الضغط الاقتصادي المشار اليه سابقاً، فسياسة الضغوط القصوى على الجمهورية الإيرانية يتمثل في التوصل إلى اتفاق نووي جديد بدل الاتفاق الراهن الموقع عام 2015 بين إيران ومجموعة الدول الست (الصين وروسيا وأمريكا وفرنسا وألمانيا وبريطانيا)، اضافة للغرض الشخصي الذي يسعى لتحقيقه ترامب وهو وضع توقيعه واسمه على اتفاق تاريخي وشطب اسم الرئيس الأمريكي السابق "باراك اوباما" منه[2] .

اضافة إلى السعي إلى عدم حصول ايران على سلاح نووي، والحد من قدراتها في مجال الصواريخ البالستية، ووقف سلوكها الإقليمي المزعزع للاستقرار، في حين تستند استراتيجية الولايات المتحدة إلى افتراض يقضي باستسلام إيران في نهاية المطاف تحت وطأة الضغط الهائل المستمر[3] .

ومن جانب آخر فالرئيس الأمريكي يسعى لتحقيق مقاربات سياسية تجاه جمهورية إيران وذلك من أجل جعل المصالح الاقتصادية والتجارية الأمريكية وأرباح شركاتها في سلم أولويات الاتفاق الآتي والمشار إليه سابقا، وبذلك

---

(1) https://www.bbc.com/arabic/world-52331422

(2) https://www.raialyoum.com/index.php/%D

(3) https://arabic.rt.com/world/

يوصل رسالة مضمونها أن المرتكز الأول لضمان بقاء اتفاق كهذا هو الولايات المتحدة الأمريكية، وليست الأطراف الأخرى كالصين أو روسيا، ومن هذا المنطلق فإن الشركات الامريكية ومصالحها يجب أن تكون محط الاهتمام الأكبر والأوفر حظاً ونصيبا[1].

ويتضح جلياً ايضاً أن الولايات المتحدة الأمريكية من خلال استغلالها لأزمة كورونا ضد الجمهورية الإيرانية وموقفها اللاإنساني تسعى لتحقيق اهدف سياسية اخرى من خلال تبني سياسة الترهيب من إيران والايحاء على ان تصل الولايات المتحدة إلى اتفاق شامل مع إيران لحفظ السلم والأمن الدوليين وتحييد الخطر القادم من هذه الدولة، وتحقيق غايتها المنشودة من خلال ما يسمى بصفقة القرن[2] .

كما نشير هنا إلا أن التخطيط السياسي لاستغلال الأزمات لا يقتصر على تحقيق هدف محدود ضد دولة بعينها، بل قد يتوسع الأمر للاستفادة من ذلك في مجالات أوسع، فتمسك الحكومة الأمريكية بضرورة استمرار الضغط الاقتصادي على إيران يبرز لنا رغبة الولايات المتحدة في إبعاد إيران عن روسيا، وذلك لان روسيا تستخدم غالباً جمهورية إيران كمعادل دولي وإقليمي في السياسية الاقتصادية وغيرها[3] .

ولقد فشلت حملة الإكراه والنَّبذ التي شنتها الولايات المتحدة ضد إيران في الواقع العملي، بل يبدو أنها أثمرت نتائج عكسية، فإيران واصلت تطوير برامج التحكم في تسيير وتوجيه الصواريخ والطائرات من دون طيار والأقمار الصناعية بما يجعلها قادرة على ضرب أهداف داخل إسرائيل واستهداف القواعد

---

(1) https://arabic.sputniknews.com/world/201809301035698562

(2) https://www.noonpost.com/content/27831

(3) https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/moving-to-u.s.-policy-toward-irandecision-

الأميركية المنتشرة في الشرق الأوسط، وقد ظهرت تلك القدرات عندما ضربت قاعدة للقوات الأميركية في العراق، في ردٍّ انتقامي على اغتيال قاسم سليماني، في يناير/كانون الثاني 2020م[1]، كما لم تبدِ إيران أي علامة على تغيير استراتيجيتها الإقليمية، فوكلاؤها لا يزالون منخرطين بنشاط في الحرب السورية. أما تأثيرها في لبنان والعراق فلا يزال قويًّا وباديًّا للعيان، ومع ذلك، فإن بعض المحللين يرون أن "نفاد صبر المسؤولين في طهران، يُضاف إليه الغضب الشديد من السياسة الأميركية تجاه بلادهم وعجز أوروبا عن التخفيف من حدتها، قد بلغ ذروته لدرجة أن النظام (الإيراني) قد يقرر قريبًا زيادة منسوب التحدي، ورفع مستوى نفوذه، عبر إعلان انسحاب طهران من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية حتى وإن أدى ذلك إلى تعرض البلاد لخطر ردٍّ عسكري قد تنفِّذه الولايات المتحدة وإسرائيل[2].

كما نشير إلى أن هناك وسائل اعلام خليجية وجهت أصابع الاتهام للحكومة في جمهورية ايران ونددت بمدى الاستخفاف الذي تباشره الحكومة والهرم السياسي في الدولة اتجاه مواطنيها[3]، كما سلطت تلك الانتقادات الضوء وبشكل كبير على ضعف النظام في ايران وعدم اهتمامه بحياة المواطنين وخصوصا عند حرصه على استمرار الرحلات من وإلى الصين .

فهذا الأسلوب المفتعل واستغلاله سياسياً في ظل مرحلة يفترض من الاعلام العالمي أن يقوم بالتركيز على الوقاية وزيادة الوعي العام، بالإضافة إلى توفير العروض التعليمية ، وكذلك الحرص على دمج عملية التنبيه والتحذير في برامجها وسياساتها الإخبارية ، إلا أنه قد وجه للاستغلال السياسي وبالتالي فقد

---

(1) https://studies.aljazeera.net/ar/article/4622#a3

(2) Wallsh, David, "The 'maximum pressure' campaign undermines February 12Trump's national security strategy", The Atlantic Council, https://atlanticcouncil.org/blogs/iransource/the-maximum-pressure-2020/campaign-undermines-trumps-national-security-strategy

(3) https://www.skynewsarabia.com/world/1328196

أدى الى خلق حالة من القلق و الخوف و الضغط و الاضطراب النفسي الذي يخل بالأمن النفسي والحصانة البدنية للأفراد في المجتمع الإيراني خصوصاً والعالمي عموما[1].

كما يتضح جلياً أن هذه الدول ورغم العلاقة الدبلوماسية الجيدة لبعضها مع إيران ، إلا أنها قد سعت لاستغلال هذه الأزمة واغتنام الفرص السياسية لأهداف انتقامية، و هذا الامر ليس مقبولا حتى في أبسط الأشكال والأعراف الدبلوماسية، مع ذلك يمكن القول أن كل شيء مختلف بالنسبة للوضع السياسي الراهن ضد هذه الدولة، وعلى الرغم من أنه يمكن ان يُشكِّل أي حدث طبيعي مثل وقوع زلزال أو فيضان ، أعذاراً ووجبات إخبارية دسمة وجيدة لوسائل الإعلام المعارضة، ولكن لم يكن من المتوقع حدوث ذلك في الازمة الحالية بسبب البعد الإنساني والأخلاقي لهذه الأزمة العالمية، وبالتالي نجد أنه قد تم تنظيم السياسة الإعلامية لهذه الوكالات الإخبارية واستثمارها سياسياً بكافة الطرق الممكنة لتدمير وتشويه صورة إيران ومع ذلك فليس من الإنصاف ان يتم استغلال حدوث كارثة عالمية لا يوجد فيها أي تدخل من أي عامل بشري لتصبح أداة للاستغلال السياسي[2]، كما نجد أن التركيز العالمي على هذا الفيروس وتحديداً في إيران، يقودنا مباشرة إلى البحث في ماهية التعاطي مع مستجدات هذا الفيروس في إيران، والتركيز فقط على تزايد أعداد المصابين، دون لفت النظر إلى حالات الشفاء التي طالت الكثيرين وبأزمان قياسية، فضلاً عن الإجراءات الوقائية التي اتبعتها الجمهورية الإسلامية، إضافة إلى برامج التوعية والمشافي المتنقلة التي جابت البلاد، وعطفاً على بناء مشافي جديدة واستقدام اجهزة طبية متطورة من الصين وروسيا، هذه المُعطيات لم يقرأها الغرب عموماً، بل على العكس تجاهلها ليصب تركيزه ضد هذه الدولة.

---

(1) https://www.brookings.edu/ar/opinions/%D9%84%D9%84%D%

(2) https://marsad.ecsstudies.com/17028/

ونحن نقول ايضا أن هذا لا يبرر للسلطات في إيران عدم القيام بمهامها، وبذل الجهد من أجل تحقيق ذلك، ولذلك فقد ظهرت هناك انتقادات من داخل الدولة نفسها تندد بالارتفاع الكبير والمتزايد في أعداد المصابين، مما أدى إلى إحداث موجة من الانتقادات وصلت إلى قيام برلمانيين ومسؤولين حكوميين بإلقاء اللوم بشكل مباشر على عاتق الحكومة الإيرانية رامين الكرة في ملعبها، إذ طال هذا التأخير و التساهل في التعامل مع تفشي الفيروس، وهذا يدل ايضا على عدم الرضا عن طريقة تعامل الدولة مع هذا الفيروس، وقد استغرب الكثير من المسؤولين تأخر النظام في طهران، من اتخاذ قرار فرض الحجر الصحي على مدينة قم والمزارات الدينية مع تفشي فيروس كورونا في جميع أقاليم إيران تقريباً[1].

و نشير في خاتمة هذا البحث إلى أن الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية يمثل الخطر الأكبر في ظل استمرار متعمد لتحقيق ذلك من قبل الدول ذات السيادة، وأن ما تعرضنا له في هذا البحث ما هو إلا نموذج يمثل صورة من صور الاستغلال لهذه الأزمات، وأنه إذا ما أمعن المتتبع النظر في الوقائع والأحداث المعاصرة لتمثلت له عشرات الصور المشابهة .

وكما أن البشرية تبذل غاية جهدها لمكافحة هذا الفيروس الوبائي فهي بحاجة ماسة وشديدة لوضع خطة شاملة ايضا لمكافحة هذا الفيروس في صورته البشرية من خلال القضاء على كافة صور الاستغلال السياسي وبكافة الطرق الممكنة لسعي لخلاص البشرية من هذه الأخطار .

(1) https://www.akhbaralaan.net/news/world/2020/03/07

نتائج البحث

وفي ختام هذا البحث يمكن أن نشير لبعض النتائج التي توصلنا إليها :

1- أن الاستغلال الدولي يمكن يعرف بأنه انتفاع شخص من أشخاص القانون الدولي العام بناءً على نفوذه الدولي مصالحاً ذاتية بصورة مباشرة أو غير مباشرة مستخدماً بذلك الوسائل المتاحة والمناسبة لتحقيق تلك الأغراض .

2- أن الأزمات الإنسانية يمكن تصنيفها من حيث نوعها وحجمها ونطاقها الجغرافي ومعيارها الزمني، وتختلف تلك التصنيفات باختلاف الأزمة.

3- أن الواقع المعاصر يظهر الكثير من الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية على المستوى الإقليمي والدولي.

4- من مظاهر الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية استغلال الولايات المتحدة الأمريكية لأزمة كورونا واستخدامها كوسيلة لتحقيق أهدافها الخاصة ضد جمهورية إيران .

5- أن الاستغلال السياسي للأزمات الإنسانية من أخطر المظاهر التي برزت في الواقع المعاصر والتي تهدد بشكل مباشر الاستقرار والأمن الدوليين .

المراجع

أولاً : الكتب :

1- ابن منظور، لسان العرب، لسان العرب، الطبعة الثالثة، سنة 1414ه .

2- اسماعيل وساك، فوضى المفاهيم في العلاقات الدولية الراهنة، مجلة الحوار المتمدن، 2008/1/31م.

3- أميرة حناشي، مبدأ السيادة في ظل التحولات الدولية الراهنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، سنة 2007-2008م .

4- د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، سنة 2008م .

5- د. الحمامي وليد خليل، الأمن القومي العربي وإشكالية الأن الدولي، مجموعة أعمال الملتقى الدولي (النظام الدولي الجديد ومصالح دول العالم الثالث)، جامعة البليدة، 1993م .

6- د. أوصديق فوزي، مبدأ التدخل والسيادة، دار الكتاب الحديث، بدون طبعة، الجزائر، 1999م .

7- د. بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م .

8- د. عودة جهاد، النظام الدولي نظريات وإشكاليات، الطبعة الأولى، دار الهدى للنشر والتوزيع، من غير مكان للطباعة، 2005م .

9- د. المخامدي عبدالقادر رزيق، النظام الدولي الجديد الثابت والمتغير، الطبعة الثالثة، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2006م .

10- د. بوكرا إدريس، مبدأ عدم التدخل في القانون الدولي المعاصر، بدون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990م .

11- رسلان أنور، الحقوق والحريات في عالم متغير، بدون طبعة، الجمعية المصرية للنشر، القاهرة، 1993م .

12- رينيه جان دوبي، القانون الدولي، ترجمة د. سموحي فوق العادة، الطبعة الأولى، دار منشورات عويدات، سنة 1973م .

13- زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة

العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة، سنة 1999م .

ثانياً : المجلات والدوريات :

1- د. المهيري سعيد عبدالله، النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي، مجلة يومية الثورة، 2006/3/13م .

2- عباس سامر، النظام العالمي المعاصر، مجلة الملاذي،2006/7/12م، العدد7 .

ثانياً : المواقع الإلكترونية :

1- 2020https://atlanticcouncil.org/blogs/iransource/the-maximum-pressure-campaign-undermines-trumps-national-security-strategy/

2- 2020https://atlanticcouncil.org/blogs/iransource/the-maximum-pressure-campaign-undermines-trumps-national-security-strategy/

3- http://www.al-jazirah.com/2001/20010104/ar1.htm

4- https://arabi21.com/story/1256528/%D9%82%D8%B5%D8%A9-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%B1%D8%A7%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A

5- https://arabic.rt.com/world/1101138-%D9%85%D9%88%D8%B3%D9%88%D9%8A-%D9%88%D8%A7%D8%B4%D9%86%D8%B7%D9%86-%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D8%B3%D8%AA%D8%BA%D9%84%D8%A7%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%88%D8%AC%D8%B1-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-

%D9%84%D8%B7%D8%A7%D9%88%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%81%D8%A7%D9%88%D8%B6%D8%A7%D8%AA

6- https://geiroon.net/archives/87555

7- https://studies.aljazeera.net/ar/article/4622#a3

8- https://web.archive.org/web/20200311185311

9- https://web.archive.org/web/20200311185311/https://www.bbc.com/news/world-51839944

10- https://www.bbc.com/arabic/world-52331422

11- https://www.brookings.edu/ar/opinions

12- https://www.brookings.edu/ar/opinions/%D9%84%D9%84%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8C-%D9%84%D8%AA%D8%AE/

13- https://www.skynewsarabia.com/world/1328196

14- ttps://www.raialyoum.com

15- ttps://www.raialyoum.com

16- www.alalamtv.net/news

17- www.msf.org

18- https://www.aljazeera.net/opinions/2012/4/9/%D8%B0%D8%B1%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AF%D8%AE%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%86%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%A7%D

8%AA

19- https://arabic.cnn.com/health/article/2020/03/05/iran-coronavirus-national- mobilization-plan-death-toll

20- https://arabic.cnn.com/health/article/2020/03/05/iran-coronavirus-national-mobilization-plan-death-toll

21- https://www.akhbaralaan.net/news/world/2020/03/07

22- https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2020/3/7

23- 14March 2020https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-iran/us-sanctions-severely-hamper-iran-coronavirus-fight-rouhani-idUSKBN2110HL

24- 14March 2020https://www.reuters.com/article/us-health-coronavirus-iran/us-sanctions-severely-hamper-iran-coronavirus-fight-rouhani-idUSKBN2110HL

25- https://www.raialyoum.com/index.php/%D %8A%7D%84%9D%8A%3D%87%9D%8AF%D%8 A%7D81%9- %D%8A%7D%84%9D%8AA%D8%9A- %D8%9A%D%8B%7D%85%9D%8AD- %D%8A%5D%84%9D8%9A%D%87%9D%8A7- %D%8A%7D%84%9D%8B%1D%8A%6D8%9A%D%8B-3 %D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A/

26- https://arabic.sputniknews.com/world/201809301035698562-%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86-%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%8A/

27- https://www.noonpost.com/content/27831

28- https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/moving-to-decision-u.s.-policy-toward-iran

الانعكاسات الاقتصادية لجائحة كورونا إيران دراسة حالة

د. محمد اسامة حسنية
محاضر و باحث بالتنمية الاقتصادية – فلسطين
د. تاج السر علي احمد المتكسي
كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك فيصل ، السعودية

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى بيان أثر جائحة فايروس كورونا على الاسعار الدولية للنفط ، كذلك هدفت للتعرف على تأثير فايروس كورونا على الكميات المطلوبة للنفط عالمياً والتعرف على اثار جائحة كورونا وانخفاض سعر النفط على ايران. تمثلت مشكلة الدارسة بالإجابة عن السؤال الرئيسي لأثر جائحة فايروس كورونا على أسعار النفط الدولية وتأثيره علي ايران ولقد استخدم الباحثان منهج دراسة الحالة والمنهج الوصفي التحليلي لوصف البيانات والمتغيرات. خلصت الدراسة بأن انتشار فيروس كورونا أثر على انخفاض الطلب على النفط والذي أدي لتدهور أسعار النفط عالميا، كما خلصت الدراسة بتأثر ايران من انخفاض اسعار النفط والتسبب بتزايد الازمات للاقتصاد الايراني.

الكلمات المفتاحية: فايروس كورونا، النفط والدول المصدرة والمستورة ، اوبك، أسعار النفط العالمية

Economic implications of the Corona pandemic: Iran a case study

Dr. Mohammad Osama Hassanaia
lecturer and researcher in economic development - Palestine
mohammadhassanaia79@gmail.com

Tagelsir Ali Ahmed Elmotkassi
College of Business Administration, King Faisal University, Saudi Arabia
tagmotkassi05@gmail.com

Abstract:

This study aims to clarify the impact of the Corona virus pandemic on global oil prices, as well as to identify the impact of the Corona virus on the quantities of global oil demand, and to identify the repercussions of the Corona pandemic and its effect of oil price decline on Iran. The study problem was to answer the main question about the impact of the Coronavirus pandemic on oil prices and on Iran economy. The study concluded that the spread of the Coronavirus caused the decline of oil demand, which led to the deterioration of oil prices. The study also concluded that Iran is affected by the drop in oil prices and the increase of crises to the Iranian economy.

تمهيد

لا زال تفشي جائحة فيروس كورونا (COVID-19) تمثل صدمة للعالم فلقد أحدث تفشي هذا الفايروس أزمة تمددت للعالم بأكمله رغم التطور العلمي والاحتياطات الصحية والاقتصادية الا أن تلك الجائحة لم تستثني أحد من الدول فلقد تأثرت الاقتصاديات العالمية وكافة القطاعات، و بسبب ذلك قيدت حركة النقل التجاري والسياحة وتعرقلت القطاعات التشغيلية عن العمل نتيجة الإجراءات الاحترازية للمحاولة لمنع تفشي هذا الفايروس.

إن تأثير الجائحة على بعض القطاعات كالذهب والفضة والنفط كان له صدي عالمي بارتفاع أو انخفاض للأسعار وتأثير ذلك على اقتصاديات الدول المصدرة ايجاباً وسلباً وانعكاس ذلك على الطلب والسعر العالمي لعلها ليست الأزمة الاقتصادية الأولى التي يتلقها العالم فلقد كانت هناك ازمات في محطات زمنية مختلفة للنفط بدءً من عام 1973 انتهاء بعام 2020 كلا بمختلف ظروفه وحيثياته وتداعياته حيث تأثر سوق النفط عالمياً نتيجة هذه الجائحة على كافة مستويات السعر والطلب الدولي .

مشكلة البحث:

إن إشكالية تذبذب الأسعار العالمية للبترول ليست وليدة الصدفة بل مرت بمحطات تاريخية متعددة أثرت على مستويات الأسعار والطلب وأثرت على الدول المصدرة وموازناتها العامة التي تعتمد علي الايرادات المالية من الصادرات النفطية كون بعض منها دول ريعية تعتمد على منتج واحد من السلع و بذلك متوقع أن يصيب تلك الدول المصدرة عجزاً بموازناتها إضافة لتأثر الدول الصناعية بعملية النمو والتنمية لاعتمادها على الوقود في التشغيل العام ومن ذلك تكونت مشكلة البحث بالسؤال الرئيسي التالي:-

ما هي أثر جائحة فايروس كورونا على أسعار النفط الدولية وتأثيره علي ايران ؟

ويتفرع من السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- ما هو فيروس كورونا و ماهي أثاره على الاقتصاد الدولي ؟
- هل أثر فآيرس كورونا على سعر وطلب النفط دولياً ؟
- ما تداعيات جائحة كورونا و انخفاض أسعار النفط على الاقتصاد الايراني؟

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من مدي الصدمة لانتشار فيروس كورونا وأثاره العميقة على الاقتصاديات المختلفة بالدول وعلى وجهه الخصوص على المحرك الأول للمصانع والقوى المحركة النفط الذي يعتمد عليه بعض الدول في الإيرادات اعتمادا كاملاً في موازناتهم خاصة الدول الريعية المصدرة حيث تأثرت الأسواق العالمية تأثراً بالغاً خفضت من القوة الشرائية وأوجدت حالة من الكساد في الأسواق العالمية للنفط.

أهداف البحث:

- التعرف على الأثار السلبية لفايروس كورونا على بعض القطاعات الاقتصادية.
- التعرف على أثر الأزمات الاقتصادية والصحية على أسعار النفط الدولية.
- التعرف على تداعيات جائحة كورونا وانخفاض سعر النفط على ايران.
- التعرف على تأثير فايروس كورونا على كميات الطلب وعلى السعر العالمي للنفط.

فرضيات البحث:

الفرضية الاولى: ساهم فيروس كورونا على سعر النفط الدولي بالانخفاض وذلك لتقييد حركة الانشطة الاقتصادية وغرق الاسواق بالنفط.

الفرضية الثانية: انخفاض اسعار النفط وتفشي جائحة كارونا أثرت علي الاقتصاد الايراني .

الفرضية الثالثة: تداعيات فايروس كورونا ساهم بتقليل الطلب على النفط عالمياً لتعطل القطاعات الاقتصادية بمعظم الدول.

منهجية البحث :اتبع الباحث منهج دراسة الحالة و الوصف التحليلي .

مصطلحات الدراسة:

البترول :هي كلمة لاتينية وتعني صخر + زيت أي بمعني زيت الصخر يعتبر النفط مادة بسيطة ومركبة فهو مادة بسيطة لأنه يتكون كيماوياً من عنصرين فقط هما الهيدروجين والكربون وهو بنفس الوقت مادة مركبة لأن مشتقاته تختلف باختلاف التركيب الجزئي لكل منها[1].

فيروس كورونا كوفيد -19: هو مرض فيروس كورونا ومنشؤه حيواني طبيعي والأرجح أن المستودع البيئي لفيروس كورونا سارس-2 هو الخفافيش وقد اكتشفت أول حالات عدوي بشرية بمرض كوفيد 19 في مدينه ووهان الصينية في كانون الأول /ديسمبر 2019[2].

منظمة أوبك :هي اختصار ل(organization of the petroleum Exporting countries) وهي مجموعة عالمية مؤلفة من 14 دولة مصدرة للنفط في جميع أنحاء العالم حيث تأسست هذه المنظمة في عام 1960 لتنسيق السياسات البترولية المعمول بها في الدول الأعضاء وتزويدها بالمساعدات الاقتصادية والتقنية اللازمة إن المنظمة الدولية المصدرة للبترول عبارة عن اتحاد

---

(1) محمد أحمد الدوري، محاضرات في الاقتصاد البترولي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1983،ص8

(2) أحمد فايز الهرش، أزمة الإغلاق الكبير الآثار الاقتصادية كورونا -19،مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد ،مجلد 2، عدد 2 خاص، الجزائر، 2020، ص119

قائم بين الدول يهدف إلى إدارة عملية تزويد النفط وذلك في محاولة لضبط الأسعار في الأسواق العالمية[1].

دراسات سابقة:

دراسة معمر بونوار (2020)[2]

هدف الباحث في دراسته إلى تشخيص وكشف الظروف والأسباب التي أدت إلى انتقال الصدمة الصحية إلى القطاع الاقتصادي كما هدفت إلى تفصيل مظاهر حساسية الاقتصاد العالمي للاختلالات وأسباب تسارعها في ظل جائحة كارونا من خلال وصف وتحليل حيثيات الصدمة والتحري عن خلفياتها المالية بالإضافة الي البحث عن الحلول الممكنة خلصت الدراسة إلى أن الجموح في تداول الأصول المالية عالية الخطر دون تقنيات رشيدة للتغطية واتساع حجم الاسواق المالية بالإضافة إلى غياب الضابط الأخلاقي ومظاهر العولمة الاقتصادية غير متزنة هي العوامل الأساسية لهشاشة الاقتصاد العالمي وأن اعتماد سياسات مالية ونقدية غير تقليدية وخاصة أسس الاقتصاد الاسلامي كفيل بكبح الآثار السلبية للصدمات.

دراسة (أحمد الهرش)[3]

هدفت الدراسة إلى بيان أهم الآثار الاقتصادية لأزمة الإغلاق الكبير بسبب فايروس كورنا كوفيد -19، كذلك هدفت إبراز الاستراتيجيات الصحية والإدارية التي اتبعتها الدول للتعامل مع مرض فايروس كورونا كوفيد-19 وسعت إلى معرفة السياسات الاقتصادية التي انتهجتها الدول للتعامل مع الأزمة

---

[1] مرجع مصطلحات الأعمال، تعريف منظمة اوبك، بتاريخ اطلاع 2020/9/9 ، مسترد من الموقع الالكتروني
https://www.meemapps.com/term/opec

[2] معمر بونوار، التداعيات الاقتصادية الناتجة عن جائحة covid-19 الخلفيات المالية والحلول المقترحة، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.

[3] أحمد الهرش، أزمة الإغلاق الاثار الاقتصادية لفيروس كارونا كوفيد -19، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.

الاقتصادية وخلصت الدراسة بأن تأثيرات الأزمة لها أبعاد متعددة منها الاقتصادي ومنها الاجتماعي والسياسي وغير ذلك وقد أخذت الأزمة مسارا طبياً وصحياً بادئ الأمر ثم تطورت مع حالة الإغلاق الكبير إلى أزمة اقتصادية وامتدت لتصبح حالة سياسية واجتماعية ،لا زالت الأزمة تعكس آثارها على الجوانب الاقتصادية حيث آثرت على وضع الأسواق من نقص السيولة وتراجع الطلب العام ما عدا السلع الغذائية من مواد غذائية وغيرها.

1. فايروس كارونا واثاره الاقتصادية العالمية:-

منذ ظهور فيروس كارونا أواخر عام 2019 وبداية عام 2020 بمنطقة ووهان الصينية والعالم يعيش حالة من الفزع والخوف سرعان ما انتشر هذا الفيروس بمختلف ارجاء المعمورة ،وانعكس الأمر بظهور أزمة اقتصادية عالمية لم تسلم دوله من الدول المتقدمة أو النامية بحكم العلاقات التكاملية بين اقتصاديات الدول ،لقد أدي انشار الفيروس لدخول الاقتصاد العالمي في حاله من الركود الشديد فقد سبب اضطرابات وصدمة كبيرة للاقتصاد العالمي مست مختلف القطاعات أدت إلى انهيار البورصات العالمية ،إضافة لتأثيرها بشكل مباشر على سوق النفط وانهيار أسعاره في السوق العالمي حيث لم يسبق مثيل لهذه الأزمة بانهيار أسعار النفط رغم المحطات التاريخية لتذبذب الأسعار النفطية في سوق النفط العالمي حيث كانت الصدمات والازمات السابقة لها نطاق جغرافي محدد دون توسع وكذلك إطار زمني بلغت خلاله الذروة ثم توقفت إلا أن فايروس كورونا أثبت أنه غير قابل للسيطرة فهو ينتشر في كافة بقاع العالم ليترك آثار الصدمة على معظم الاقتصاديات وكذلك ليس هناك إطار زمني واضح محتمل لانتهاء هذا الوباء[1] .

---

[1] ميلود بن خيرة، سعيدة طيب، أثر جائحة فيروس كارونا (COVid-19) علي الاقتصاد العالمي، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020،ص ص 10-11

من المعروف أن عدد من فيروسات كورونا تسبب للبشر حالات عدوي الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد أثرا مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة (سارس) وقد توفي نحو 2% من الأشخاص الذين أصيبوا بالمرض وينبغي للأشخاص الذين يعانون من الحمي والسعال وصعوبة التنفس التماس الرعاية الطبية ويمكن أن يصاب الأشخاص بعدوي كوفيد-19 عن طريق الأشخاص الأخرين المصابين بالفيروس ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى شخص عن طريق القُطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف او الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كوفيد -19 أو يعطش[1].

1.1 تعريف فايروس كورونا:

هو مجموعة كبيرة من الفيروسات التي تسبب المرض وهو يتراوح بين الفيروس الأساسي والأمراض الخطيرة بشكل متزايد مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS-Cov) ومتلازمة الجهاز التنفسي الحادة الوخيمة(SARS-Cov) الفيروس التاجي هو سلسلة أخري من العدوي التي لم يتم تميزها في الإنسان للآن[2].

2.1 أثار صدمة covid-19

إن الأزمة الراهنة وعلى خلاف الأزمات هي أزمة مستورة من القطاع الصحي ،ظهرت تجلياتها نظراً لتدابير الحجر والعزل وكذلك الأعباء المالية المترتبة عنها بالنسبة للحكومة والموجهة للرعاية الصحية لكن مثل هذه الحالات كانت مرتقبة بالنظر إلى الأوبئة السابقة HINI و h5ni إنفلونزا الخنازير وسابقتها

---

(1) أحمد الهرش، المرجع السابق، ص 119

(2) Abinraj R S,IMPACT OF Corona virus on Indian Economy& Solutions To Tackle. Manuscript in preparation Retrieved , from www.researchgate.net/publication/340116322_Impact_of_Corona_Virus_on_Indian_Economy_Solutions_to_Tackle

إنفلونزا الطيور وما ترتب عنها من آثار اقتصادية رغم عدم ارتقائهما إلى درجة الجائحة وذلك بعد تعليق جزئي للرحلات الجوية من أجل عزل الوباء ،كما تبعت هذه الأزمتين عدة دراسات تحاول نمذجة وتوقع الآثار الاقتصادية المدمرة في حال وباء أخر أكثر عدوانية حيث أكدت عدة دراسات أن احتمال الضرر سيكون مرتفعاً عند العائلات والمؤسسات وسوق العمل والأسواق المالية بالإضافة إلى الحكومات لهذا وجب أخذ الاحتياطات من جانب السلطات الصحية في العالم من أجل التحضير للاحتواء المبكر للأوبئة المحتملة بما في ذلك مراجعة سياسات الرعاية الصحية[1] .

3.1 أثار أزمة فايروس كورونا صحيا وانعكاساتها:

إن جائحة كورونا أزمة صحية أحدثت بسببها أزمة اقتصادية مقترنة حيث القت بثقلها على المستوي المالي لكافة موازنات الدول فلقد عانت كافة الدول من عدم توفر الموازنات وعدم وجود خطط لإدارة الأزمات الصحية المؤثرة على الاقتصاد فلقد انعكس ذلك سلباً على الدولة فلإمكانياتها الصحية لا يمكن أن تستوعب الأعداد المتصاعدة المصابة بالفايرس في ظل عدم محدودية المدة الزمنية للفيروس وعدم التوصل لعلاج أو مصل لغاية كتابة هذا البحث ،إن عدم وجود إدارة أزمات مسبقة بالدول ساهم بارتفاع نسبة التكاليف والأعباء على الدول بالرعاية الصحية للمواطنين الذين يمثلون العمود الفقري للدولة في التشغيل ولقد باتت فكرة التعايش مع الفيروس والاخذ بمبدأ التباعد والتوعية المجتمعية هي أقصي الإجراءات فيما انخفضت تلك الإجراءات في الدول النامية فلقد أوجدت الأزمة الصحية لفايروس كارونا أزمة اقتصادية على مختلف الدول وتأثرت نتيجة لذلك الاقتصاديات العالمية وتسبب بأزمة حقيقية بكافة القطاعات المختلفة ولا شك بأن انعكاس جائحة كورونا الصحي وعدم وجود

---

[1] معمر بونوار، التداعيات الاقتصادية الناتجة عن جائحة covid-19 الخلفيات المالية والحلول المقترحة، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020،ص ص 68

خطط استراتيجية مستقبلية لإدارة الأزمات أوقع اقتصاد الدول وموازناتها بكثير من المتاعب التي لا يمكن معالجتها على المدي القريب.

4.1 أثار صدمة فايروس كورونا اقتصاديا:

عاني الاقتصاد العالمي من صدمة تفشي فيروس كورونا منذ مطلع العام الجاري واختلف حجم التأثير الاقتصادي للجائحة من دولة إلى أخري ،كما طال أكبر اقتصاديين على مستوي العالم(الصين وامريكا) ونتيجة لتلك الجائحة دخل الاقتصاد العالمي في مرحلة ركود فعلي مع توقعات أن يسجل عام 2020 انكماشاً هو الأسواء منذ مرحلة الكساد الكبير[1].

بعد انتشار كورونا وفرض حظر التجوال في أغلب العالم وبالتالي إغلاق الشركات والمصانع الكبرى و دخول الاقتصاد في حالة ركود شديد كانت التوقعات الاقتصادية لعام 2020 أن تكون سنه بنمو ثابت إن لم يكن بالنمو المتزايد ، فقد شهد تحديث توقعات صندوق النقد الدولي لشهر يناير ارتفاعاً من 2.9% في العام 2019 إلى 3.3% في 2020 وكانت هناك أسباب كثيرة للتفاؤل منها اتفاقية التجارة "المرحلة الاولي "بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية ، وخفض تأثير خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ثم جاء تفشي الفيروس ، وأحدث الصدمة الكبيرة للاقتصاد العالمي فقد خفضت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية مؤخراً توقعاتها لنمو 2020 إلى النصف من 2.9% إلى 1.5 وأشار صندوق الدولي إلى أنه سيصدر تعديلاً كبيراً قريباً [2].

---

(1) أحمد السيد، كيف أثر فيروس كارونا على أكبر اقتصاديين في العالم، موقع رؤية ،بتاريخ نشر 8/يوليو/2020،بتاريخ اطلاع 2020/9/9 مسترد من الموقع الالكتروني https://www.alroeya.com/117-53/2150171

(2) سيف عبد الرزاق محمد الوتار ،الآثار المتوقعة على القوائم المالية وفق متطلبات المعيار المحاسبي الدولي(10) في ظل أزمة فيروس كورونا(دراسة تحليلية) مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020،ص 23

5.1 أثار صدمة فايروس كورونا على الأسواق المالية:

لم يترك فيرس كورونا قطاعاً الا أحدث به ندوباً ستبقي مدونه بالتاريخ على مر العصور حيث أحدث صدمة و أثراً سلبياً مبالغاً به على الأسواق المالية فلقد انخفضت مؤشرات الاسواق المالية الدولية بفعل اهتزازات الصدمة الغير متوقعة في ظل الارتفاع الغير مسبوق بأعداد الوفيات في العالم بفعل الفيروس وإغلاق الشركات والأسواق المالية في ظل الأجواء الملتهبة بالخوف والحذر.

كان لأزمة كورونا التأثير في الأسواق المالية و في سوق الأسهم فلقد خسرت الأسهم العالمية 6 تريليون دولار في القيمة على مدي سته أيام من 23 إلى 28 فبراير، وفقاً لمؤشرات s&p Dow Jones بين 20 فبراير و 19 مارس، انخفض مؤشر S& P 500 بنسبة 28% من 3،373 إلى 2،409)وانخفض مؤشر FTSE 250 بنسبة 41.3%(21.866 إلى 12.830) وانخفض مؤشر نيكي بنسبة 29% (من 23.479 إلى 16.552) في نفس الفترة شهدت البنوك الدولية الكبيرة انخفاضاً في سعر أسهمها حيث أن الانخفاض في مؤشرات سوق الأسهم في مارس كان بشكل رئيسي بسبب هروب المستثمرين إلى السلامة أثناء جائحة الفيروس التاجي(1).

إن اهتزاز الأسواق العالمية نتيجة فيروس كورونا يختلف طبيعة صدمته نتيجة هذا الفيروس تختلف عن عام 2008 حينما انهار القطاع المالي قبل شلل الاقتصاد كاملاً حيث تواجهه الأسواق العالمية هذه المرة صدمة خارجية وفق كبير موظفي الاستثمار في شركة "ريشليو جيستيون" المالية ألكسندر هيزيز،

---

(1) Peterson Ozili, Spillover of COVID-19: impact on the Global Economy, Thankom Arun, Université of Essex, United Kingdom, SSRN ELECTROMIC JOURNAL.Retrieved from: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3562570

موضحاً مالم يري المستثمرون استجابة سياسية وطبية ومالية قد تتراجع الأسواق أكثر منذ ذلك(1).

6.1 أثار صدمة فايروس كورونا على السياحة الدولية:

قطاع السياحة الدولية حالياً هو أحد أكثر القطاعات تضرراً من تفشي مرض فيروس كورونا حيث ظهر ذلك جلياً من خلال العرض والطلب على السفر لا سيما الصين وهي السوق المصدرة الرائدة في العالم من حيث الإنفاق وفي غيرها من المقاصد الاسيوية والأوربية الرئيسية مثل ايطاليا وقد أدت القيود المفروضة على السفر إلغاء الرحلات أو الحد من تواترها وتقليص كبير في عروض الخدمات السياحية حيث استمر التراجع في الطلب نتيجة اغلاق المطارات الدولية وتتوقع المنظمة العالمية للسياحة أن يخفض عدد السياح الدوليين في 2020 بنسبة تتراوح ما بين 1% 3%بدلاً من نمو بين 3% 4%كما كان متوقعاً في أوائل يناير تسفر عن خسارة ما بين 30 و 50 مليار في إنفاق الزوار وتعتبر أزمة فيروس كورونا الأصعب على القطاع السياحي منذ زمن طويل وهذا بسبب منع حركة التنقل والسفر لتوقف جميع شركات النقل العالمية تنقلاتها(2).

---

(1) موقع النهار، غموض حول أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي ،بتاريخ نشر، 1 آذار/ 2020،الموقع الإلكتروني https://www.annahar.com/arabic/article/1134188

(2) عبد العزيز ماضوي، حكيم بن جروة، نحو تفعيل السياحة الافتراضية لتنشيط الوجهات السياحية في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد كوفيد -19 مع الإشارة الى حالة الجزائر، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020،ص 52

2 النفط وتأثيرات فايروس كورونا على السعر والطلب العالمي:

عرف الإنسان واستغل النفط منذ أقدم العصور حيث يعود استغلاله إلى أكثر من 5000 سنه ق.م وفي مناطق متعددة من العالم لقد كان استغلال النفط في البداية بدائياً ومحدودا ينحصر في أساليب ومعدات توفيره واستعماله على صورة واحدة كمادة خام من دون تصنيع أو تغيير في شكل مادته وتعود أسباب ذلك كله إلى ضعف وتدني مستوي تطور القوي المنتجة في تلك الفترات الزمنية فلم يتمكن الإنسان من استغلال سليم للنفط وبنفس الوقت لم تبرز أهمية وفاعلية في تلك الفترات القديمة(1).

إن أهمية البترول ليست بالحدث الجديد أو الطارئ في السنوات الأخيرة بل أهميته كانت عبر الزمن فلقد كانت مكانة وفاعلية البترول قديماً محدودة وصغيرة في حياة الإنسان بل وثانوية فيها لكن منذ اكتشافه في نهاية 19م وبداية القرن 20م لعب النفط دوراً كبيرا في مسار العلاقات الدولية وتحريك العجلة الاقتصادية وهو ما اتفق عليه الباحثون الخبراء ورجال السياسة وأثبتته الوقائع الدولية، فالبترول هو مصدر للثروة والطاقة والحركة والتصنيع وأعظم متغير في التجارة العالمية لذلك اعتبر سلعة استراتيجية تداخل فيها ما هو عسكري بما هو سياسي واقتصادي وعموماً تنبع أهمية البترول من طبيعة الوظائف الهامة التي تنتج استغلال واستخدامها في الاقتصاديات الحديثة ومن بينها(2).

---

(1) أمينة مخلفي، محاضرات مدخل الي الاقتصاد (اقتصاد النفط) الجزء 1،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة،2014، ص ص84-85

(2) مباركة كريمة، استراتيجيات استخلاف الثروة البترولية في إطار ضوابط التنمية المستدامة في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة سطيف،الجزائر،2014، ص ص84-85

تعريف النفط :

يعتبر النفط مادة بسيطة ومركبة في ذات الوقت فهو بسيط من حيث أنه يتكون كيمائياً من عنصرين هما الهيدروجين والكربون وهو مركب من حيث اختلاف خصائص مشتقاته باختلاف التركيب الجزئي لكل منهما فكل مادة تتكون من جزيئات هي وحدات تركيبها الأساسية وكل جزئ يتألف من ذرات وتتحد خصائص المادة بعدد ونوع الذرات التي تتحد لتكون جزيئاتها ويعدد ونوع الروابط التي تساهم في هذا الاتجاه فتنتج عنها في كل حاله منتوج نفطي ذو خصائص تختلف عن المنتجات الأخرى(1) .

2.2 الأوضاع الاقتصادية للنفط دوليا :

إن النفط يشكل مورداً استراتيجيا للدول المصدرة ولقد مر النفط بمحطات وصدمات متنوعه أثرت على مستويات الأسعار والطلب والإنتاج وكان أخرها الصدام بين السعودية وروسيا والذي أوجد كميات إنتاجية فائضة من النفط أثرت على أسعار النفط في السوق العالمي ، إن قلق الأسواق قبيل تفشى جائحة كورنا كان حول الفائض في الإمدادات وتخمة المخزون النفطي التجاري وكان السؤال المهيمن في الاسواق عندئذ من هي الدولة المنتجة الكبرى روسيا أم السعودية أم الولايات المتحدة التي ستخفض إنتاجها أولاً لتحقيق الاستقرار بالأسواق حيث كانت السعودية تنتج ما بين 7-10 مليون برميل يومياً مقارنة بطاقتها الإنتاجية البالغة 12 مليون برميل يومياً بينما كان كل من روسيا والولايات المتحدة ينتجان بكامل طاقتهما الإنتاجية تقريباً نحو 13 مليون برميل يومياً لكل منهما رغم الفائض في الأسواق، الأمر الذي أدي بالمستوي العالي

(1) حسين عبد الله ،البترول العربي دراسة اقتصادية سياسية ،دار النهضة العربية،2003،ص1

للإنتاج ، و هذا يضيف إلى المخزون النفطي العالمي أسبوعياً نحو 100 مليون برميل أسبوعياً أو زيادة المخزون تقريباً نحو مليون برميل (1).

3.2 وضع النفط عالميا قبل جائحة كورونا:

ارتفع المعدل الشهري لأسعار سلعه أوبك بنسبة 5.7%(3.6 دولار للبرميل) مقارنة بشهر نوفمبر ليصل إلى 66.5 دولار للبرميل خلال شهر ديسمبر 2019 وقد كان لكل من استمرار التوافق بين دول (أوبك +) بشأن اتفاق خفض الإنتاج وتراجع حدة التوترات التجارية بين الولايات المتحدة والصين عقب إعلان الطرفين عن توصلهما إلى اتفاقية مؤقته للمرحلة الأولى في الثالث عشر من ديسمبر 2019 دوراً رئيسيا في ارتفاع الأسعار خلال شهر ديسمبر 2019 إلى اعلى مستوي منذ شهر إبريل.

شكل رقم(1) المعدل الأسبوعي لسلة خامات أوبك 2018-2019 (دولار/برميل)

المصدر: منظمة الدول المصدرة للنفط، التقرير الشهري لمنظمة أوبك ،2020،ص1

انخفض الطلب العالمي على النفط خلال شهر ديسمبر 2019 بمقدار 1.6 مليون ب/ي أي بنسبة 1.6% ليصل 100.3 مليون ب/ي حيث انخفض

(1) وليد خدوري، اثار كارونا على اسعار النفط، موقع العربية، بتاريخ نشر 25/مارس /2020 ، بتاريخ اطلاع 2020/9/11
موقع الكتروني https://www.alarabiya.net/ar/politics/2020/03/25

طلب مجموعة الدول الصناعية بنسبة 2.3 مقارنة بمستويات شهر نوفمبر ليصل 47.3 مليون ب/ي كما انخفض طلب بقية دول العالم بنسبة 0.9% مقارنة بمستويات الشهر السابق ليصل إلى 53 مليون ب/ي. انخفضت الإمدادات المعروضة من النفط خلال شهر ديسمبر 2019 بمقدار 100 ألف ب ي أي بنسبة 0.1% لتصل إلى حوالي 101.8 مليون ب/ي حيث استقر إجمالي إمدادات الدول المنتجة من خارج أوبك عند نفس مستوي الشهر نوفمبر وهو 67.2 مليون ب/ي بينما انخفضت امدادات الدول الأعضاء في أوبك من النفط الخام وسوائل الغاز الطبيعي بنسبة 0.6% مقارنة بمستويات شهر نوفمبر لتصل 34.5ب/ي(1).

شكل رقم (2) العرض والطلب العالمي على النفط 2018-2019 (مليون ب/ي)

المصدر: منظمة الدول المصدرة للنفط، التقرير الشهري لمنظمة أوبك ،2020،ص1

(1) منظمة الاقطار العربية للبترول ،النشرة الشهرة حول التطورات البترولية في الاسواق العالمية فبراير،2020،مسترجع بتاريخ 2020/9/11
http://oapecorg.org/ar/Home/Publications/Reports/Petroleum-developments-in-the-global-markets

4.2 النفط بعد جائحة كورونا :-

أثر فيروس كورونا بشكل غير مسبوق على الطلب على الطاقة في كافة أرجاء العالم وخاصة في الصين التي تعد المستورد الأكبر للنفط الخام حيث تستهلك حوالي 10 ملايين برميل يومياً حيث قالت وكالة الطاقة الدولية في حينها إنها تتوقع تراجع الطلب هذا العام لأول مرة منذ الركود الاقتصادي في العام 2009 الذي تبع الأزمة المالية العالمية(1)، انخفض معدل أسعار سلة خامات أوبك خلال شهر مارس 2020 بنسبة 38.9%(21.6 دولار للبرميل) مقارنة بشهر فبراير وهو أكبر انخفاض شهري له منذ الأزمة المالية العالمية في عام 2008 ليصل إلى 33.9 دولار للبرميل وقد كان للصدمة غير المسبوقة في الطلب العالمي بسبب جائحة فيروس كورونا التي دفعت جميع دول العالم تقريباً إلى اتخاذ دوراً رئيسياً في انهيار الأسعار خلال شهر ماري 2020 إلى أدني مستوي منذ شهر سبتمبر 2003 (2).

شكل رقم (3) المعدل الأسبوعي للسعر الفوري لسلة خامات أوبك 2019-2020 (دولار/برميل)

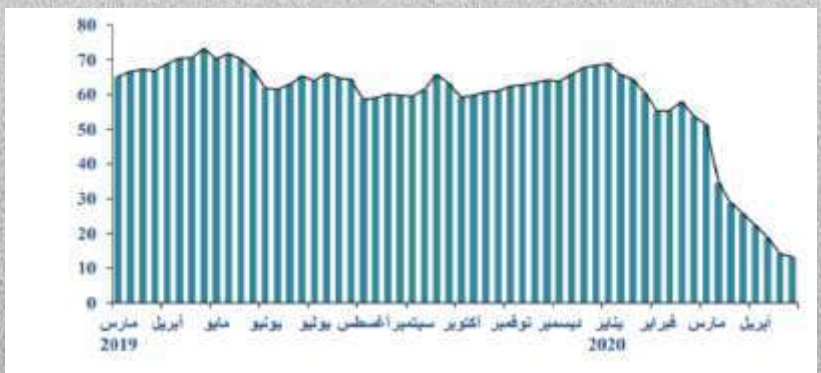

المصدر: منظمة الدول المصدرة للنفط، التقرير الشهري لمنظمة أوبك ،مايو،2020،ص1

(1) سيف عبد الرزاق محمد الوتار ،مرجع سبق ذكره،ص24

(2) منظمة الاقطار العربية للبترول ،تقرير حول التطورات البترولية في الاسواق العالمية في ظل كارونا، مايو،2020، ص ص06-09 مرجع سبق ذكره.

وتشير أحدث التقارير الأولية لمنظمة أوبك إلى ارتفاع المتوسط الشهري لسعر سلة خاماتها إلى 45.2 دولار للبرميل خلال شهر أغسطس ،أي بنسبة زيادة تبلغ نحو 4.1% مقارنة بالشهر السابق بينما تتوقع المنظمة تراجع المتوسط السنوي لسعر سلة خامات أوبك في عام 2020 إلى 40.53 دولار للبرميل وهو مستوي يقل بنحو 23.5 دولار للبرميل أو بنسبة 36.7% مقارنة بعام 2019 (1).

كانت المشكلة قبل كورونا كيفية إدارة فائض الإمدادات من النفط وتخمة المخزون العالمي أما الآن وما بعد كورونا فهي مشكلة تدهور الطلب لمعدلات غير مسبوقة ولا شك بأن الأزمات وإن كانت مؤقتة الا إنها تحتاج لحلول فالإشكالية الأولي هو كيفية إيجاد سوق لتسويق النفط في ظل تدهور الطلب من ناحية أخرى ستضطر مصافي التكرير لشراء أقل كمية ممكنة من النفط في ظل اقتصاديات النفط السلبية ولعل هناك إمكانية لزيادة الطلب من مؤسسات التخزين الاستراتيجي للدول الصناعية بانتهاز فرصة السعر المتدني للنفط لملء مخزنها(2).

ولقد خفضت أوبك تقديراتها بشأن الطلب العالمي على النفط لعام 2020 حيث تتوقع أن يتراجع الطلب على النفط بنحو 9.1 مليون برميل في العام الجاري وهي تقديرات أكبر من الانخفاض المتوقع وهو ما يرجح بشكل أساس لمستويات النشاط الاقتصادي الأقل في عدد من الدول الكبرى(3) .

---

(1) منظمة الاقطار العربية للبترول ،تقرير حول التطورات البترولية في الاسواق العالمية في ظل كارونا، ستمبر،2020، ص 1، مرجع سبق ذكره

(2) وليد خدوري، مرجع سبق ذكره.

(3) سالي اسماعيل، اوبك تخفض تقديرات الطلب العالمي على النفط 2020،تاريخ النشر 12/اغسطس/2020 على الموقع الالكتروني

https://www.mubasher.info/news/3681189

انخفض الطلب العالمي للنفط خلال الربع الأول من عام 2020 بشكل حاد نحو 7.9 مليون برميل يومياً مقارنة مع الربع السابق لتصل 92.9 مليون برميل يومياً وفي هذا السياق انخفض طلب الدول الصناعية بنحو 2.8 ملين برميل يومياً ليصل إلى 45.5 مليون برميل يومياً بينما تهاوي طلب الدول النامية والمتحولة بنحو 5.1 مليون برميل يومياً ليصل 47.4 مليون برميل يومياً ، كل ذلك يرجع بسبب الاجراءات الاحترازية لفايرس كارونا وتقييد حركة النقل والعمل بكافة الدول(1).

إن تقييد الحركة والتنقل حول العالم وتوقف المصانع عن العمل نتيجة تفشي فآيرس كارونا أوجد فائض من النفط لقله لطلب نتيجة الاقفال والاجراءات الاحترازية فلم يعد حاملو العقود للنفط قادرين علي بيعها ولا حتي قادرين أخذ حمولات جديدة كون اماكن التخزين ممتلئة بالنفط مما سبب زيادة بالعرض وانهيار بالأسعار النفطية.

لم تكن صدمة كارونا وحدها سبباً في انهيار الأسواق العالمية للنفط بل كان احتدام الصراع بين الدول المصدرة للنفط نصيب في ذلك فلقد انهارت المباحثات بين اوبك وحلفائها بشأن خفض كمية الإنتاج فلقد رفضت روسيا التعاون مع اوبك بشأن التخفيض لكميات الانتاج حيث اعتبر ذلك إنهاء الاتفاقية التي حافظت عليها اوبك منذ عام 2016 حيث كان الرفض ينبع بأنه نمو استخراج النفط الصخري بالولايات المتحدة التي لم تكن طرفاً في أي اتفاق مع أوبك سوف يتطلب تخفيضات مستمرة للمستقبل المنظور وستلحق الأسعار المخفضة الضرر بصناعه الصخر الزيتي الأمريكية بفرض أسعار أقل من تكاليف التشغيل للعيد من منتجي الصخر الزيتي ومن ثم الانتقام للأضرار التي لحقت

(1) منظمة الاقطار العربية للبترول ،تقرير حول التطورات البترولية في الاسواق العالمية في ظل كارونا، مايو،2020، ص 1 مرجع سبق ذكره

بالتمويل الروسي وأوبك وأدي انهيار المحادثات إلى فشل تمديد خفض الإنتاج بمقدار 2.1 مليون برميل يومياً (1).

عند رفض روسيا المقترح اتخذت السعودية قراراً مفاجئاً برفع الإنتاجية لمستوي 12.3 مليون برميل يومياً وهو يمثل أقصي الطاقات الإنتاجية وأعلنت المملكة عن تخفيضات وصلت إلى 20%في الأسواق الرئيسية وكانت النتيجة هبوطاً للأسعار بشكل غير مسبوق بنسبة تزيد عن 30% واستمرار الانخفاضات منذ ذلك الحين (2).

رغم إعلان كلاً من السعودية والامارات العربية المتحدة والكويت في 12/ مايو بتعديلات الإنتاج لتقليص فائض الخام المعروض العالمي لإعادة توازن سوق النفط الا أنه تنامي معروض نفط منظمة أوبك والولايات المتحدة بالتوازي مع تعثر تعافي الاقتصاد والطلب على الخام ؛سوق العقود الآجلة للعودة إلى هيكل ينبئ بفائض في المعروض كما وقع إبان الانهيار النفطي في ابريل نيسان في خضم جائحة كورونا(3)

3- تداعيات أزمة فايروس كارونا وانخفاض اسعار النفط على ايران:

إن اضطراب البيئة الاقتصادية الدولية بسبب عدم الاستقرار بالأسعار النفطية نتيجة كميات الانتاج الضخمة وقله الطلب على النفط دولياً نتيجة

---

(1) ويكيبيديا، الأثر الاقتصادي لجائحة فيروس كورونا 2019–2020،مسترد
https://ar.wikipedia.org/wiki

(2) رباح أرزقي وهانغوين، التعامل مع صدمة مزدوجة جائحة فيروس كورونا وانهيار أسعرا النفط ،2020/4/14 مسترد
https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/brief/coping 2020/9/13

(3) موقع أخبار الجزيرة، تخمة المعروض ومتاعب لأوبك هل يتكرر سيناريو انهيار سوق النفط ،2020/7/31، بتاريخ اطلاع 2020/9/13 مسترد
https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/7/31

لتفشي جائحة كورنا وانعكاساتها السلبية على الاقتصاديات في العالم أوجد صدمة للدول المعتمدة على ايراداتها المالية من تصدير النفط مثل دول الشرق الاوسط واسيا وايران حيث انخفاض الأسعار لمستويات متدنية سبب عجز بالموازنات المالية للدول تزيد من الصعوبات الاقتصادية إضافة لما تعانيه بعض الدول من عقوبات اقتصادية تؤثر على الاقتصاد للدول مثل ايران من عقوبات تلاحقها من قبل الولايات المتحدة الامريكية منذ سنوات.

ولقد أثرت جائحة كارونا بسعر النفط حيث تقدر الخسائر للإيرادات النفطية في المنطقة ما قيمته الصافية 11مليار دولار تقريباً وإذا بقيت أسعار النفط على حالها فستخسر المنطقة 550 مليون دولار تقريباً كل يوم ورغم أن هذه الأرباح تعود بالأرباح على الدول المستوردة للنفط الا أن تبقي ضئيلة مقارنة بخسائر الدول المصدر أضف لذلك بمدى استثمارها استثمارا امثلاً في ظل الركود الاقتصادي حيث تحسب الخسائر بالإيرادات النفطية وفق الفروق السعرية للنفط حيث بلغ في ديسمبر 2019 (66.48) وفي منتصف مارس 2020 (35.71 دولار) وذلك للفترة من يناير حتي منتصف مارس 2020 نتيجة لحرب أسعار النفط (1).

1.3 فايروس كارونا وتأثيره على اقتصاد ايران :

لا شك بأن إيران تواجه العديد من التحديات الرهيبة التي تزاد صعوبتها كل مرة فقد تمكن هذا البلد من امتصاص مختلف أنواع الصدمات في السابق لكن يبدو أن الأمور زادت سوءً وخرجت عن نطاق الأمور لينقلب الاقتصاد الايراني رأساً على عقب عندما شهد قفزة كبيرة في عدد الوفيات بسبب فيروس

---

(1) اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الإسكوا) (افريل 2020)فيروس كورونا التكلفة الاقتصادية على المطقة العربية ،ص02مسترجع بتاريخ 2020/9/14
https://www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/ar-escwa-covid-19-economic-cost-arab-region.pdf

كورونا وأيضاً بأعداد المصابين حيث تحتل ايران مرحلة متقدمة من حيث الاعداد المصابة بالفيروس ولعل صعوبة احتواء الفيروس وتفشيه بالمجتمع الايراني يتزامن مع العقوبات الأمريكية على ايران فكيف يمكن لإيران في ظل تلك العقوبات أن تتجاوز المحن صحياً واقتصادياً وهناك دول تنهار وليس عليها قيود وعراقيل مثل ما تعانيه ايران ،إن تفشي الوباء يزيد من المتاعب الاقتصادية في ايران حيث اضطرت لقطع شريان الحياه الاقتصادية الرئيسية بإلغاء الرحلات الجوية حتي التجارية مع الصين وكذلك ايضاً الغاء الدول من منطقة الشرق الأوسط وآسيا بوقف الرحلات الجوية والبرية لإيران وانقطاع الرحلات مع أهم شريكين اقتصاديين كالصين والعراق وهذا يعنى حدوث انكماش اقتصادي خطير أكثر من النسبة التي حددها صندوق النقد الدولي والمتمثلة في 9.5% قبل تفشي وباء كورونا ،ولقد تراجع الريال الايراني مقابل عملة الدولار بسبب الانكماش الحاد في الطلب على الصادرات النفطية والمعدنية الايرانية وكلك انخفاض اسعار البترول حيث سيؤدي التراجع الحاد بالعملة لتفاقم التضخم لسنه 2020 بأكثر من 30% التي سبق أن قدرها صندوق النقد الدولي في تقرير الصادرات سنه 2019 وكذلك ستلحق أضرار جمه بالاستهلاك المحلي أيضاً وسيسبب الهبوط الحاد في الصادرات الايرانية ارتفاع في معدل البطالة بماي زيد عنن 17.44% التي حددها الصندوق سنه 2020 بسبب الاجراءات الاحترازية وتقييد الحركة والركود لجائحة كورونا ووفق بيانات من غرفة تجارة طهران فإن الصادرات الايرانية هوت بنسبة 36% خلال الشهر الأول للعام الجديد الذي بدأ في 20 مارس مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي والامر ذاته بالنسبة للإنفاق العام الذي سينخفض حتماً بسبب تراجع الصادرات بفعل جائحة كارونا(1) .

---

(1) سهام معط الله ، كورونا يقضي على ما تبقي من الاقتصاد الإيراني، تاريخ نشر 23/يونيو/2020 مسترد من https://www.alaraby.co.uk

إن التوقعات بشأن تراكم الاشكاليات الاقتصادية بسبب كورونا تقدر بانخفاض النمو الاقتصادي في ايران 2020 متأثراً بتداعيات فيروس كارونا إلى 14.7% إذا تم التعويض بالكامل فيما ستكون التداعيات أكثر حدة في حال عجز طهران عن تعويض الأضرار سيتراجع النمو إلى 17.5% (1).

إن جائحة كورونا تُكبد ايران خسائر يومية بما يقارب 164 مليون دولار عن كل يوم تغلق به الاعمال وقد تأثر قطاع الخدمات الذي يؤمن نصف الناتج المحلي الإجمالي الايراني تأثيراً كبيراً بسبب الجائحة مع تهديد للشركات بالإفلاس و يتوقع صندوق النقد الدولي أن يرتفع بشدة صافي الدين الايراني ليصل إلى ثلث الناتج المحلي الإجمالي للعام 2020 أو 148 مليار دولار وهو ارتفاع حاد نسبته 22.5% مقارنة بالعام 2019 ومن المُعتقد بوصول الدين الخارجي الإيراني 2.7%من الناتج المحلي الإجمالي (11.9 مليار دولار مقارنة ب10.8مليار دولار عام 2019 كل ذلك بسبب الظروف الاقتصادية التي أنتجتها جائحة كورونا(2).

إن تفشي فآيرس كارونا سيؤثر سلباً على الجهود جيو-اقتصادي حيث تسعي ايران للتوسع في العلاقات التجارية والاقتصادية مع جوارها المباشر من الدول تركيا والعراق ودول القوقاز وآسيا الوسطي كأولوية في ظل الأزمات الاقتصادية حيث تتأثر جهود الاندماج الاقتصادي نتيجة الاغلاقات الاحترازية وهو يعيق التجارة مع دول الجوار غير المباشرة كما أن فايرس كارونا

---

(1) ميدل ايست اون لاين ،إيران مهددة بتراكم المشاكل الاقتصادية بسبب كورون تاريخ نشر 2020/5/2 مسترد من المقع الالكترون https://meo.news

(2) علي فتح الله نجاد ،الأزمة الثلاثية الناشئة المرتبطة بالجائحة تثير المخاوف من اندلاع الاحتجاجات في ايران، نشر بتاريخ 21/يونيو/2020 مسترد بتاريخ 2020/9/14 من الموقع الالكتروني /https://www.brookings.edu/ar/opinions

سيكن له سبباً أخر لتراجع التجارة الغير نفطية بين دول الجوار المباشرة وغير المباشرة ذات الاقتصاديات النفطية(1) .

شكل رقم(4) الاقتصاد الايراني

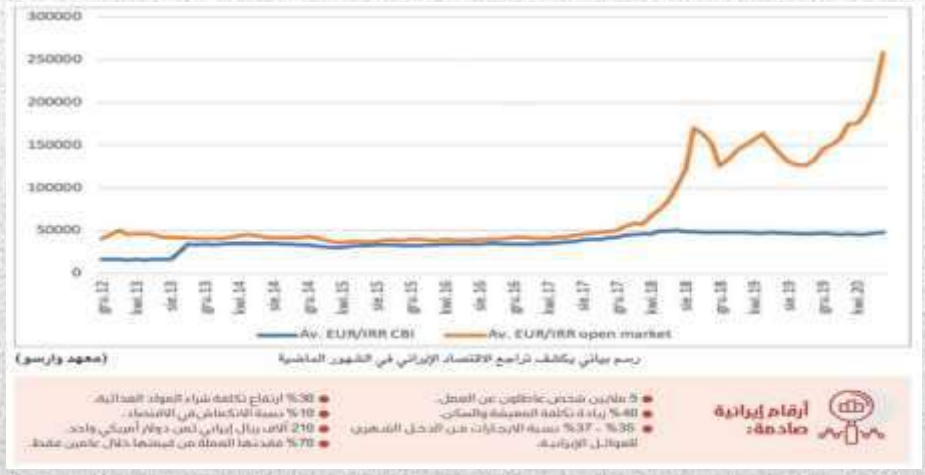

المصدر: أماني يماني، انهيار كارثي للاقتصاد الايراني

لعل الشكل السابق يوضح حجم الوضع المعقد والصعب للاقتصاد الايراني أضف لذلك استمرارية الجائحة وزباده نفقاتها واجراءاتها التي تعود سلباً على اقتصاد ايران وايراداتها المالية.

إن تقرير معهد وارسو البولندي بأن الاقتصاد الايراني يواجه صعوبات جمه أهمها انخفاض اسعار النفط وانتشار فايروس كارونا وتأثراته على الاقتصاد حيث يتوقع أن تشهد ايران انخفاضا بنسبة 5%-10% من الناتج المحلي الإجمالي في ميزانية 2021/2020 مقابل فرصة لا تتجاوز 1% للنمو في ظل العقبات الاقتصادية السابقة وفشل جهود ايران بمعالجتها كما أن عجز المالية سيزداد كون الايرادات المالية لن تصل للمستويات المفترضة وإجراءات مكافحة كورونا ستزيد

(1) تامر بدوى، كورونا اختبار اخر لمرونة الاقتصاد الايراني، موقع الجزيرة ،بتاريخ نشر 2020/3/25 وبتاريخ اطلاع 2020/9/14 مسترد من الموقع الالكتروني https://studies.aljazeera.net/ar/article/4617

الامور تعقيدا ومن المرجح أن يؤدي زيادة العجز لإصدار الدين العام واستهلاك الاحتياطات(1).

2.3 انخفاض الطلب وأسعار النفط وأثره على ايران:

لقد أحدثت جائحة كارونا زلزلاً بالأسعار على مستوي الاقتصاديات النفطية وتضررت الدول المصدرة نتيجة لانخفاض الأسعار حيث تعتبر الضربة الأكبر لأزمة فايروس كورونا المستجد على الاقتصاد الايراني هو انخفاض الطلب وتراجع اسعاره حيث تعطلت العجلة الاقتصادية على مستوي العالم بأكمله ولعل الصين تعتبر الشريك الأول لإيران حيث كان لتفشي فيرس كارونا أثراً سلبياً على صادرات ايران باتجاه الصين من البتروكيماويات والمنتجات التي أوقفت الاستيراد نتيجة الاجراءات للوقاية .

رغم أن هبوط أسعار النفط لمستويات قياسية في الهبوط قد تبدو أن إيران لن تتأثر كثيراً بالانخفاض للأسعار العالمية بسبب أن صادراتها النفطية عند مستويات منخفضة جدا بفعل العقوبات(إذ تؤكد مصادر انخفاضه إلى ما دون 100 ألف برميل يومياً) وعدم الاعتماد الواضح على الايرادات النفطية حيث تؤكد ايران ان حصة الايرادات الناجمة عن الصادرات النفطية من اجمال الموازنة لا تتجاوز 8% إلا أن الأسواق الايرانية تدلل عكس ذلك من خلال انخفاض اسواق الأسهم قد تبدو عدم تأثر ايران بانخفاض اسعار النفط بسبب انخفاض صادراتها نتيجة العقوبات المفروضة عليها في تعولها على الايرادات النفطية في الموازنة العامة إلا أن الملاحظة عن كثب تبين عكس ذلك.

---

(1) أماني يماني، انهيار كارثي للاقتصاد الايراني، بتاريخ نشر 12/سبتمبر/2020،مسترد https://makkahnewspaper.com/article/1519758

3.3 تداعيات انخفاض الأسعار علي ايران

- الايرادات النفطية المباشرة :تشكل الايرادات النفطية جزءً مهم لإيران حيث تخطط بموازنتها لبيع 700 الف برميل بسعر 55 دولار للبرميل وهو يعني حصولها على 14 مليار دولار منها 11 مليار من نصيب الموازنة العامة حيث تشكل ما نسبته 19% من مصادر الموازنة أما في حال اختلال الاسعار لما دون السعر المتوقع للبيع فإن ذلك يعني عجزاً في الايرادات وستضطر الحكومة إلى سدِّه عبر مضاعفة أسعار صرف الدولار الرسمية مما سيكون له أثر بالغ على أسعار البضائع والخدمات وإذا خططت ايران للبيع بسعر الخصم فستكون النتائج اشد وفجوة الايرادات بين السعر المعتمد 55 وبين سعر البيع ستكون كارثية .

- الايرادات النفطية الغير مباشرة: تؤثر انخفاض الاسعار علي الايرادات من قطاعات غير مباشرة بسعر النفط بالإضافة لتأثيره على الايرادات النفطية المباشرة للحكومة الايرانية حيث تتأثر تلك القطاعات وفق التالي:

- صادرات الغاز :حيث ستتأثر الايرادات النفطية من صادرات الغاز نتيجة لانخفاض الغاز حيث أن مشروع الموازنة العامة الايراني ورد أن إيرادات الموازنة من صادرات الغاز ستكون 4 مليار دولار تأتي أغلبها من صادرات الغاز إلى العراق وتركيا وعلى افتراض انخفاض اسعار النفط وتأثيره على الغاز فإن إيران ستواجه انخفاض بالإيرادات ناجمة عن صادرات الغاز.

- صادرات البتروكيماويات : يبلغ مجموع مبيعات ايران من البتروكيماويات وفق مشروع موازنتها نحو 17 مليار دولار منها 12 مليار دولار من نصيب الصادرات وإن هبوط اسعار النفط في قطاع البتروكيماوية سيكون 7.3 مليار دولار و نتيجته اثراً سلبياً على الاقتصاد الايراني كما ستفقد ايران جزء من ايراداتها ناجمه ضريبه تصدير البتروكيماويات التي جرت العادة ان تقوم بها

شركات القطاع الخاص وتمثل الدولارات عن تصدير البتروكيماويات جزء مهم من البترودولار تعتمد عليه الحكومة بشكل كبير من خلال التدخل في سوق العملات خلال الاوقات الصعبة كما له دور في سد عجز الموازنة العامة من خلال بيعة بأسعار حرة في السوق وانخفاض البترودولار يعني أن الحكومة ستفقد هذه الآلية المهمة.

-الاسواق الداخلية وبيع النفط: تتأثر الإيرادات الناجمة عن بيع النفط إلى جهات داخلية بشكل كبير نتيجة انخفاض الاسعار عالمياُ حيث تنتج ما يقارب 2.1 مليون برميل من النفط يومياً من النفط ولكن لا تصدر سوى 120 الف برميل ما يعني أنها تبيع 1.95 مليون برميل للشركات الداخلية حيث يترك انخفاض الإيرادات أثراً ملحوظاً على الحكومة(1) .

إن مشروع موازنة 2021 يظهر بأن ايران تخطط للحصول على 88.8 ألف مليار تومان من ايراداتها الناجمة عن بيع النفط إلى هذه الشركات مما يعني أن هذا القطاع يمثل 18.3% من إجمالي دخل الموازنة العامة ويعني انخفاض الأسعار بنحو 43% عجزاً في الموازنة العامة بنحو 38.2 ألف مليار تومان وهو ما يمثل 7.9 % من الموازنة .

-أسعار الوقود: تخطط الحكومة الايرانية للحصول على ما بين 3.5 حتي 4.5 مليار دولار من دخل ناتج عن 20 مليون لتر من وقود السيارات يومياً مما يشكل 7% من مصادر الموازنة العامة للعام المقبل وليس واضحاً مدي تأثر هذا القطاع بانخفاض أسعار النفط لكن لو افترض بقاء الاسعار على هذا المستوي

(1) مركز الامارات للسياسات، التداعيات المتوقعة لانخفاض أسعار النفط على الاقتصاد الاراني، نشر 15/مارس/2020، https://epc.ae/ar/brief/possible-consequences-of-oil-price-decline-on-irans-economy

فإن ذلك يعني انخفاض بنحو 1.72 مليار دولار وعجز متوقعاً بنحو 3% ناجماُ عن ها القطاع

-ديون القطاع الخاص: تسعي ايران بموازنتها 2021 على مقايضة 40 ألف مليار من ديونها لشركات القطاع الخاص الداخلية بالنفط الخام مما يعني أنها تنوي تقديم 234 ألف برميل من النفط لهذه الشركات يرمياُ مقابل الديون بسعر معتمد عند 55 دولار للبرميل(1).

وأظهر استطلاع عبر الهاتف أجراه "مركز طلاب إيران لاستطلاع الرأي" (إيسبا) في ابريل، فيما يتعلق بالأثر الاقتصادي لوباء كورونا على الإيرانيين، أن نحو 50.7% من عينة الاستطلاع قالوا إن قدراتهم الشرائية قد تقلصت، و41.7% قالوا إن أعمالهم التجارية أو مصادر دخلهم أُغلقت، وقال 13.5% إنهم فقدوا وظائفهم(2).

إن عملية البيع للنفط الايراني شائكة بسبب الحظر والعقوبات الامريكية ليأتي فصل من فصول الأزمة الصحية ليرهق الاقتصاد الايراني من خلال جائحة كورونا وتأثيراته على الاسعار النفطية العالمية إن خصوصية الاقتصاد الايراني تنبع من نظرة المجتمع الدولي اليها حيث لا يمكن تقدير حجم الضرر والأثر بسبب جائحة كورونا وانخفاض الاسعار على الاقتصاد الايراني بشكل دقيق وذلك لأسباب متعدد على رأسها خصوصية البيانات والمعلومات الاقتصادية كون تعتبر نفسها في خضم معركة مع الولايات المتحدة لكن من خلال النظر لحجم انخفاض الصادرات النفطية والاقتصاد بشكل عام وموازنة ايران نري بأن هناك تأثير لانخفاض الاسعار العالمية على الاقتصاد الايراني واذا

---

(1) المرجع السابق

(2) عربي بوست، مأزق جديد لإيران انخفاض أسعار النفط يوجه ضربة لطهران بعد أزمة كورونا، نشر بتاريخ 2020/4/24 ساعه 14.59 مسترد من https://arabicpost.me

ما استمرت الاسعار بالمستويات المنخفضة في عام 2020 سيسبب عجزاً ناجم عن الانخفاض في الاسعار النفطية العالمية في الموازنة العامة

بما نسبته 31.6% نتيجة العجز في الايرادات المالية لبيع الوقود ومقايضة الديون مقابل النفط وايرادات عن بيع النفط للشركات المحلية وايرادات تصدير البتروكيماويات وايرادات تصدير الغاز وصادرات النفط وفق مشروع الموازنة العامة أضف إلى جانب الحكومة فإن سوق الأسهم ستكون المتأثر الأكبر بسبب انخفاض أسعار النفط، وذلك تحت وطأة خسائر الشركات البتروكيماوية التي تشكل عمودًا من أهم أعمدة هذه السوق وتحت وطأة خسائر البنوك التي تعتبر من أهم مالكي هذه الشركات؛ فقد بلغ حجم خسائر سوق الأسهم خلال يومي 9 و10 مارس الجاري وحدهما نحو 106 ألف مليار تومان (ما يقارب 7.1 مليار دولار) وفق تقديرات الخبراء(1).

النتائج:

لا شك بأن جائحة كورنا التي اجتاحت العالم بأسره كان لها تأثر صادم على الاقتصاد العالمي وأسعار النفط على وجهه الخصوص فقد أدت الإجراءات الاحترازية من كافة الدولة خشية تفشي الفيروس وانتشاره إلى تقييد حركة النقل والتجارة الدولية وتوقف الشركات الصناعية عن العمل خاصة بالدول الصناعية مثل الصين ومغادرة العاملين لمناطق آمنه وفق توصيات منظمة الصحة العالمية ولقد أدي ذلك لتراجع الطلب العالمي على النفط ولقد تأثرت دول الخليج وشمال افريقيا المصدرة للنفط خلال عام 2020 نتيجة تطورات الاسعار العالمية وتدهورها بالإضافة لإيران رغم حصتها التصدية المنخفضة مقارنه بدول أخري بسبب العقوبات المفروضة عليها والتي أثرت على نمو الاقتصاد الايراني

(1) مركز الامارات للسياسات، مرجع سبق ذكره

والتسبب بعجز بالموازنة العامة وقد خلصت الدراسة في ضوء ذلك في ضوء اختبار الفرضيات السابقة التوصل للنتائج الآتية:-

-على ضوء تأثير الدول اقتصادياً وقطاعاتها المتنوعة بسبب تفشي فيروس كورونا لا سيما التجارة الدولية والسياحة والصناعة التي أدت لانخفاض مستويات الطلب على النفط حيث تأثر حركة الملاحة الجوية نتيجة الاجراءات الاحترازية المتخذة من قبل البلدان إضافة لتوقف او تعطل العجلة الاقتصادية في القطاعات المختلفة خاصة بالصين وهو ما يثبت صحة الفرضية الأولي بالإسهام السلبي لفيروس كارونا حيث زادت كميات العرض واغرقت بها الأسواق نتيجة لقله الطلب وبالتالي أثرت على السعر بالانخفاض .

-في ظل البيئة الاقتصادية المتعثرة لتفشي فيروس كارونا والتطورات الدولية للأسعار النفطية بالانخفاض واعتماد الاقتصاد الايراني على الايرادات النفطية في الموازنة في الميزانية العامة للدولة أوجد الفيروس حالة من الانكماش في الاقتصاد الايراني بالإضافة للعجز المالي للموازنة وفق المعطيات والمعلومات المتوفرة عن ازدياد أزمة الاقتصاد الايراني لتوقف الرحلات السياحية وانخفاض مستويات التصدير البترولية واسعارها الدولية حيث أدى الهبوط الشديد في الإنتاج والصادرات إلى اشتداد الركود في البلاد وأعاق مصدر الدخل الرئيسي كما تسبب تراجع النشاط في الاستغناء عن أعداد كبيرة من العاملين بقطاع النفط الإيراني ومن شأن الانخفاض بالأسعار البترولية أن يفاقم أزمة الاقتصاد الايراني في ظل فايروس كارونا العقوبات الامريكية وبذلك نتأكد صحة الفرضية الثانية بتأثير فيروس كارونا وانخفاض اسعار النفط على الاقتصاد الايراني.

-نظراً لعدم وجود افق للحلول الصحية لتفشي فايروس كارونا وحرص كافة الدول للأخذ بالاحتياطات الصحية من السلامة والوقاية وتوقف الاستيراد من الدول المستوردة للنفط أوجد كميات عرض في ظل الإنتاج المتزايد من النفط حيث كان انهيار الاتفاق بين دول المنتجة للنفط اثر بزيادة كميات العرض ومحاولة السعودية وروسيا السيطرة على زمام الامور عبر زيادة كميات الانتاج الذي كان لكل منهم أهدافه الخاصة واستراتيجياتهم للحفاظ على حصصهم السوقية عوضا عن مفاهيم توازن السوق العالمي للنفط وبذلك انهارت الأسعار وزادت كميات العرض من البترول في ظل الإغلاق للمنافذ والمعابر التجارية للدول .

-في ظل عرض مبسط لكافة مقدمات سوق النفط بات مما لاشك فيه مدي تأثير جائحة كورونا على انخفاض الأسعار من خلال حالة الركود العالمي للاقتصاد وفق اجراءات السلامة والتي أحدثت خللاً في الأسعار النفطية أثرت على الدول المصدرة للبترول كونها تعتمد في موازنتها على الايرادات النفطية وايران جزء منهم بالإضافة للدول المستوردة رغم انخفاض الاسعار لعدم استثمار ذلك في ظل توقف الصناعة .

الخاتمة:

لا تزال الكثير من الدول تتعامل مع كافة الأزمات برادات الفعل دون وجود رؤية استراتيجية لإدارة الأزمات الاقتصادية لذا نري مع كل أزمة تغير في السياسات الاقتصادية والاجراءات ولعل أزمة كارونا الصحية وتأثيرها على الاقتصاديات وانهيار أسعار النفط دليل على أننا بحاجة لوضع خطط لإدارة الأزمات لتجاوز الانعكاسات الاقتصادية بكافة الدول وفق رؤية شموليه نابعة من تحليل المستقبل ومتغيراته المتعددة.

قائمة المصادر و المراجع:

أولا الكتب:

1. أمينة مخلفي، محاضرات مدخل الي الاقتصاد (اقتصاد النفط) الجزء 1، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ،جامعة قاصدي مرباح-ورقلة،2014.
2. حسين عبد الله ،البترول العربي دراسة اقتصادية سياسية ،دار النهضة العربية،2003.
3. محمد أحمد الدوري، محاضرات في الاقتصاد البترولي، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1983.

ثانيا المجلات

1. أحمد فايز الهرش، أزمة الإغلاق الكبير الآثار الاقتصادية كورونا -19،مجلة بحوث الإدارة والاقتصاد، مجلد 2، عدد 2 خاص، الجزائر، 2020.
2. سيف عبد الرزاق محمد الوتار ،الآثار المتوقعة على القوائم المالية وفق متطلبات المعيار المحاسبي الدولي(10) في ظل أزمة فيروس كورونا(دراسة تحليلية) مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.
3. عبد العزيز ماضوي، حكيم بن جروة، نحو تفعيل السياحة الافتراضية لتنشيط الوجهات السياحية في ظل أزمة فيروس كورونا المستجد كوفيد -19 مع الإشارة الى حالة الجزائر، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.
4. معمر بونوار، التداعيات الاقتصادية الناتجة عن جائحة covid-19 الخلفيات المالية والحلول المقترحة، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.
5. ميلود بن خيرة، سعيدة طيب، أثر جائحة فيروس كارونا (COVid-19) علي الاقتصاد العالمي، مجلة بحوث الادارة والاقتصاد ،مجلد 2،عدد خاص2،الجزائر،2020.

ثالثا: الرسائل العلمية:

1. مباركة كريمة، استراتيجيات استخلاف الثروة البترولية في إطار ضوابط التنمية المستدامة في الجزائر، رسالة ماجستير، جامعة سطيف، الجزائر

خامسا: المواقع الالكترونية:

1. أماني يماني، انهيار كارثي للاقتصاد الايراني نشر بتاريخ 12/سبتمبر/2020 مسترد من الموقع الالكتروني
https://makkahnewspaper.com/article/1519758
2. أحمد السيد، كيف أثر فيروس كارونا على أكبر اقتصاديين في العالم، موقع رؤية ،بتاريخ نشر 8/يوليو/2020،بتاريخ اطلاع 2020/9/9 مسترد من الموقع الالكتروني
https://www.alroeya.com/117-53/2150171
3. تامر بدوى، كورونا اختبار اخر لمرونة الاقتصاد الايراني، موقع الجزيرة ،بتاريخ نشر 2020/3/25 وبتاريخ اطلاع 2020/9/14 مسترد من
https://studies.aljazeera.net/ar/article/4617
4. رباح أرزقي وهانغوين، التعامل مع صدمة مزدوجة جائحة فيروس كورونا وانهيار أسعرا النفط ،2020/4/14 مسترد 2020/9/13
https://www.albankaldawli.org/ar/region/mena/brief/coping
5. سالي اسماعيل، اوبك تخفض تقديرات الطلب العالمي على النفط 2020،تاريخ النشر 12/اغسطس/2020 مسترد من
https://www.mubasher.info/news/3681189
6. سهام معط الله ، كورونا يقضي على ما تبقي من الاقتصاد الإيراني، تاريخ نشر 23/يونيو/2020 مسترد من
7. https://www.alaraby.co.uk
8. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي أسيا (الإسكوا) (افريل 2020)فيروس كورونا التكلفة الاقتصادية على المطقة العربية ،مسترجع بتاريخ 2020/9/14
www.unescwa.org/sites/www.unescwa.org/files/ar-escwa-covid-19-economic-cost-arab-region.pdf
9. علي فتح الله نجاد ،الأزمة الثلاثية الناشئة المرتبطة بالجائحة تثير المخاوف من اندلاع الاحتجاجات في ايران، نشر بتاريخ 21/يونيو/2020 مسترد بتاريخ 2020/9/14
https://www.brookings.edu/ar/opinions

10. عربي بوست، مأزق جديد لإيران انخفاض أسعار النفط يوجه ضربة لطهران بعد أزمة كورونا، نشر بتاريخ 2020/4/24 ساعه 14.59 مسترد من https://arabicpost.me
11. مرجع مصطلحات الأعمال، تعريف منظمة اوبك، بتاريخ اطلاع 2020/9/9، مسترد من الموقع الالكتروني

https://www.meemapps.com/term/opec
12. عربي بوست، مأزق جديد لإيران انخفاض أسعار النفط يوجه ضربة لطهران بعد أزمة كورونا، نشر بتاريخ 2020/4/24 مسترد من
https://arabicpost.me
13. موقع النهار، غموض حول أثر فيروس كورونا المستجد على الاقتصاد العالمي،بتاريخ نشر، 1 آذار/ 2020،مسترد
https://www.annahar.com/arabic/article/1134188

14. مركز الامارات للسياسات، التداعيات المتوقعة لانخفاض أسعار النفط على الاقتصاد الايراني، نشر 15/مارس/2020،
https://epc.ae/ar/brief/possible-consequences-of-oil-price-decline-on-irans-economy
15. منظمة الاقطار العربية للبترول ،النشرة الشهرة حول التطورات البترولية في الاسواق العالمية فبراير،2020،مسترد
http://oapecorg.org/ar/Home/Publications/Reports/Petroleum--developments-in-the-global
16. موقع أخبار الجزيرة، تخمة المعروض ومتاعب لأوبك هل يتكرر سيناريو انهيار سوق النفط ،2020/7/31، بتاريخ اطلاع 2020/9/13 مسترد
https://www.aljazeera.net/ebusiness/2020/7/31
17. ميدل ايست اون لاين ،إيران مهددة بتراكم المشاكل الاقتصادية بسبب كورون تاريخ نشر 2020/5/2 مسترد من
https://meo.news
18. وليد خدوري، اثار كارونا على اسعار النفط، موقع العربية، بتاريخ نشر 25/مارس /2020 ،بتاريخ اطلاع 2020/9/11

موقع الكتروني
https://www.alarabiya.net/ar/politics/2020/03/25
19. ويكيبيديا، الأثر الاقتصادي لجائحة فيروس كورونا 2019–2020،مسترد https://ar.wikipedia.org/wiki

المواقع الأجنبية

1. Abinraj R S,IMPACT OF Corona virus on Indian Economy& Solutions To Tackle. Manuscript in preparation Retrieved , from www.researchgate.net/publication/340116322_Impact_of_Corona_Virus_on_Indian_Economy_Solutions_to_Tackle
2. Peterson Ozili, Spillover of COVID-19: impact on the Global Economy, Thankom Arun, Université of Essex, United Kingdom, SSRN ELECTROMIC JOURNAL.Retrieved from: https://papers.ssrn.com/sol3/papers.cfm?abstract_id=3562570

التوجه شرقا.. استراتيجية إيران الجديدة

دراسة تحليلية نقدية لاتفاقية التعاون المشترك بين الصين وإيران

محمود البازي

باحث ودكتوراة حقوق/ كاتب ومحلل سياسي متخصص بالشؤون الإيرانية

الملخص

يجري الحديث اليوم في داخل إيران وخارجها عن اتفاقية تعاون مشترك بين الصين وإيران لمدة 25 عاماً. إلى لحظة كتابة هذه الورقة، لم تتضح كامل معالم هذه الاتفاقية وبنودها، ولكن النقاش حاد حول هذه الاتفاقية، بين مؤيد ومعارض، وبين من يصفها بأنها اتفاقية استعمارية لبيع مقدّرات إيران وثرواتها. يتفق الجميع على أنّ إيران اليوم تمرّ بمراحل صعبة على المستوى الاقتصادي والمستوى المعيشي، نتيجة سياسة الضغط بالحد الأقصى التي تمارسها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ضد طهران، ولعل هذه السياسة هي أحد الأسباب التي دفعت طهران لإيجاد حلول بديلة، في محاولة لإنعاش الاقتصاد الذي أرهقته العقوبات من جهة، وجائحة كورونا من جهة أخرى.

تركّز هذه الورقة على فرضية مفادها بأنّ الوضع الاقتصادي الهش لإيران نتيجة العقوبات الاقتصادية لا يؤهلها لإن تدخل في اتفاقيات استراتيجية طويلة الأمد مع الصين، وذلك بسبب وجود العديد من الانتقادات الواقعية والمحقة والبعيدة عن التحزبات، لمثل هذه الاتفاقية. لعلّ أبرز هذه المخاطر والانتقادات هو الاختلاف في مراكز الأطراف المتعاقدة والذي قد يدفع طهران إلى تقديم تنازلات تضر بالأمن القومي والاقتصادي على المدى البعيد.

الكلمات المفتاحية: اتفاقية التعاون المشترك، طريق الحرير، العقوبات الأمريكية، النفط، الأصوليون.

Going east ... Iran's new strategy

A critical analysis study of the joint cooperation agreement between China and Iran

Mahmoud Albazi

PhD researcher in law/ writer and political analyst.

Specialist in Iranian affairs

albazimahmoud@gmail.com

Abstract:

Today, there is talk inside and outside Iran about a 25-year joint cooperation agreement between China and Iran. Until the moment of writing this paper, the full features and provisions of this agreement were not clear, but the debate is intense about this agreement, between supporters and opponents, and between those who describe it as a colonial agreement to sell Iran's assets and wealth. Everyone agrees that Iran today is going through difficult stages at the economic level and the standard of living, as a result of the maximum pressure policy practiced by the administration of US President Donald Trump against Tehran, and perhaps this policy is one of the reasons that prompted Tehran to find alternative solutions, in an attempt to revive the economy that has been exhausted by sanctions. On the one hand, and the Corona pandemic on the other hand.

This paper focuses on the hypothesis that Iran's fragile economic situation as a result of economic sanctions does not qualify it to enter into long-term strategic agreements with China, due to the presence of many realistic, righteous and nonpartisan criticisms of such an agreement. Perhaps the most prominent of these risks and criticisms is the difference in the positions of the contracting parties, which may push Tehran to make concessions that harm national and economic security in the long run.

Key words: joint cooperation agreement, Silk Road, US sanctions, oil, The Principlists.

مقدمة

يعاني الاقتصاد الإيراني من أزمات حادة خصوصاً بعد الصعوبات التي واجهتها إيران ببيع النفط، وترك شركات الاستثمار الخارجية لسوق الاستثمار في إيران، بالإضافة إلى حجز مليارات الدولارات من عائدات النفط في البنوك الأوربية والكورية الجنوبية وغيرها من البنوك. كل ذلك أدى إلى تضخم شديد تشهده الأسواق الإيرانية وانهيار مستمر للريال الإيراني. ولطالما تمّ الحديث عن شراكة استراتيجية بين الصين وإيران، ولكن توقيع الاتفاق النووي حال دون تفعيل هذه الدعوات إلى خطوات عملية. وبعد فرض سياسة الضغط بالحد الأقصى من قبل الإدارة الأمريكية ضد إيران، بدأت طهران بالبحث عن بدائل لإنقاذ اقتصادها. فكرة الاتفاقية الاستراتيجية تمّ طرحها لأول مرة من قبل الرئيس الصيني أثناء زيارته إلى طهران عام 2016. وعليه فقد طرحت إيران فكرة اتفاقية استراتيجية طويلة الأجل (25 عاماً) تتضمن تعاون مشترك بين الصين وإيران في مختلف المجالات السياسية، العسكرية، النفط، الغاز، النقل، الاتصالات وغيرها الكثير من مجالات التعاون.

تحاول هذه الورقة طرح إشكالية معقّدة في المشهد الإيراني اليوم، فالحكومة الإيرانية تواجه تحدّيات اقتصادية كبيرة، دفعتها للتخلي عن شعارات الثورة الأولى "لا شرقي ولا غربي"، حيث بدأ التخلي عن هذا الشعار في قسمه الغربي، عندما تمّ التوقيع على الاتفاق النووي الإيراني لعام 2015، بضغوط مارسها الإصلاحيون مدعومون بدعم شعبي واسع. وعلى الجانب الآخر يتم التخلي عن الشعار في قسمه المختص بالشرق، بضغط من الأصوليون الذين يرون بأنّ التعامل مع الغرب فشل نتيجة الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي ودخول البلاد في دوامة العقوبات الأمريكية القاسية. هذا التموضع الحزبي انتقل إلى الشارع بعد تسريب معلومات حول اتفاقية طويلة الأمد مع الصين، تمنح الحكومة الإيرانية الصين فيها امتيازات كبيرة للغاية، لا يمكن التراجع عنها

في المستقبل. تمّ طرح العديد من الآراء والتحليلات حول هذه الاتفاقية، مساوئها وامتيازاتها. بالطبع أغلب ما تمّ طرحه في هذا الباب، انطلق من صراعات حزبية في الداخل والخارج الإيراني. فالجانب الأصولي دافع عن التوافق بوصف الصين حليف قديم لإيران ولا يوجد في سجلها نزعات استعمارية، دون أن يتطرقوا لبنود الاتفاقية. بينما انطلق الإصلاحيون في نقدهم لهذا التوافق من مبدأ بأن الصين لا يمكن الاعتماد عليها وبأنها غير قادرة على مواجهة العقوبات الأمريكية في تعاملها مع إيران، أيضا دون مناقشة الامتيازات والتسهيلات التي ستحصل عليها كل من الصين وإيران بموجب هذا الاتفاق. وفي محاولتنا تقديم حلول وسطية ومنطقية، تحاول هذه الورقة أخذ مسافة واحدة من الأطراف ومناقشة الآراء جميعها من زاوية المراقب المحلل. لذلك تطرح الورقة البنود المسربة والمعلنة لهذه الاتفاقية ليتم التوصل بعدها إلى نتائج خارج نطاق التحزبات السياسية الإيرانية (داخلياً وخارجياً) وتقديم رؤية نقدية شاملة لبنود هذه الاتفاقية، وهي بأنه وبالفعل فالصين تتجه إلى أن تكون القوة الاقتصادية الأولى على المستوى العالمي لما تتمتع به من مقومات اقتصادية وديموغرافية ومشاريع كبرى كطريق الحرير، الذي سيوفر للصين طريقا تجارياً استراتيجيا يربط أوربا بأسيا ويجعلها المركز الاقتصادي العالمي الأول. ولا يمكن النظر في اتفاقية طويلة الأجل مع إيران خارج إطار رؤية الصين الاقتصادية. ولكن الوقت ليس مناسباً لإيران للدخول في مثل هذه الاتفاقية، نظراً لعدم توازن مراكز الأطراف على طاولة المفاوضات، ناهيك عن السوابق التاريخية لانسحاب الشركات الصينية من سوق الاستثمار الإيراني وذلك هرباً من العقوبات الأمريكية. تطرح الورقة فكرة أن دخول الشارع الإيراني على خط هذه الاتفاقية سيغير من معالمها وبنودها بالتأكيد، فالشارع الإيراني (الذي لديه ذاكرة تاريخية سيئة عن اتفاقيات مشابهة[1])، تدخل من خلال وسائل

[1] معاهدة جلستان وُقعت عام 1813 بين روسيا القيصرية والدولة القاجارية وقادت إلى خروج

التواصل الاجتماعي وفرض خطوطاً حمراء لا تستطيع الحكومة تخطيها، من أنّ أي اتفاقية مستقبلية توقعها الحكومة، لا ينبغي أن تتضمن تنازلات تُمنح فيها أراضٍ للصين أو تضرّ بالأمن القومي والاقتصادي لإيران. أخيراً، عن طريق الصدفة، أو العمد، فالمدة الزمنية التي منحها الأطراف لبعضهم البعض (الصين وإيران) ويرّجح أن تكون إلى 2021، لدراسة بنود هذه الاتفاقية والتوقيع عليها، يمنح إيران الفرصة المناسبة لتقييم وضعها على الساحة الدولية، خصوصا بأن نتائج الانتخابات الأمريكية ستتضح بعد نوفمبر/ 2020، وبذلك يتضح مصير عودة الولايات المتحدة إلى الاتفاق النووي الإيراني من عدمه. ويجب التذكير بأن هذه الاتفاقية وإن كانت في مراحلها الأولى، تشكل ورقة ضغط مهمة لكل من الصين ضد الولايات المتحدة (التي يشن ترامب ضدها حرباً اقتصادية وحرب رسوم جمركية)، وإيران (التي يفرض عليها ترامب عقوبات اقتصادية قاسية، ويتلكأ الأوربيون في تفعيل آليات خاصة "إنستكس" مثلا، للالتفاف على العقوبات الأمريكية والمحافظة على الاتفاق النووي من الإنهيار).

وعليه تنقسم ورقتنا هذه إلى أربعة مباحث نناقش فيها تاريخ مختصر لهذه الاتفاقية، التفاصيل المعلنة والمسربة، والنقاش الداخلي والخارجي الذي طال هذه الاتفاقية. ونختم مقالنا بنظرة تحليلية انتقادية لما بين أيدينا من تفاصيل.

مناطق كثيرة في منطقة القوقاز وأجزاء من سواحل بحر قزوين الغربية من سلطة إيران بشكل دائم. وجاء اسم المعاهدة من قصر جلستان الذي وُقعت فيه، وهو أحد القصور الملكية الإيرانية. أما معاهدة "تركمنجاي" فهي معاهدة وقعت في بلدة "تركمنجاي" بين الإمبراطورية الروسية والدولة القاجارية انهت الحرب الروسيةالإيرانية 1826 1828، وأدت إلى تنازل الدولة القاجارية عن إقليمي "إيروان" و"نخجوان" لصالح روسيا مع دفع تعويضات لروسيا، كما منحت المعاهدة لروسيا العديد من الامتيازات والحقوق الاقتصادية والجمركية داخل إيران، منقول عن: فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ25 عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، 2020/7/14، شُوهد في 2020/8/18، في: https://bit.ly/3aAOCo9

تاريخ مختصر للاتفاقية

تعود جذور هذه الاتفاقية إلى زيارة الرئيس الصيني "شي جين بينغ" لإيران في عام 2016. حيث كانت زيارته جزء من مشروع طريق الحرير الجديد أو "مبادرة الحزام والطريق" الذي قدمه الصينيون منذ عام 2013 بميزانية 900 مليار دولار لتشمل أكثر من 60 دولة.

في عام 2016، أعلن الرئيس الصيني "شي جين بينغ" خلال زيارة لطهران أنه تم التوصل إلى اتفاق بين قادة البلدين لشراكة استراتيجية لمدة 25 عاماً في أبعاد مختلفة. وفي 23 فبراير/كانون الثاني 2016، تم نشر نص المسودة الأولية للاتفاقية الشاملة للتعاون بين إيران والصين في المجالات "السياسية" و "التنفيذية" و"الإنسانية والثقافية" و"القضائية والأمنية والدفاعية" و"الإقليمية والدولية" باللغة الإنجليزية[1].

في يوليو 2019، أعلن علي لاريجاني، رئيس مجلس الشورى الإسلامي آنذاك، أن إيران وضعت خطة تعاون لمدة 25 عامًا مع الصين. وفي سبتمبر 2019 أيضاً، أُعلن أن إيران ستقدم مسودة أولية لمشروع اتفاقية استراتيجية ستمتد 25 عامًا، إلى المسؤولين الصينيين[2].

أخيرًا، استعرض الرئيس حسن روحاني هذه المسودة، ووافق على المسودة النهائية لخطة التعاون الشامل لمدة 25 عاماً بين إيران والصين في 23 يوليو 2020 في اجتماع لمجلس الوزراء. في هذا الاجتماع، صدرت تعليمات لوزارة الخارجية بالتوقيع على البرنامج خلال المفاوضات النهائية مع الجانب الصيني، على أساس المصالح المتبادلة طويلة الأمد[3].

---

[1] للوقوف على تفاصيل هذه الوثيقة يرجى العودة إلى: فاطمة الصمادي، إيران والصين ومعاهدة الـ25 عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟، مصدر سابق.

[2] چين چقدر، چطور و در كدام حوزه‌ها در ايران سرمايه‌گذارى مى‌كند؟ (كم، كيف وفي أي مجال ستستثمر الصين في إيران؟)، موقع تابناك ديارميرزا، 2020/7/21، شُوهد في 2020/7/22، في: https://bit.ly/2ZVmicn

[3] تصويب سند ۲۵ ساله ايران و چين در هيات دولت و چند نكته (المصادقة على وثيقة ال 25 عاماً بين إيران والصين في مجلس الوزراء وبعض النقاط الأخرى)، موقع تابناك الإخباري، 2020/6/23، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/2CLWTJx

تفاصيل الاتفاقية

إلى اليوم لم يتم الكشف عن كافة تفاصيل هذه الاتفاقية بين الصين وإيران. ولكن التفاصيل التي يمكن الوصول إليها تنقسم إلى: تفاصيل معلنة تم نشرها من قبل الصحف الإيرانية وهي عبارة عن وثيقة مؤلفة من 18 صفحة تتضمن خطوط عريضة في مجالات التعاون بين الصين وإيران. وتفاصيل أخرى سرية كشفتها صحيفة "بتروليوم إيكونيميست" في سبتمبر 2019، هذه التفاصيل تعتبر من أولى التفاصيل التي تمّ تسريبها إلى العلن. وللوقوف على مضمون بنود هذه الاتفاقية سوف نناقش التفاصيل العلنية والسرية تباعاً.

التفاصيل المُعلنة

نشرت الصحف الإيرانية وثيقة مؤلفة من 18 صفحة، وُصفت هذه الوثيقة بأنها الطبعة النهائية لمشروع اتفاقية إيران والصين بعنوان "برنامج التعاون الشامل بين جمهورية الصين الشعبية وجمهورية إيران الإسلامية"، وهي تتألف من 9 بنود و 3 ملاحق إضافية تعتبر جزء لا يتجزأ من هذه الوثيقة.

بعد مراجعة هذه الوثيقة يتضح بأنها تحتوي على معلومات عامة عن مجالات التعاون المشترك بين البلدين. ولا تشير هذه الوثيقة في أي بند من بنودها إلى احصائيات دقيقة أو أرقام لحجم التبادلات المتوقع الاتفاق عليها. ويبدو بأن تسريب هذه الوثيقة جاء لتكذيب الشائعات التي انتشرت حول قبول الحكومة الإيرانية منح جزر إيرانية إلى الحكومة الصينية أو قبول الحكومة الإيرانية لتواجد عسكري صيني على الأراضي الإيرانية، خصوصا بعد موجة الانتقادات التي عصفت بمواقع التواصل الاجتماعي.

يمكن تلخيص ما ورد في هذه الوثيقة كالتالي:

- تشمل مجالات التعاون المجالات السياسية والأمنية والدفاعية والثقافية والزراعية والاقتصادية والعلمية والسياحة والنفط والطاقة والبنية التحتية للاتصالات وتكنولوجيا الاتصالات والتجارة والصحة.. إلخ؛

- تتحدث بعض البنود عن تسهيل الاستثمار والتمويل، وتتحدث بنود أخرى عن الدعم السياسي المتبادل للطرفين داخل المنظمات الدولية والمجتمع الدولي؛
- في المجالين العسكري والدفاع، نوقشت قضايا مثل التدريب، ونقل تقنيات الدفاع، ومكافحة الإرهاب، والمناورات المشتركة؛
- إحدى أهم نقاط هذه الوثيقة هي اتفاقية التجارة بالعملات الوطنية؛
- كما تشير الوثيقة مراراً وتكراراً إلى خطة الصين الكبرى، والتي تسمى مشروع طريق الحرير (طريق واحد - حزام واحد)، وأن إيران ومن خلال المشاركة النشطة في هذا المشروع، يمكن لها أن تستفيد من الفوائد الاقتصادية وتستطيع الاقتراض من صندوق الإقراض الخاص بالمشروع؛
- ستصبح الصين مستورداً منتظماً للنفط من إيران. ويجب على إيران تأمين مخاوف الصين بشأن العائد على استثماراتها؛
- كما تدعو الوثيقة إلى تعزيز التعاون المصرفي والمالي والتأميني وفتح فروع للبنوك الإيرانية، وإنشاء بنك مشترك بين إيران والصين، والسعي لإيجاد صيغة موحدة للرمز التعريفي البنكي للتبادلات البنكية بين إيران والصين، ليكون بديلا لرمز سويفت العالمي؛
- المساعدة في بناء السكك الحديدية في أجزاء مختلفة من إيران؛
- زيادة تصدير المنتجات البترولية إلى الصين، والمساعدة والاستثمار في مجال البنية التحتية للطاقة الأحفورية، الاستثمار وتعزيز الممرات الاستراتيجية التي تمر عبر إيران، والاستثمار لتطوير إنتاج الطاقة والصادرات من إيران إلى دول المنطقة؛
- المشاركة في التنمية الشاملة لسواحل مكران؛

- مساعدة إيران على تفعيل الجيل الخامس من الإنترنت وتعزيز شبكة المعلومات الوطنية؛
- الاستثمار في إنتاج الطاقة النظيفة في المناطق الصحراوية في إيران والمساعدة في تطوير الصناعة النووية السلمية الإيرانية؛
- الاستثمار في توريد عربات المترو وبناء خطوط المترو في المدن الكبرى والمدن الجديدة في إيران[1].

التفاصيل غير المعلنة

نشرت صحيفة "بتروليوم إيكونيميست" مقالاً تضمن معلومات مسرّبة عن اتفاقية تعاون مشترك طويل الأمد بين إيران والصين في الثالث من سبتمبر 2019. تضمنت هذه التسريبات تفاصيل مبالغ تتراوح بين 280 إلى 400 مليار دولار لاستثمارات صينية في كافة المجالات الاقتصادية في إيران. كما انفردت الصحيفة التي ذكرت هذه التفاصيل، بالاستناد إلى مسؤولين إيرانيين مهمين في وزارة النفط الإيرانية بحسب زعمها، انفردت بطرح تفاصيل خطيرة تفيد بالتوافق على نشر ما يقارب 5000 جندي صيني على الأراضي الإيرانية لحماية المشروعات الصينية[2]. تجدر الإشارة إلى أن وزير الخارجية الإيراني رفض وبشكل صريح كل ما جاءت به صحيفة "بتروليوم إيكونيميست" وقال بأن ما جاءت به هذه الصحيفة لا أساس له من الصحة[3].

---

[1] متن فارسي ويرايش نهايي پيش‌نويس قرارداد ۲۵ ساله ايران و چين + اسناد (النص الفارسي للطبعة النهائية لمشروع الاتفاقية الإيرانية الصينية لمدة 25 عاما + وثائق)، موقع تابناك الإخباري، 2020/7/12، شُوهد في 2020/7/20، في: https://bit.ly/2WR6wgC

[2] Simon Watkins, China and Iran flesh out strategic partnership, petroleum economist, 3/9/2019, last visited: 18/8/2020, at: https://bit.ly/2FzTT42

[3] ظريف: حتى يک وجب از خاک ايران را به چين نخواهيم داد (ظريف: لن نعطي شبراً واحداً من التراب الإيراني للصين)، وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء (ايرنا)، 2020/7/16، شُوهد في: 2020/7/20، في: https://bit.ly/2ZVVPeQ

لقد قمنا بتقسيم التفاصيل التي أوردتها صحيفة "بتروليوم إيكونيميست" إلى قسمين يتضمنان الفوائد التي ستحصل عليها كل من الصين وإيران، وسنستعرضهما تباعاً.

امتيازات الصين[1]

- بموجب الاتفاقية، ستستثمر الصين 280 مليار دولار في صناعة النفط والغاز والبتروكيماويات في إيران، كما سيتم ضخ جزء كبير من رأس المال هذا في صناعة النفط والغاز الإيرانية في السنوات الخمس الأولى من الاتفاقية التي ستستمر لمدة 25 عامًا؛
- ستتمكن الصين أيضًا من شراء أي/ وجميع منتجات النفط والغاز والبتروكيماويات بخصم مضمون بحد أدنى قدره 12 في المائة من متوسط السعر المتداول لمدة ستة أشهر للمنتجات القياسية المماثلة. كذلك ستحصل الصين على تخفيض بنسبة من 6 في المائة إلى 8 في المائة من هذا السعر المتداول لتغطية المخاطر، كما تبحث الصين عن خصم آخر يتراوح بين 8 و 12 بالمائة (نسبة إلى سعر الدولار لمتوسط السعر المتداول في السوق)، وهو ما يعني خصمًا إجماليًا يصل إلى 32 بالمائة ستحصل عليه الصين على جميع مشتريات النفط والغاز والكيماويات؛
- من المقرر أن يستثمر الصينيون أيضًا 120 مليار دولار في تطوير البنية التحتية للصناعة والنقل في إيران بموجب اتفاقية شراكة استراتيجية شاملة. كما من المتوقع تحقيق جزء كبير من هذا الاستثمار في السنوات الخمس الأولى، كما يحق للطرفين التمديد بالتوافق بينهما؛
- يحق للصين تأجيل دفع ثمن المنتجات النفطية أو الغاز الإيراني حتى عامين. كما يمكن للصين أيضًا أن تسدد مدفوعاتها بالإضافة إلى العملة

[1] تعتبر هذه المقالة، هي المقالة الوحيدة التي سرّبت تفاصيل الاتفاقية بين الصين وإيران، وقد تم تكذيب ما ورد من تفاصيل في هذه المقالة من قبل المسؤولين الإيرانيين كما ذكرنا أعلاه. الكاتب بدوره لا يستطيع تأكيد أو نفي ما ورد في هذه المقالة.

الصينية، بعملات أضعف، إذا لزم الأمر، هذه العملات التي اكتسبتها من التجارة مع أفريقيا وبلدان الاتحاد السوفياتي سابقاً، وبعبارة أخرى، لا يستخدم الدولار بأي شكل من الأشكال للمدفوعات من الصين إلى إيران؛

- ستعطى الشركات الصينية "حق الأولوية"[1] بالرفض أو القبول، للقيام بمشاريع تطوير جديدة أو غير مكتملة أو متوقفة في حقول النفط والغاز الإيرانية، بالإضافة إلى مشاريع البتروكيماويات في إيران؛
- كما نقلت مجلة "بتروليوم إيكونوميست" عن مصدر إيراني قوله إنه بموجب الاتفاقية، سيتمركز 5000 من أفراد الأمن الصينيين في إيران لحماية المشاريع الصينية. كما سيتم توفير أفراد ومعدات حماية إضافية لنقل النفط والغاز والبتروكيماويات من إيران إلى الصين. وسيتم هذا النقل عن طريق الخليج؛
- وفي مجال النقل، تعد الاتفاقية الجديدة مع الصين أيضاً، جزءاً من برنامج طريق الحرير الصيني الشامل. كجزء من مشروع طريق الحرير الضخم، تسعى الصين إلى إطلاق شبكة عالمية لنقل البضائع وتوسعة نفوذها الاقتصادي من الصين إلى أوروبا. وبموجب الاتفاقية، سيتم إنشاء خط سكك حديدية كهربائي، يصل طهران بمشهد لمسافة أكثر من 900 كيلومتر، كما سيتم ربط إيران بأنقرة عن طريق السكك الحديدية عبر تبريز، وهو ما سيمهد الطريق لإكمال الطريق إلى أوروبا. وفي حال اكتمال هذه الخطة، سيتم ربط إقليم "شينجيانغ" في غرب الصين بمقاطعة "خراسان" عبر كازاخستان وقرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان، وستصل إلى أنقرة بعد المرور عبر طهران وتبريز. كما أنه وفقا للبنود المسرّبة، تم تقديم تنازلات لروسيا والشركات الروسية في

[1] **Right of first refusal.**

آسيا الوسطى ويشمل ذلك امتيازات لشركات روسية للدخول في المشروع[1].

امتيازات إيران

- بموجب الاتفاقية نفسها، ستساعد الصين إيران على زيادة إنتاج النفط والغاز. يعد الاستثمار في حقل غاز جنوب فارس (المرحلة 11 منه) وفي حقول النفط غرب كارون، وحقول ازادغان الشمالية وياداڤاران، من بين الوعود الطموحة التي قدمتها الصين لإيران في هذا الاتفاق. كما وافقت الصين كذلك على تسريع تطوير المرحلة 11 من حقل نفط جنوب فارس الإيراني الكبير، وزيادة الإنتاج في حقل نفط غرب كارون الإيراني إلى 500 ألف برميل يومياً بحلول نهاية عام 2020؛
- ستقدم الصين حماية سياسية لإيران، كونها واحدة من خمس دول فقط تحتل مركز العضوية الدائمة في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. كما أن روسيا، المدرجة بشكل عرضي في الصفقة الجديدة، تشغل مقعداً إلى جانب الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وفرنسا. هذه الحماية السياسية ستؤمن لإيران دعماً في استحقاق سياسي مهم في مجلس الأمن، حيث سيُعرض موضوع رفع حظر توريد الأسلحة المفروض على إيران للتصويت أمام مجلس الأمن في الثامن عشر من أكتوبر/تشرين الأول 2020. وعليه فإنّ إيران تتطلع "لفيتو" روسي-صيني مزدوج، يجهض جهود الولايات المتحدة الأمريكية بتمديد الحظر؛
- ستشمل الاتفاقية أيضاً (دائما بحسب بتروليوم إيكونوميست) إرسال ما يصل إلى 5000 من أفراد الأمن الصينيين إلى إيران لحماية المشاريع

[1] **Simon Watkins, China and Iran flesh out strategic partnership, Ibid.**

الصينية، من أجل التحايل على أي تصعيد إضافي للعقوبات قد يساهم بتفاقم الوضع إلى مناوشات؛

- الفائدة الإيرانية الأخيرة هي أن الصين وافقت على زيادة واردات النفط الإيراني[1]، في تحد لقرار الولايات المتحدة بعدم تمديد الإعفاءات التي كانت منحتها الولايات المتحدة للصين.

نقاش حاد بين مؤيد ومعارض

مؤخراً وبعد الكشف عن بعض تفاصيل اتفاقية التعاون المشترك بين الصين وإيران، ظهرت العديد من ردود الفعل في الداخل والخارج الإيراني، تراوحت هذه الردود بين مؤيد ومعارض ومتهم للحكومة الإيرانية بالخيانة الوطنية. سنحاول استعراض هذه الردود وتقييمها بشكل مختصر:

الإصلاحيون

علي مطهري، نجل مرتضى مطهري رجل الدين الشيعي البارز، والمعروف بآرائه المحافظة والليبرالية المحافظة. ربط مخالفته لهذه الاتفاقية بملف الصين الحقوقي، وخصوصاً بما يتعلق بمعاملة الصين السيئة للمسلمين الإيغور. حيث كتب مطهري على حسابه على تويتر: "بصرف النظر عن محتوى وثيقة التعاون بين إيران والصين التي من المقرر أن تستمر 25 عامًا، وقبل التوقيع عليها، يجب توضيح مصير مليوني مسلم صيني يتعرضون للتعذيب في معسكرات الاعتقال للتخلي عن دينهم وثقافتهم والذين دمرت مساجدهم"[2]. يجب القول بأن مطهري (وهو أحد صقور الإصلاحيين) بعد أن تمّ رفض ملف ترشحه إلى انتخابات مجلس الشورى الإسلامي الحادي عشر، من قبل مجلس صيانة الدستور، اتجه بشكل واضح إلى انتقاد عمل الحكومة علانية في مناسبات عدة.

---

[1] **Simon Watkins, China and Iran flesh out strategic partnership, lbid.**

[2] **الصفحة الرسمية لعلي مطهري، موقع توتير، 2020/7/10، شُوهد في 2020/7/23، في: https://bit.ly/3eWd1oI**

ولكنه في انتقاده لاتفاقية التعاون بين الصين وإيران، أغفل بنود الاتفاقية واتجه نحو معاملة الصين للمسلمين الإيغور.

وأما باقي الإصلاحيين، فقد ربطوا مخالفتهم لهذه الاتفاقية بأسباب عديدة، ولعل من أبرز المفكرين الإصلاحيين الدكتور صادق زيباكلام الأستاذ الجامعي والمحلل السياسي، حيث يرى زيباكلام بأنّ: "السبب الرئيسي لحساسية ومعارضة العديد من الإيرانيين للاتفاق مع الصين هو عدم ثقتهم في بكين. وينطبق الشيء نفسه على عدم الثقة بالروس، بالطبع". ويتابع زيباكلام إصراره على عدم الثقة بالصين أو روسيا فيضيف: "على عكس العديد من مسؤولينا الذين أصبحوا من أتباع الروس والصينيين، فإن الإيرانيين الأكثر تعليما لا يثقون في الصين أو روسيا"[1].

ويضيف زيباكلام إلى الأسباب السابقة سبباً آخر، وهو خوفه من الانحصار الاقتصادي الذي تقدمه هذه الاتفاقية للصينين. وينصح المسؤولين في إيران بأن لا يضعوا كل بيضهم في سلة الصينين[2]. إن كان زيبا كلام موفقاً بنصيحته للمسؤولين الإيرانيين بعدم وضع جميع البيض في سلة الصين، إلّا أنه يفشل بتقديم حلول بديلة يضعها أمام الحكومة الإيرانية. فبالقدر الذي لا يجب الثقة بالصين وروسيا، لا يجب الثقة بالولايات المتحدة التي انسحبت من الاتفاق النووي الإيراني دون أي بديل ودون مبررات معقولة، وخصوصاً أن وكالة الطاقة الذرية أكدت على أن إيران تلتزم بدقة بخطة العمل المشتركة ولم تنتهك هذا الاتفاق حتى بعد انسحاب الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، من هذا الاتفاق بأكثر من عام[3].

---

(1) الصفحة الرسمية لصادق زيبا كلام، موقع تويتر، 2020/7/10، شُوهد في 2020/7/23، في: https://bit.ly/300IKBb

(2) صادق زيباكلام: ايران نبايد همه تخمرغها را در سبد چينى‌ها بگذارد (صادق زيباكلام: يجب على إيران ألا تضع كل البيض في السلة الصينية)، موقع پيام نو، 2020/7/19، شُوهد في: 2020/7/23، في: https://bit.ly/2OUQbDk

(3) "وكالة الطاقة الذرية: إيران ملتزمة بالاتفاق النووي لعام 2015"، شبكة الأناضول الإخبارية، 31 يونيو/حزيران 2019، شُوهد في 2020/8/18، في: https://bit.ly/2OqgEbZ

بينما ينظر "عباس عبدي" بطريقة مختلفة إلى هذه الاتفاقية. فيرى فيها ايجابيات وسلبيات. فإيجابيات هذه الاتفاقية هي أنها نهج جديد في البلاد، يدعو إلى الاستقرار في التعامل الدولي والانخراط باتفاقيات ومعاهدات استراتيجية طويلة الأمد تخرج البلد من العزلة التي فُرضت عليها، وفرضتها على نفسها. ويرى في هذه الاتفاقية بداية جيدة، حتى إن كانت مع الصين فهي أمر مرغوب فيه، بالنظر إلى قدرات الصين أو سجلها الإيجابي نسبياً في العلاقات مع إيران. ويشترط عبدي لنجاح هذا النهج ألا يقتصر هذا النهج على الصين، ويمكن أو ينبغي القيام بتفعيل اتفاقيات مع الكتلة الغربية وروسيا والهند والجيران الجنوبيين والقوى الإقليمية والاقتصادية الأخرى. ويبدي تحفظه ومعارضته لهذه الاتفاقية في الوقت الحالي، ويُعزي ذلك إلى إن الفردية والشعبية السائدة في العمليات السياسية الداخلية الإيرانية منتشرة على نطاق واسع، لدرجة أنها تمنع استقرار السياسة والالتزام بأي اتفاق طويل الأجل. بحيث لا تتفق الأطراف الداخلية في إيران على استراتيجية واضحة المعالم بالنسبة للسياسية الخارجية بشكل عام، كما لا توجد شروط للتوصل إلى اتفاق استراتيجي مع دول أخرى. ويحذّر بأنّ فرض هذه الاتفاقية من أعلى، لن يجعل هذه الاتفاقية مستقرة، وسيجعل الإيرانيين بمعرض إلغائها اذا ما تمّ تغيير الحكومة الحالية في المستقبل وبالتالي ستدفع إيران تكاليف هذا الاتفاق بينما سيتم حرمانها من فوائده[1].

ويتفق عبدي مع زيبا كلام من حيث أنّ مثل هذه التوافقات لا ينبغي أن تقتصر على طرف قوي كالصين بل يجب تعميمها مع باق البلدان، وإذا ما تم إعطاء امتيازات انحصاريه للصين لن ينتج عن مثل هذا الانحصار إلا التبعية للصين.

---

[1] واكنش مطهرى، زيباكلام و عباس عبدى به قرارداد ٢٥ ساله ايران با چين (ردود فعل كل من مطهري، زيباكلام وعباس عبدي حول اتفاقية ال25 عاماً مع الصين)، موقع افتاب نيوز، 2020/7/11، شُوهد في 2020/7/23، في: https://bit.ly/3fXtfiB

وبغض النظر عن تفاصيل هذه الاتفاقية ومتى تم تقديمها، فإن الوقت الآن هو أسوأ وقت لوضع اللمسات الأخيرة عليها. في الواقع، القيود المالية للبلاد هي الدافع الرئيسي للدخول في مثل هذا الاتفاق. هذه القيود تجعل الدافع الرئيسي للاتفاق هو تعويض عجز الموازنة. بالنظر إلى عدم الكفاءة والفساد في تخصيص الموارد، فإن أي تدفق لرأس المال إلى إيران في الوضع الحالي لن يكون له أي نتيجة سوى إهدارها ومديونية البلاد[1]. ومرة أخرى لا يقدم عبدي حلول بديلة يطرحها أمام الحكومة الإيرانية، التي اتجهت نحو الصين اجباراً وليس اختياراً. كما ينطلق عبدي من عدم جهوزية البلاد داخلياً لتوقيع مثل هذه الاتفاقية دون مناقشة مركز إيران اليوم في التفاوض. كما يحاول طرح فكرة انسحاب إيران من هذه الاتفاقية إذا ما تغيرت الحكومة، ويأتي هذا الطرح في الوقت الذي يسيطر المحافظون الداعمون لهذه الاتفاقية على مجلس الشورى الإسلامي بأغلبية ساحقة.

المحافظون

اتخذ المحافظون موقفا واضحاً وهجومياً ضد كل من ينتقد هذه الاتفاقية، ففي لقاء جمعه مع سفير الصين في إيران، قال قاليباف رئيس مجلس الشورى الإيراني: "العلاقات الصينية الإيرانية مستقرة وقوية وتاريخية، وخاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية، تعمقت العلاقات بين البلدين بشكل ملحوظ. وأضاف: "تواجه الدول في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك طهران وبكين، اليوم وطنيا وإقليميا ودوليا الطبيعة المتغطرسة والمتحيزة للولايات المتحدة وآثارها السلبية على حقوق الأمم". وشدد على ضرورة توسيع الاتصالات وتعميق وتوسيع التعاون بين إيران والصين. وأعرب رئيس مجلس الشورى الإسلامي عن أمله في استمرار التعاون بين البلدين وتحقيقه بسرعة أكبر[2].

---

[1] المصدر السابق نفسه.

[2] پیمان ۲۵ ساله راهبردی شیر و اژدها (میثاق ال25 عاماً الاستراتيجي بين الأسد والتنين)، صحيفة جوان، 2020/6/24، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/2WRuCrA

من جهتها فقد وصفت صحيفة "جوان" ذات التوجه الأصولي هذه الاتفاقية بأنها "ميثاق الأسد والتنين"[1]. وتحيل صحيفة "جوان" العقبات التي حالت دون توسيع العلاقات الاقتصادية بين الصين وإيران إلى عقبتين هما وجود عدد من أبناء المسؤولين الإيرانيين في الغرب، وتمايل الإصلاحيين وأصحاب المذهب العقلاني والحداثيين إلى الغرب[2].

من جهة أخرى، فقد شنّ موقع "نسيم أونلاين" هجوماً لاذعا ضد أحمدي نجاد من جهة وصحف الإصلاحيين من جهة أخرى. واعتبرت الأول بأنه مكمّل للعبة الولايات المتحدة بإعمال الضغط بالحد الأقصى ضد إيران، وذلك لتغيير سلوك إيران وجلبها إلى طاولة المفاوضات مرة أخرى. كما اعتبرت الانتقادات الموجهة ضد اتفاقية التعاون المشترك بين الصين وإيران لا أساس له وأعمى[3].

بدورها لم تفوت صحيفة "كيهان" المعروفة بالخطاب المتشدد والأصولي الفرصة أبداً. حيث قالت الصحيفة في مقال لها، بأن منتقدو وثيقة التعاون بين إيران والصين، من خلال الكذب والادعاءات السخيفة، يصفون محتوى الاتفاقية بأنه ضد المصالح الوطنية. كما شنت الصحيفة هجوماً حاداً ضد الإصلاحي علي مطهري وطالبته بأن لا يهدر وقته أبدا بالانتقاد لإن ليس لديه الحق بالانتقاد بسبب دوره بتمرير بنود التوافق النووي الإيراني في مجلس الشورى عام 2015 [4].

---

[1] فاطمة الصمادي، المصدر السابق، ص2.

[2] ميثاق ال25 عاماً الاستراتيجي بين الأسد والتنين، صحيفة جوان، المصدر السابق.

[3] جيغ بنفش احمدى نژاد و اصلاح طلبان در برابر ديوار چين (صرخات مدويّة يطلقها أحمدي نجاد والإصلاحيون ضد سور الصين العظيم)، موقع نسيم أونلاين، 2020/7/12، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/2CM67Fv

[4] عصبانيت آمريكا و غربگرايان از دور زدن تحريمها (الولايات المتحدة وأصحاب الميول الغربية غاضبون من الإلتفاف على العقوبات)، صحيفة كيهان، 2020/7/10، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/32O24mQ

المعارضون في الخارج

لعلّ أغلب المعارضين خارج الأراضي الإيرانية، غير مقتنعين بما تقوم به الحكومة الإيرانية بصورة مطلقة. وينتقد المعارضون في الشتات بأغلب أطيافهم، السرية التي تدير بها الحكومة الإيرانية هذه المفاوضات. ويروّج المعارضون في الخارج بأن أحد أهم البنود التي يتم التفاوض عليها في الوقت الحالي، هي منح جزيرة كيش للصينين وبالتالي التفريط بالتراب الإيراني، ناهيك عن الانتقادات الموجهة للحكومة من تحويل إيران إلى مستعمرة عسكرية تابعة للصين.

وفي رسالة من رضا بهلوي (ابن شاه إيران السابق) إلى الشعب الإيراني ذكر بهلوي بان النظام في إيران يسعى، بموجب عقد مخجل لمدة 25 سنة مع الصين، إلى نهب الموارد الطبيعية للبلاد وقبول جيش أجنبي على الأراضي الإيرانية. ووصف الاتفاقية التي صاغتها حكومة الجمهورية الإسلامية بموافقة ودعم مباشر من المرشد، بأنها خيانة لا يمكن إنكارها للمصالح الوطنية الإيرانية[1].

وفي محاولة لتقييم مواقف الأطراف الإيرانية من هذه الاتفاقية يجب القول، إنّ الأطياف السياسية المتواجدة في الداخل الإيراني محدودة بنوعين من الأطياف التي تمارس العمل السياسي وتتنافس على المناصب الحكومية. هذين الطيفين هما الإصلاحيون والأصوليون. وعلى الرغم من ادعاء محمود أحمدي نجاد بأن الطيف الذي يقوده والذي يسميه "دولت بهار" خارج عن هذا التقسيم، إلا أن الواقع يظهر بأن 8 سنوات من حكم أحمدي نجاد لم تكن إلا حكماً للأصوليين في إيران. إنّ هذين الطيفين وعلى الرغم من سيطرتهما على المشهد السياسي في إيران، إلا أنّهما لا يملكان التأثير على السياسة الخارجية

---

[1] موضع جالب رضا پهلوی درباره سند 25 ساله ایران و چین (موقف رضا بهلوي العجيب من وثيقة ال25عاماً بين إيران والصين)، موقع مشرق نيوز، 2020/7/8، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/2CIGLZe

الإيرانية، والتي تَرسم خطوطها العريضة، المصالح المشتركة للنظام ككل، ويضع الخطوط الحمراء لها، المرشد الأعلى علي خامنئي. إذاً فحركات السياسة الخارجية الإيرانية هي مصالح النظام. ولتوضيح هذا الادعاء علينا القول بأن من بدأ التفاوض حول النووي الإيراني كان الرئيس الأصولي محمود أحمدي نجاد في أخر سنة ونصف من حكمه، وإن توقيع الاتفاق النووي الإيراني من قبل حكومة روحاني، ما كان إلا لتعقّد مسار المفاوضات، وحاجتها لسنوات لبحث أدق التفاصيل. وعلى الرغم من الانتقادات والمخالفات العريضة للاتفاق النووي من قبل الأصوليون، إلا أنّ النظام اتخذ قراره بتوقيع هذا الاتفاق لتحقيق مصالح ومنافع يبتغيها.

إن التوجه العام للإصلاحيين هو توجه نحو الغرب، فهم يرون مفتاح الحل هناك، وعلى الرغم من أنهم لا يخالفون توقيع عقود تجارية مع الشرق[1]، إلا أنهم يرون في أوربا والولايات المتحدة شريكاً مهماً يمكنه حل المشاكل الاقتصادية الإيرانية. وهذا ما دفع بهم حقيقة إلى الإستماتة بتوقيع الاتفاق النووي الإيراني. وعلى الرغم من كل الاعتراضات التي طرحها الأصوليون إلا أن الاتفاق تم.

اليوم وبعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي الإيراني، وممارسة الإدارة الأمريكية سياسة الضغط بالحد الأقصى ضد إيران، جاء دور الأصوليون، والذين يعرّفون أنفسهم من خلال العداء للغرب بشكل عام وللولايات المتحدة بشكل خاص، جاء دورهم إذاً في الدفاع عن اتفاقية مع الشرق "الصين". ويطالب الأصوليون، الإصلاحيون بالصمت، نتيجة فشلهم في تحقيق الازدهار الاقتصادي. وبهذه الحالة يرى الأصوليون بانّ اتفاقية استراتيجية

---

[1] قرارداد 25 ساله با چين؛ جاى دلواپس وحامى عوض شد (اتفاقية ال25 عاماً مع الصين؛ تغيير مواقف المدافعين والرافضين)، صحيفة آفتاب يزد، 2020/7/15، شُوهد في 2020/7/23، في: https://bit.ly/3eYuFbB

مع الصين، ستجهض جهود الولايات المتحدة بإركاع إيران. لذلك يستميتون بالدفاع عن هذه الاتفاقية حتى قبل أن تتضح معالمها بشكل كامل.

من الملاحظ اليوم في الشأن الداخلي الإيراني، بأن الإصلاحيون يواجهون مأزق وجودي بحق، خصوصاً بعد خسارتهم للانتخابات النيابية وتوقع خسارتهم للانتخابات الرئاسية بعد عشرة أشهر من اليوم. هذا الاقصاء من المشهد السياسي لا يرجع إلى سبب واحد وإنما جاء نتيجة لأسباب متعددة ومعقدة. فسياسة العقوبات الاقتصادية بالحد الأقصى التي يتبعها ترامب ضد إيران، لم تسهم في تقويض وإلحاق الضرر البالغ بالاقتصاد الإيراني فحسب، بل كان لها تأثير قوي على توازنات وموازين القوى في الداخل الإيراني. وهذا ما أسهم بتراجع شعبية الرئيس روحاني والإصلاحيين من خلفه إلى أدنى مستوياتها خلال السنوات الست الماضية. لا يمكن القول أبدًا بأنّ العقوبات الأميركية هي وحدها السبب في تراجع شعبية الرئيس روحاني ومن خلفه الإصلاحيون، لأن هذا التراجع بدأ قبل خروج الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، 8 مايو/أيار 2018، وقد بدأ بتردي الوضع المعيشي للمواطن الإيراني، وزيادة معدلات البطالة، وانتشار الفساد والاختلاس في حكومة الرئيس روحاني بشكل كبير. وانتهى عدم الرضا هذا بخروج مظاهرات واحتجاجات شعبية في مدن عدة من إيران، عُرفت بمظاهرات "دي ماه 1396"، أي بتاريخ 28 ديسمبر/كانون الأول 2017، تردد شعارات لأول مرة، وهي "اصلاح طلب- اصولگرا ديگه تمام ما جرا"، أي إنه لم يعد هناك فرق بين الإصلاحيين والأصوليين[1]. قاد الفساد المستشري في حكومة الرئيس روحاني وانسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي إلى تبلور تيار شعبي واسع في إيران، لا يمتلك قيادات هرمية (كالحركة الخضراء سابقاً)، وإنما يتخذ هذا التيار من

[1] محمود البازي، "نظرية التوازن من خلف البحار" وواقع العلاقات الأميركيةالإيرانية، مركز الجزيرة للدراسات، تقارير، 2020/1/16، شُوهد في 2020/8/18، في: https://bit.ly/2FqwOAz

وسائل التواصل الاجتماعي منبراً يصدح بمخالفته لتحركات الحكومة بعيداً عن الأحزاب السياسية. وهذا التيار بدأ يعزف منفرداً ويرفض مصادرته من الإصلاحيين أو الأصوليين. وكانت أولى نتائج هذا التيار هي مقاطعة الانتخابات النيابية الإيرانية، لذلك ظهرت نتائج المشاركة هزيلة. ولربط هذا التيار بموضوع الاتفاقية طويلة الأجل بين الصين وإيران، فقد ظهرت أمواج هائلة من الانتقادات على مواقع التوصل الاجتماعي ترفض هذه الاتفاقية بوصفها تفرّط بالتراب الإيراني وتجعل المصالح القومية الإيرانية في معرض الخطر. من جهة أخرى فقد رسمّ المد الشعبي خطوطاً حمراء للحكومة الإيرانية الحالية والحكومات القادمة، بأنه لا يحق لأحد الاقتراب من المصالح القومية أو التفريط بها سواء من قبل الإصلاحيون أو الأصوليون أو حتى معارضي الخارج (اللاهثين خلف إدارة ترامب). دفع هذا التيار بمحمد جواد ظريف وزير الخارجية الإيراني، إلى التدخل والتوضيح بأنّ "طهران لن تسلم شبراً واحداً من أراضيها ولم ولن تمنح حق الاستثمار الحصري في إيران للصين أو أي دولة أخرى".

وبخصوص اتفاقية لمدة 25 عاما مع الصين، صرحّ وزير الخارجية، بأن طهران في مرحلة التفاوض وفي هذه المرحلة يجب الحصول على موافقة الحكومة للتفاوض، وأن الخارجية حصلت عليه. وأضاف: "عندما نصل إلى مرحلة الاتفاق، هناك التزام قانوني بعرضه على مجلس الشورى الإسلامي، وإذا تمت المصادقة عليه في الحكومة فإن مجلس الشورى سينظر فيه أيضاً".

وتابع ظريف قائلا: "إذا كان هناك اتفاقية بين البلدين لن يكون خفيا على المجلس".

وفي رده على الشائعات التي تم تداولها بخصوص تسليم جزر إيرانية لجزيرة كيش إلى الصين بموجب الاتفاق المشترك لـ25 عاما قال ظريف: "إن هذه القضايا لا أساس لها من الصحة على الإطلاق وتفتقر إلى الحقيقة"[1].

وفي سياق متصل، وخلال جلسة تعالت فيها الأصوات، ذكّر ظريف أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بأنهم جميعاً في سفينة واحدة. وبأن كل ما يقوم به في السياسة الخارجية هو بالتشاور مع المرشد الأعلى علي خامنئي[2]. لتنخفض بعدها الأصوات المهددة، بعد فهمها لهذه الجمل التي تم انتقائها بعناية من قبل جواد ظريف. لذلك يبدو من خلال نظرة تحليلية للمشهد الإيراني بأنّ من يرسم الخطوط العريضة للسياسة الخارجية وتوقيع الاتفاقيات التجارية هو المرشد الأعلى ولكن ظهرت معادلات جديدة على السطح تفيد بأنّ تيار شعبي واسع يرفض كل الانتماءات الحزبية، له دور واسع في وضع خطوط حمراء لا تستطيع الحكومة تجاوزها، لإن ذلك سيدفع بهذا التيار بالنزول إلى الشارع، وفرض رؤيته. وسيساهم هذا التيار بتغيير بنود الاتفاقية وزمانها وهو ما سيحفظ المصالح القومية للبلاد.

نظرة تحليلية منتقدة

بعيدا عن النقاش والصراع الداخلي بين الأجنحة في إيران، نحاول في السطور القادمة، أن نقدم نظرة تحليلية منتقدة حيادية لهذه الاتفاقية.

أولاً: الضجة التي حصلت نتيجة تسريب هذه الاتفاقية على طريقة محمود أحمدي نجاد الرئيس السابق[3]، هي ما دفعت الأوساط الداخلية من أطياف سياسية، وفئات الشعب على مواقع التواصل الاجتماعي، بانتقاد هذه الاتفاقية

---

[1] ظريف می‌گوید یک وجب از خاک ایران را به چین نخواهیم داد (يقول ظريف: لن نعطي شبراً واحداً من التراب الإيراني للصين)، وكالة الجمهورية الإسلامية للأنباء (ايرنا)، المصدر السابق.

[2] ظريف در مجلس: سیاست خارجی در اختیار رهبری است (ظريف في البرلمان: السياسة الخارجية تابعة للمرشد الأعلى)، دي دبليو فارسي، 2020/7/5، شُوهد في 2020/7/21، في: https://bit.ly/3hAdwGC

[3] فاطمة الصمادي، المصدر السابق، ص4.

واعتبار أن الحكومة الإيرانية توقع على اتفاقية تفرّط بالمصالح الوطنية وتضع البلاد في معرض صفقة استعمارية. ولكن يجب القول بأنّ هذه الاتفاقية لم تكن سريّة في خطوطها العريضة، فجواد ظريف تحدث قبل أشهر من اليوم بشكل عام عن هذه الاتفاقية، ولكنه لم يعطِ تفاصيل أكثر. حيث غرّد ظريف في أغسطس/آب 2019 على موقع تويتر قائلاً: "هنا، سأقدم خريطة طريق مدتها 25 عامًا لتجسيد شراكتنا الاستراتيجية الشاملة، والمساهمة بنشاط في مبادرة الحزام والطريق"[1].

بعد ذلك قامت صحيفة "بتروليوم إيكونيميست" بتسريب بنود هذه الاتفاقية كما ذكرنا سابقا. تلا هذه التسريبات تصريحات مماثلة أدلت بها السيدة فريال مستوفي، رئيسة لجنة أسواق المال ورأس المال في غرفة تجارة طهران، تحدثت فيها حول صفقة بقيمة 400 مليار دولار بين إيران والصين. حيث قالت السيدة مستوفي في اجتماع الغرفة التجارية بطهران 17 سبتمبر/أيلول 2019، إنها سمعت من الشركات الصينية أنه تم توقيع عقد بقيمة 400 مليار دولار بين إيران والصين[2]. السريّة تكمن في البنود التي لم يتم الحديث عنها ويجري التفاوض بشأنها بين الصين وإيران. وهذه التسريبات على أي حال كان لها فائدة في إشراك الشعب الإيراني، ومجموعة واسعة من السياسيين في إيران. بحيث رسمت هذه المشاركة الخطوط الحمراء للحكومة الإيرانية لمنعها من التفريط بالمصالح الوطنية والقومية الإيرانية. وهو ما حدث بالفعل عندما قال ظريف بأن الحكومة الإيرانية لن تفرط بأي شبر من التراب الإيراني.

ثانياً: إنّ أغلب الانتقادات التي وُجهت لهذه الاتفاقية، نابع من صراع أجنحة في الداخل الإيراني وخارجه. فالإصلاحيون وضمن رؤيتهم للحل في

---

[1] الصفحة الرسمية لوزير الخارجية الإيراني، موقع تويتر، 8/26/ 2019، شُوهد في 2020/7/22، في: https://bit.ly/30Ge5be

[2] ماجراى خط ٤٠٠ ميليارد دلارى ايران و چين (قصة 400 مليار دولار بين الصين وإيران)، وكالة مهر للأنباء، 2019/9/17، شُوهد في 2020/7/22، في: https://bit.ly/3hrmciC

الدول الأوربية ينتقدون توجه الحكومة نحو الشرق. أما معارضي الخارج فهم معارضون لأي تحركات لانعقاد صفقات تقوم بها الحكومة الإيرانية حتى لو كانت مع الولايات المتحدة نفسها.

كما يجب القول إنّ هذه الاتفاقية وعلى الرغم من الغموض الذي يلفها وعدم إمكانية الوصول إلى بنودها الحقيقة، إلا أنها قد تحمل في طياتها ضرراً اقتصادياً وسياسياً كبيراً لإيران، لأسباب عديدة نذكر منها:

1) يجب القول بأنّ الصين وما تتمتع به من قوة اقتصادية صاعدة يُتنبأ لها أن تكون الأولى عالميا خلال سنوات، تعتبر شريك مهم وقوي، ويعتبر ابرام اتفاقية بهذا الحجم مع التنين الصيني فرصة مهمة للغاية. ولكن هذه الفرصة مهمة إذا ما كان الطرفين يمّران بظروف عادية. فإيران اليوم وبعد سياسة الضغط بالحد الأقصى التي تمارسها إدارة ترامب ضدها، تعاني من ظروف اقتصادية سيئة للغاية. بحيث دفعت هذه الضغوط لإن يصرخ وزير النفط الإيراني عالياً، بأنه لا يوجد أحد يوقع معنا أي عقود[1]. ومن هذا المنطلق وبسبب الظروف العصيبة التي تمر بها إيران، فإن موقع إيران في التفاوض مع الصين سيكون بالتأكيد موقع ضعيف. فالصينيون يدركون تمام الإدراك بأن جميع الأبواب مغلقة بوجه الإيرانيين، لذلك سوف يسعون لفرض شروط وامتيازات خاصة بهم، وتتناسب مع الظروف الحالية التي تمرّ بها إيران. من القواعد الأساسية أنه في أي تعامل بين شريكين غير متكافئين، سيكون من الأفضل أن يحمي الشريك الضعيف نفسه من الدوافع المفترسة للأقوى من خلال موازنة نفوذه، من خلال التعاون مع دول و (أو) شركات قوية أخرى، وبالتالي خلق درجة من

[1] هيچ كشور خارجى حاضر به قرارداد با ما در هيچ موضوعى نيست (لا توجد دولة أجنبية مستعدة لتوقيع عقد معنا بشأن أي قضية)، راديو فردا، 2020/7/20، شُوهد في 2020/7/22، في: https://bit.ly/32SwDIe

المنافسة لحماية نفسها من الهيمنة. ولكن إذا أعطت إيران السيطرة الحصرية على صناعاتها من النفط والغاز والبتروكيماويات للصين، فلن يكون لها رأي في ما يتم انجازه من عدم انجازه[1].

2) عدم الثقة بالصينيين. على الرغم من التصريحات النارية التي تطلقها الصحف الإيرانية المحافظة ودفاعها المستميت عن هذه الاتفاقية، إلا أنّ الحكومة والشعب الإيرانيين لم ينسيا أبدا، بأنّ شركة "سي ان بي سي" الصينية، انسحبت من مشروع تطوير حقل الغاز المسمى "فاز 11 پارس جنوبی" وذلك خوفاً من العقوبات الأمريكية. بعد توقيع الاتفاق النووي في 2015، حاولت إيران جذب شركات جديدة إلى حقول النفط والغاز من خلال تصميم عقود نفطية جديدة. أهم عقد أبرم بين وزارة النفط الإيرانية والشركات الأجنبية بعد الاتفاق النووي، كان عقد تطوير المرحلة 11 من حقل جنوب بارس الضخم. من خلال إبرام هذا العقد الذي تبلغ قيمته 5 مليارات دولار، خططت وزارة البترول لإضافة 56 مليون متر مكعب في اليوم إلى الطاقة الإنتاجية لهذه المرحلة. أصبح اتحاد شركات Total – CNPC و Petropars مسؤولاً عن خطة تطوير هذه المرحلة المهمة. إلا أن العقوبات الأمريكية دفعت بتوتال الفرنسية ومن ثم دفعت بشركة "سي ان بي سي" الصينية بالانسحاب من هذا العقد[2]. وكذلك امتنعت شركة CNPC الصينية عن تنفيذ عقد وقعته مع الحكومة الإيرانية في عام 2009 يتضمن تطوير حقل "ازادغان". حيث نفذت الشركة المرحلة الأولى من تطوير هذا الحقل، بحيث وصلت القدرة

---

[1] Shireen T. Hunter, Is Iran At Risk Of Becoming A Chinese Colony?, lobelog, 12/9/2019, last visited: 21/7/2020, at: https://bit.ly/32RFjhG

[2] پارس جنوبی و خروج چینی‌ها، آینده گاز میدان چه می‌شود؟ (حقل جنوب بارس ورحيل الصينيين ماهو مستقبل حقل الغاز)، بي بي سي فارسي، 2019/10/7، شُوهد في 2020/7/23، في: https://bbc.in/32QxKYL

الإنتاجية لهذا الحقل 75 ألف برميل يومياً في عام 2016. ولكنها بعد ذلك امتنعت عن اكمال المراحل المتبقية بحجة العقوبات الأمريكية، ولذلك هناك دعاوى قضائية بين الشركة ووزارة النفط الإيرانية[1]. ما تمّ ذكره يدعو للقلق وعدم الثقة بالصين، خصوصاً بأن العقوبات الأمريكية على إيران لم يتم رفعها ولم تُمنح الشركات الصينية اعفاءات في هذا المجال. فهل هناك ضمانات كافية بأن توفي الشركات الصينية بالتزاماتها بعد توقيع الاتفاقية بين الطرفين مع وجود العقوبات الأمريكية الشاملة؟

3) من ناحية أخرى وبحسب موقع "تابناك" الإيراني، فقد بلغت واردات الصين من النفط السعودي رقماً قياسياً في مايو/أيار الماضي، حيث بدأت المصافي باستيراد الوقود الرخيص، وأصبحت السعودية أول مورّد رئيسي للنفط الصيني. وتشير إحصائيات الجمارك الصينية إلى أن واردات النفط السعودي في شهر يونيو بلغت 9.165 مليون طن أو 2.16 مليون برميل يومياً، أي 95٪ من 1.11 مليون برميل في مايو 2019 و 71٪ من 1.26 مليون برميل في أبريل الماضي. في المقابل اشترت بكين 256 ألف و 813 طن من النفط من إيران في شهر مايو/أيار الماضي، وهو ما يقل بنسبة 76 ٪ عن نفس الفترة من العام الماضي.

بين يناير/كانون الثاني ومايو/أيار 2020، استوردت الصين 1 مليون، 532 طن من النفط من إيران، مما يدل على انخفاض بنسبة 90٪ مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي[2]. هذه الأرقام إن دلت

---

[1] راديو فردا، لا توجد دولة أجنبية مستعدة لتوقيع عقد معنا بشأن أي قضية، المصدر السابق.

[2] كاهش ۷۶ درصد خريد نفت چين از ايران (انخفاض صادرات النفط من إيران للصين بواقع 76 بالمائة)، موقع تابناك الإخباري، 2020/6/26، شُوهد 2020/7/22، في: https://bit.ly/2WTkuyL

على شيء فهي تدل على أن الصين ليست مستعدة للوقوف بوجه العقوبات الأمريكية، وأن شيء لن يتغير في حال تمّ التوقيع على الاتفاقية طويلة الأجل.

4) الأمر الأكثر مدعاة للقلق هو احتمال وجود أمني، عسكري صيني كبير في إيران. يمكن أن يؤدي هذا الوجود الصيني إلى تدفق كبير من المواطنين الصينيين، مما قد يغير بشكل كبير المشهد العرقي والثقافي لإيران[1]. في الواقع، إن الحجم الهائل لسكان الصين وتعطش بكين اللامتناهي لجميع أنواع الموارد وفرص العمل هو السبب في أن العديد من البلدان من روسيا إلى دول آسيا الوسطى تخشى من وجود صيني مفرط[2].

ثالثاً: إنّ النهج الذي اتبعته الإدارة الأمريكية بداية بالانسحاب من الاتفاق النووي الإيراني (دون تقديم بديل) ونهاية بممارسة سياسة الضغط بالحد الأقصى، ساهمت وبشدة، بقوة نفوذ الأصوليين في إيران وإضعاف جناح الإصلاحيين والحداثيين[3] المتطلعين للغرب. لذلك وجد الأصوليون الفرصة مواتية للاتجاه نحو الشرق (تاركين خلف ظهورهم أحد أهم شعارات الثورة الإسلامية لا شرقي ولا غربي). إن هذا التوجه سيجعل للصين مركز قوة لا يستهان به في منطقة الشرق الأوسط، وهذا ما قد يدفع الولايات المتحدة بإعادة نظرها بالانسحاب من المنطقة (كما كانت تخطط من قبل) وذلك لاختلال موازين القوى في المنطقة، وظهور قوة دولية قوية في منطقة حيوية واستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة. وللصدفة فهذا الموضوع يتعارض مع المساعي والجهود

---

(1) Shireen T. Hunter, Is Iran At Risk Of Becoming A Chinese Colony?, Ibid.

(2) Shireen T. Hunter, Is Iran At Risk Of Becoming A Chinese Colony?, Ibid.

(3) Shireen T. Hunter, Is Iran At Risk Of Becoming A Chinese Colony?, Paraphrasing (إعادة صياغة), Ibid.

التي تقوم بها إيران لإخراج القوات الأمريكية من المنطقة (خصوصا من العراق).

أخيراً: يجري الحديث اليوم عن أن هذه الاتفاقية لا تزال في المراحل الأولى من المفاوضات وتحتاج لأشهر لإقرارها. لعلّ هذا التأجيل مناسب، وذلك لإنها فرصة مناسبة لانقشاع الغبار عن مراكز وقوة أطراف الاتفاقية، بانتظار ما ستسفر عنه الانتخابات الرئاسية الأمريكية في نوفمبر/تشرين الثاني المقبل. ولعل هذه الاتفاقية تمثل ورقة ضغط تلوّح بها الصين بوجه ترامب للحد من الحرب التجارية بين البلدين، أو على العكس قد تكون الحلقة الأخيرة من مسلسل الحرب التجارية الباردة بين الصين وترامب لتتجه الأوضاع إلى الأسواء. من ناحية أخرى تعتبر الاتفاقية ورقة ضغط للإيرانيين لدعوة الدول الغربية (غير المرتاحة لهذه الاتفاقية) إلى تقديم فرص تجارية أو تفعيل ألية "انستكس" بشكل أكبر للتخفيف من سياسة الضغط بالحد الأقصى الأمريكية.

خاتمة

- تُظهر المراجعة التاريخية لجذور هذه الاتفاقية على أنها ليست وليدة اللحظة، وإنما ترجع إلى عام 2016، بحيث يأتي مشروع هذه الاتفاقية ضمن سياق أعم تسعى الصين لتفعيله وهو خط الحرير التجاري الذي يمرّ عبر عدد من الدول، ويصل الصين بأوربا الشرقية والغربية. كما ساهمت الطريقة التي عرض فيها محمود أحمدي نجاد موضوع الاتفاقية، بانتقال النقاش إلى المستوى الشعبي ودفع الحكومة بالرد وتكذيب الادعاءات التي تتحدث عن التفريط ببعض المناطق الإيرانية ومنحها للصين لمدة 25 عاماً.
- إن صراع الأجنحة والأطياف السياسية في إيران مستمر منذ تسلّم الإسلاميون الحكم في إيران. يختلف الإصلاحيون والأصوليون في معظم القضايا، وكل منهم يرى مفاتيح الحل في جهة مختلفة. فالإصلاحيون يميلون

إلى الغرب بطبيعتهم، والأصوليون يميلون إلى الشرق، إلّا أنّ هذا الاختلاف لا يؤثر على دوائر صنع القرار. فالقرار السياسي في البلاد يُبتنى على مصلحة النظام ككل، ويجب أن يتم تأييده من المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران. وبناء على ما سبق انبرت الصحف ذات الهوى الأصولي مع مؤيديها من هذا التيار، بالدفاع عن هذه الاتفاقية، وسلبت حق النقد والانتقاد من الإصلاحيين لتجربتهم ودعمهم السابق للاتفاق النووي الإيراني، الذي لم ينتج عنه إلّا ضررا بالغاً لإيران بحسب زعمهم.

- المعارضون في الخارج أيضاً انتقدوا الاتفاقية بشكل حاد، ووصفوها بأنها اتفاقية استعمارية تسعى لبيع البلاد إلى الصين.
- ساهمت ظروف معقدة بظهور تيار شعبي يرفض الانتماء والقيادات الحزبية، وهو تيار واسع أصبح له ثقل لا يُستهان به في البلاد. دخل هذا التيار على خط الاتفاقية الصينية-الإيرانية ووضع العديد من الخطوط الحمراء التي لا يجب الاقتراب منها وهي عدم التفريط بالتراب الإيراني أو اعطاء امتيازات تفرّط بالمصالح القومية السياسية والاقتصادية الإيرانية.
- بعيداً عن تضارب الآراء حول الاتفاقية، يجب القول بأنّ الوقت مبكر لإطلاق أحكام قاطعة بشأن هذه الاتفاقية، خصوصاً مع وجود غموض حول بنودها. ولكن وبشكل عام يمكن التحذير بأن مراكز الأطراف اليوم لا يؤهل إيران لمنح الصين امتيازات انحصارية طويلة الأجل، خصوصاً بأن الجانب الإيراني شهد انسحاب الشركات الصينية من الاستثمار في الاقتصاد الإيراني، بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي وتهديدها بفرض عقوبات تطال أي شركة خارجية تستثمر هناك. ناهيك عن أن الصين اليوم تخّفض من نسبة شراء النفط الإيراني، وليست مستعدة بالمجمل بالوقوف بوجه العقوبات الأمريكية أو تزيد من نار الحرب التجارية بينها وبين ترامب.

- لابد أخيرا من القول بأنّ الطرفين اختارا منح نفسيهما فرصة لمراجعة هذه الاتفاقية قبل التوقيع عليها، ولن يتم التوقيع عليها قبل 2021 بحسب تصريحات الإيرانيين. خلال هذه المدة سوف تُفصح الانتخابات الأمريكية عن الرئيس المقبل للولايات المتحدة، وعلى أساس ذلك يمكن للإيرانيين والصينيين إعادة تقييم المراكز وإعادة تقييم السلبيات والإيجابيات للمضي قدماً في التوقيع من عدمه.

المراجع

العربية

- الصمادي، فاطمة. إيران والصين ومعاهدة الـ25 عاما: هل تتحول العلاقات إلى شراكة استراتيجية عميقة؟. مركز الجزيرة للدراسات. **تقارير**. 2020/7/14. في: https://bit.ly/3aAOCo9
- البازي، محمود. "نظرية التوازن من خلف البحار" وواقع العلاقات الأميركية-الإيرانية. مركز الجزيرة للدراسات. **تقارير**. 2020/1/16. في: https://bit.ly/2FqwOAz

الأجنبية

- Watkins, Simon. China and Iran flesh out strategic partnership. petroleum economist. 3/9/2019. at: https://bit.ly/2FzTT42
- Hunter, Shireen T. Is Iran At Risk Of Becoming A Chinese Colony?. Lobelog. 12/9/2019. at: https://bit.ly/32RFjhG

الدول الإقليمية (الإسلامية - العربية) وفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ... وثالوث (الاستراتيجية- التآزر - الاحتواء)

الاستاذ المساعد أمجد سعد شلال المحاويلي

جامعة القادسية / كلية التربية – قسم التأريخ

الملخص :

شرع الباحث في هذه الدراسة على إيضاح بعض المصطلحات الواردة في متن عنوانها ؛ لما لها أثر في رسم ملامح البعد " التأريخي " و" السياسي " للقارئ الكريم في شأن الدراسة ، ثم أهتمت هذه الدراسة في تبيان استراتيجية – خطط – الدول التي تدور في " الفلك الإقليمي " مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إذ تطرق الباحث فيها عن تحركات الدول الإقليمية " الإسلامية - العربية " واستراتيجياتها ، التي انحصرت في غلق المنافذ الحدودية ، ايقاف تسيير الرحلات الجوية بينهما ، تبادل الاستراتيجيات – ان جاز التعبير – الكلامية أو حبر على الورق ، الأمر الذي دفع الباحث إلى تقسيم الدراسة على نحو ثلاثة مطالب ، هي : المطلب الأول : (استراتيجية الدول الإسلامية وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس)، والمطلب الثاني : (استراتيجية الدول العربية وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس)، والمطلب الثالث : (استراتيجية دول الخليج العربي وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس) ، زد على ذلك سبق تلك المطالب حديث عن تبيان دلالة مصطلح (الاستراتيجية – الإقليمية - فيروس كورونا) ، وعقب هذه المطالب خاتمة ونتائج ، التي تمثلت في ابرزها : ان الجمهورية لم تتقاعس أو تتردد في استخدم أي وسيلة في ردع الفيروس ، وحماية مواطنيها بشتى الطرق والسبل ، الأمر الذي دفعها إلى مخاطبة وزارة خارجيتها ومؤسساتها " القنصليات – الممثليات الدبلوماسية " في الدول الإقليمية " الإسلامية " و" العربية " ؛ للاتصال بها من أجل تشديد الرقابة على منافذها الحدودية معها ، وغلقها مؤقتاً من طرف ، والتآزر معها في تخطي – الوباء - الفيروس من طرف آخر ، وعلى الرغم من حراك الجمهورية هذا الا انها لم تنال سوى ما بين سلفاً ، الأمر الذي دفع الباحث إلى القول – ان جاز التعبير – تواجه مصيرها مع الفيروس حالها حال الدول التي اجتاحها.

الكلمات المفتاحية : الدول الإقليمية (الإسلامية – العربية) ، فيروس كورونا، الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، الاستراتيجية .

Regional (Islamic-Arab) countries and the Coronavirus in the Islamic Republic of Iran ... and a triad (strategy - synergy – containment)

DR. Amjad Shalal Almahawily
University of Qadisiyah / Faculty of Education - Department of History
E:amjad.almahawily.qu.edu.iq

ABSTRACT

In this study, the researcher proceeded to clarify some of the terms contained in the body of its title. Because it has an impact on drawing the features of the "historical" and "political" dimension for the honorable reader in the matter of the study, then this study focused on clarifying the strategy - plans - of the countries that revolve in the "regional astronomy" with the Islamic Republic of Iran, as the researcher touched on the movements of countries The "Islamic-Arab" regionalism and its strategies, which were confined to closing the border crossings, stopping the flights between them, exchanging strategies - so to speak - verbal or ink on paper, which prompted the researcher to divide the study in three ways, which are: The first requirement The strategy of the Islamic countries and their synergy with the republic to contain the virus, the second demand: (the strategy of the Arab countries and their synergy with the republic to contain the virus), and the third requirement: (the strategy of the Arab Gulf states and their synergy with the republic to contain the virus), in addition to that those demands were preceded by a talk of clarifying The significance of the term (strategic - regional - Corona virus), and after these demands a conclusion and results, the most prominent of which were: that the republic did not hesitate or hesitate to use any means to deter the virus and protect its citizens in various ways. For ways and means, which led her to address the Ministry of Foreign Affairs and its institutions, "Consulates - Diplomatic Representations" in "Islamic" and "Arab" regional countries; To contact her in order to tighten control over her border outlets with her, and to close them temporarily on one side, and to collaborate with her in overcoming - the epidemic - the virus from another party, and despite this republic's movement, it only got something in advance, which prompted the researcher to say - That is to say - it faces its fate with the virus just as the countries it invaded.

Keywords in English: Regional countries (Islamic - Arab), Corona virus, the Islamic Republic of Iran, the strategy.

المقدمة

لما اجتاح الجمهورية الإسلامية الإيرانية **فيروس** عرف في أدبيات منظمة الصحة العالمية بـ" **فيروس** – وباء - **كورونا** (**كوفيد - 19**) " في يوم الخميس المصادف العشرين من شهر شباط في عام 2020م، اتخذت الجمهورية سبل لردعه تنوعت أصنافها على مختلف مؤسساتها وأجهزتها الحكومية والمدنية شكل ذلك " **حراكاً داخلي** "، في الفينة مثلت غلق الحدود وإيقاف الرحلات الجوية والتواصل مع وزارة خارجيتها ومؤسساتها " **القنصليات – الممثليات** " الدبلوماسية في خارج الجمهورية ؛ للاتصال مع الدول الإقليمية والمجاورة " **الإسلامية** " و" **العربية** " ؛ من خلال تبادل الخبرات معها لاحتواء الفيروس " **حراكاً خارجي** "، من أجل الوقوف على حيثيات **الحراك الأخير** ارتأى الباحث إخراج هذه الدراسة على **مقدمة** ومطالب .

أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة للوقوف على مبررات الباحث التي دفعته إلى تدوينه ، هي :

- التعرف على استراتيجية الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " تجاه الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد اجتياح فيروس كورونا لمجتمعها .
- الوقوف على أساليب وإجراءات الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " التي اتخذتها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفق منظور الاطار التعاوني .
- معرفة مدى مؤشرات النجاح بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" العربية " بعد تآزرهما وتكاتفهما ؛ لاحتواء فيروس كورونا ومواجهته .

إشكالية الدراسة

تكمن إشكالية الدراسة في ان الباحث طرح بعض الإبهامات ، كان من أبرزها:

- ما مصطلح (**الاستراتيجية – الإقليمية - فيروس كورونا (كوفيد-19)**) ؟ .
- كيف كانت رؤى استراتيجية الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " لاحتواء فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؟ .
- ما الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " التي أعلنت تآزرها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لاحتواء فيروس كورونا ؟.

فرضية الدراسة

انطلقت الدراسة من فرضية أساسية ، مفادها بإن : " **الجمهورية الإسلامية الإيرانية سعت إلى جعل التعاون والتآزر مع الدول الإقليمية (الإسلامية - العربية) حصراً ، عاملاً أساسياً في مجابهة فيروس كورونا واحتوائه ؛ إلا إن الحراك والتآزر بين هذه الدول الإقليمية والجمهورية بات مبرراً غير مجدي في تحقيق مبتغاها ، المتمثل في احتواء الفيروس ، وإنقاذ مجتمع الجمهوري من هذا الفيروس ، الذي بقى يفقد أفراده بأعداد ملفته للنظر** " .

منهجية الدراسة

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على **ثلاث مناهج** ؛ لإثبات فرضيتها ، هي :

أولاً : **المنهج التأريخي** : جاء اختيار هذا المنهج ؛ لضرورة تتبع مجريات استراتيجية كل دولة من الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " في حراكها وتآزرها مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفق التسلسل الزمني التأريخي.

ثانياً : **المنهج التحليلي** : ركز صاحب الدراسة على هذا المنهج ؛ لإيضاح الكثير من الإبهامات والاستفهامات الواردة في إشكالية الدراسة **تارة** ، والإجابة عليها **تارة أخرى** ، من خلال تحليل تحركات هذه الدول ذات الرغبة لاحتواء فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

ثالثاً : **المنهج الوصفي** : عمد الباحث إلى استخدام هذا المنهج ؛ للوقوف على إعطاء صورة وصفية لاستراتيجيات الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، من حيث الإجراءات والسبل الوقائية والعلاجية **من طرف** ، وما قدمته إلى الجمهورية من مساعدات " **طبية – صحية** " وأجهزة تشخيص الفيروس وفق لغة الأرقام من طرف آخر .

هيكلية الدراسة

قسمت الدراسة على **مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة ونتائج** ، هي :

- **المطلب الأول : استراتيجية الدول الإسلامية وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس**
- **المطلب الثاني : استراتيجية الدول العربية وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس**
- **المطلب الثالث : استراتيجية دول الخليج العربي وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس**
- **خاتمة ونتائج** تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث في هذه الدراسة .

منابع الدراسة

تنوعت منابع الدراسة ما بين دارسات أكاديمية " **رسالة** " ومصادر ومراجع عربية ومعاجم وموسوعات سياسية ، ومعلومات منتقاة من شبكة

المعلومات الدولية " **الإنترنت** "، وبعض من مقالات الصحف الإيرانية الدولية " **الإلكترونية** " على سبيل التمثيل لا الحصر صحيفة " **الوفاق** " الدولية ، غرضها **إغناء** متن الدراسة .

بادئ ذي بدء ، سعى الباحث قبيل عرض ومعالجة الدراسة الموسومة بـ" **الدول الإقليمية (الإسلامية - العربية) وفيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ... وثالوث (الاستراتيجية - الحراك - التآزر)** " التطرق إلى إعطاء دلالات ومفاهيم لمصطلحات وتضمنها العنوان ؛ لاستكمال معالم الدراسة للقارئ الكريم ، في قيدومها : " **الاستراتيجية – الإقليمية - فيروس كورونا** "، هي على النحو الآتي :

المصطلح الأول : **الاستراتيجية (strategy):** أصل يوناني ، تعني : **فن الأشياء أو الخطط العامة أو فن قيادة القوات العامة**[1]، أقتصر المفهوم التقليدي للاستراتيجية على الخطط العسكرية والتطبيقات التكتيكية[2] المؤدية لنجاح هذه الخطط ، في حين ان المفهوم المعاصر لها توسع ليشمل **وضع الخطط السياسية والاقتصادية والعسكرية والدعائية والوسائل الفنية المختلفة التي تؤدي إلى نجاحها**[3]، إذا هي : **مجموعة الإجراءات التي يمكن معها اختيار البدائل في مراحل العمل المختلفة**[4].

المصطلح الثاني : **الإقليمية (Regionalism):** ذهب الكثير من مختصي السياسة وعلومها إلى اعتبار التقارب الجغرافي والتبادل الاقتصادي بين دول الجوار هو المعيار الأساسي في تحديد **مفهوم الإقليمية** ، إلا ان هذا

---

(1) عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، (بيروت : الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، د . ت) ، جـ1 ، ص169.

(2) للوقوف على المزيد عن مفهوم الاستراتيجية وفق المنظور العسكري والتكتيكي " الحربي " . ينظر: منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2008) .

(3) فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، (بغداد : د . مط ، 1968) ، ص15.

(4) وضاح زيتون ، المعجم السياسي ، عمان : دار أسامة ، 2010) ، ص26.

الاعتبار بات محل ضيق وقصور عند الكثير من رجال الفكر السياسي ؛ بسبب المتغيرات والتحولات على مسرح الأحداث السياسية عقب الحرب الباردة ، الذي حصر المفهوم في نطاق هي أوسع منه[1]، يمكن استشراف **معنى الإقليمية** من خلال تعريف **النظام الإقليمي** ، إذ هو :" **النظام الذي يتكون من دولتين أو أكثر ، وتكون متقاربة ومتفاعلة مع بعضها البعض ، ولها روابط إثنية ولغوية واجتماعية وتأريخية ؛ تساهم في زيادة الشعور بهويتها الإقليمية** " [2].

المصطلح الثالث : **فيروس - فيروسات (The Viruses)**: مصطلح طبي ، أصله لاتيني ، دال على معنى : السم أو المواد الغريبة[3]، عرفت في الزمن الغابر بانها : **فئة من الميكروبات تتصف بكونها مسببة للعدوى ، تمر من فتحات المرشحات ، تحتاج إلى خلايا حية حتى تنتشر** ، وبعد اختراع المجهر الإلكتروني في عام 1939م وصفت على إنها : **جسيمات وليس خلايا ، تتكون من غطاء بروتيني يحيط بمادتها الوراثية ويحميها** ، اطلق **الطبيب بيتر براين ميدور(Peter Brian Medawar)** [4] على هذه الفيروسات بـ" **نبأ سيء مغلف بالبروتين** " وسماها بـ" **فيريون - Virion** " ومعناه : " **الفيروس المعدي** "، وعلى الغلاف الخارجي لها بـ" **كابسيد – القفيصة الفيروسية** "، ومعظم الفيروسات تبلغ من الصغر حداً يجعل من المستحيل مشاهدتها بالمجهر ، إذ انها أصغر من البكتريا بنحو (100-500) مرة تقريباً[5]، وانتقل **فيروس كورونا**

---

(1) حجاب عبد الله ، السياسة الإقليمية لإيران في آسيا الوسطى والخليج العربي (1979-2011) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2012) ، ص7.

(2) المصدر نفسه ، ص9.

(3) جامعة الأندلس للعلوم الطبية ، الفيروسات ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، http://au.edu.sy .

(4) الطبيب بيتر براين ميدور (1915-1987): ولد في مدينة ريو دي جانيرو أحدى مدن البرازيل ، لأب عربي مولود في لبنان ، يحمل الجنسية البريطانية ، درس علم الحيوان علم التشريح المرضي ، تدرج في سلك التعليم الجامعي في الجامعة بعدها انتقل إلى لندن ، عين مديراً للمعهد الوطني للبحث العلمي الطبي في عام 1962م، له العديد من الدراسات والبحوث والنتاجات ذات الصلة بـ" جهاز المناعة "... للاستزادة . ينظر: بيتر ميدور ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، https://www.marefa.org .

(5) للاستزادة عن الفيروسات وأنواعها وأحجامها . ينظر: دوروثي اتش كروفورد ، الفيروسات ، ترجمة : أسامة فاروق حسن ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014) .

المسبب لمتلازمة الالتهاب الرئوي الحاد (**السارس**) من قطط إلى الإنسان في الصين عام 2002م، وفي المملكة العربية السعودية عام 2012م أنتقل من الإبل إلى شعبها ، اما فيروس (**كورونا كوفيد 19 .... COVID -19**) الذي ظهر في مدينة **ووهان الصينية** أواخر عام 2019م، **فهو** : فصيلة فيروسية مستجد من فصيلة فيروسات (كورونا)، له ارتباط بسوق البحريات والحيوانات المختلفة أصنافها ومسمياتها ، ينتقل هذا الفيروس بين عموم الناس من الشخص المصاب بالعدوى إلى شخص آخر ، أو عن طريق المخالطة القريبة دون حماية[1].

على أي حال ، **أومأت** الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى وزارة خارجيتها ومؤسساتها " **القنصليات – الممثليات الدبلوماسية** " في خارج الجمهورية ؛ للاتصال مع الدول الإقليمية والمجاورة " **الإسلامية** " و" **العربية** " لها على وجه الدقة ، من أجل تشديد الرقابة على منافذها الحدودية معها ، وغلقها مؤقتاً تارة ، التآزر معها في تخطي - وباء - فيروس كورونا تارة أخرى ، **مصداق** لما تقدم ، أستشهد الباحث بقول للمتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية **عباس موسوى** ، جاء فيه :

> **" غلق الدول الجارة حدودها مع الجمهورية إجراءاً وقائياً مؤقتاً ؛ أثر انتشار الفيروس ، وانه من الطبيعي في ضوء هذا الفيروس ان تتخذ الإجراءات اللازمة بصورة جماعية ، حينما كانت بلادنا غير موبوءة بالفيروس كنا نشعر بهواجس ، وبعدما دخل الفيروس إلى البلاد أصبحت لدى الدول الجارة هواجس ، وهذه قضية طبيعية ، لكن لا ينبغي ان يحول هذا الأمر دون العلاقات بين الشعبين أو حتى**

---

(1) للاستزادة عن فيروس كورونا وأعراضه . ينظر: فيروس كورونا ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، https://www.moh.gov.sa .

الصادرات والواردات بين الدول الجارة ، ان وزارة الخارجية الإيرانية قد بدأت عبر سفاراتنا مشاورات مع مسؤولي الدول الجارة ؛ لطمأنتهم بان أي حالات مشتبه بها سوف لن تعبر من الحدود ، من ضمنه موضوع الشهادة الصحية والسلع ، بحيث نتمكن في هذه الظروف عبر دعمنا للبعض الآخر من إزالة هواجس البعض ، ان نواصل العلاقات بالصورة المطلوبة ، وبشأن غلق الحدود مع الجمهورية من قبل الدول الجارة من المستبعد جداً ان يستمر ، مع تصور انخفاض التأشيرات للرعايا الأجانب ، ونطمأن الدول الجارة بان لا خطر يهددهم "[1].

وهذا ما دأبت عليه الجمهورية الإسلامية الإيرانية ووزارة الخارجية الإيرانية عبر **سفرائها** على حثها الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " للتعاون مع الجمهورية ؛ من أجل تخطي فيروس كورونا واحتوائه ، والمطالب الآتية توضح ذلك ، هي :

([1]) " الوفاق " صحيفة إيران الدولية ، (صحيفة) ، طهران ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص ص1 ، 11.

المطلب الأول

استراتيجية الدول الإسلامية وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس

أولا : أفغانستان

ليس من المستغرب ، بعد تفشي فيروس كورونا في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، إذ جاء غلق الحدود مع الدولة الأفغانية " **أفغانستان** " متأخراً ، بسبب رغبة الأخيرة مفتوحة مؤقتاً ، وما له خطورة على أمنها القومي في تسلل بعض الأشخاص بصورة غير شرعية ، إلى ان أعلن **مجلس الأمن الوطني الأفغاني** في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن غلق الحدود البرية والجوية أمام المسافرين إلى الجمهورية ، وفي يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من الشهر والعام ذاته جاء رد **السفارة الإيرانية في - كابول** – أفغانستان على ذلك ، بان : " **الخدمات القنصلية للأفغان المغادرين إلى الجمهورية تم تعليقها إلى وقت آخر** "[1].

أقدم وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** في يوم السبت المصادف الحادي عشر من شهر نيسان في عام 2020م اتصالين هاتفين منفصلين **الأول** مع الرئيس الأفغاني **محمد أشرف غني والثاني** مع الرئيس التنفيذي لحكومة الوحدة الوطنية الأفغانية **عبد الله عبد الله** ؛ في تعزيز التعاون الثنائي بين أفغانستان والجمهورية الإسلامية الإيرانية في مكافحة فيروس كورونا وسبل احتوائه ، تبادل التجارب بين الدولتين بهذا الشأن ، وتذيب مشاكل **الرعايا الأفغان** المقيمين في الجمهورية جراء انتشار الفيروس[2]، وفي **اليوم التالي** من العام والشهر ذاته أعربت وزارة الخارجية الأفغانية عن تقديرها للجمهورية ؛ لمساعدة وتعاون المهاجرين الأفغان المصابين بالفيروس وعلاجهم مجاناً في

---

(1) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص2.
(2) " الوفاق " ، العدد (6385) ، 2020/4/11م ، ص2.

المستشفيات الإيرانية ؛ وفق بيان رئيس الجمهورية **حسن روحاني** الصادر في هذا اليوم ، زد على ذلك ثنائها على نجاحات الجمهورية في مواجهة الفيروس واحتوائه[1].

حل المبعوث الخاص لوزارة الخارجية الإيرانية **محمد إبراهيم طاهريان** في يوم الثلاثاء المصادف الحادي والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م ضيفاً في كابول ؛ من أجل التباحث مع الرئيس الأفغاني **محمد اشرف غني** والمشرف على وزارة الخارجية **محمد حنيف اتمر** ومستشار الأمن القومي **حمد الله محب** الأفغانيين ، حول الأساليب المتبعة في مكافحة فيروس كورونا بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأفغانستان ، رحب **الرئيس والمشرف والمستشار** الأفغاني بهذا الأمر[2].

صرحت السفارة الإيرانية في كابول يوم الخميس المصادف الثالث والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م عن عزمها في إصدار تأشيرة الدخول إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفق تعليمات وشروط تعلنها في حينها ، كان من ضمنها : الخضوع لاختبار الإصابة بفيروس كورونا ، شهادة صحية موثقة من المراكز الطبية المعتمدة من قبل ممثليات الجمهورية في أفغانستان ؛ لمنح التأشيرة ، في حال دخول الجمهورية تقوم الوحدات الطبية المتواجدة عند الحدود " **الأفغانية – الإيرانية** " في إجراء المراقبات الصحية اللازمة ، بما في ذلك الفرز الصحي ؛ التأكد من صحة شهادة السلامة من الإصابة بالفيروس[3].

أجرى وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظريف** وفي يوم الثلاثاء المصادف الثامن والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م اتصالين هاتفين منفصلين **الأول** مع الرئيس الأفغاني **محمد أشرف غني** ، **الثاني** مع الرئيس التنفيذي لحكومة الوحدة الوطنية الأفغانية **عبد الله عبد الله** ، بعد تبادلا عن

([1]) " الوفاق " ، العدد (6386) ، 2020/4/12م ، ص2.
([2]) " الوفاق " ، العدد (6392) ، 2020/4/21م ، ص2.
([3]) " الوفاق " ، العدد (6394) ، 2020/4/23م ، ص2.

السلام تجاذبا اطراف الحديث عن الفيروس ، إذ شددا في محادثاتهما الهاتفية على ضرورة العمل معاً ؛ لمحاربة الفيروس ، وبين **الوزير** بإن : " **بلاده – الجمهورية – تدعم أفغانستان في الحرب ضد فيروس كورونا** "[1].

أقامت وزارة الدفاع الإيرانية مراسيم الاستعراض في يوم الخميس المصادف الثلاثيين من شهر نيسان في عام 2020م، لبعض المعدات الطبية الخاصة في تشخيص فيروس كورونا ، كان من ضمن الحاضرين السفير الأفغاني **عبد الغفور ليوال** في طهران ، ومدير الشؤون الدولية في الوزارة العميد **احمدى وحيدى** ، أبلغ الأخير السفير بان :

> **" بلادي - الجمهورية الإسلامية الإيرانية - رغبت في تقديم بعض من المعدات الطبية إلى أفغانستان ، تحيات وزير الدفاع الإيراني العميد أمير حاتمى إلى السفير وحكومته الأفغانية ، بسبب تفشي الفيروس الذي احدث أضراراً كبيرة في جميع بلدان العالم ، أكد على مساعدة الشعوب بغض النظر عن المواقف السياسية لبعض الدول تجاه هذه القضية الإنسانية ، على تعاون وتقارب المجتمع الدولي على مواجهة هذا – الوباء – الفيروس ، بلادي دائماً إلى جانب أفغانستان لم تدخر جهداً لمساعدة الشعب الأفغاني المسلم المظلوم ، هي على استعداد بتلبية متطلبات مكافحة الفيروس ، وضع تجارب القوات المسلحة الإيرانية تحت تصرف أفغانستان"[2].**

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6400) ، 2020/4/30م ، ص1.
([2]) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص2.

ورد السفير الأفغاني **عبد الغفور ليوال** على سخاء الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعبارات " **الشكر – الثناء** " .. وغيرها ، حتى أفضى إلى قول ، ما مؤداه :

> **" نيابة عن حكومة وشعب أفغانستان أعرب عن شكري للجمهورية على تقديم المساعدات والمعدات الطبية في تشخيص فيروس كورونا ، ان الجمهورية حكومة وشعب وقفت دوماً إلى جانب الشعب الأفغاني في هذه المرحلة الحساسة ، هذا ما يدل على عمق العلاقة والصداقة بيننا "**[1].

ثالثا : باكستان

أعربت باكستان عن تقديم مساعدات طبية للجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ بسبب انتشار فيروس كورونا في ربوعها ، وهذا ما بينه **حاكم أقليم بنجاب** الباكستانية **سردار عثمان بزداره** في يوم الخميس المصادف السابع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م خلال لقاءه مع **محمد على حسيني** سفير الجمهورية في باكستان ، عندما تبادلا اطراف الحديث بينهما[2]، وأكدت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الباكستانية **عائشة فاروقي** في يوم السبت المصادف التاسع والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن دعم بلادها لتدابير وإجراءات الجمهورية في مواجهة الفيروس ، وتجري معها اتصالات جادة ومؤثرة ؛ للحيلولة دون تفشي الفيروس[3].

كشفت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الباكستانية **عائشة فاروقي** أثناء مؤتمرها الصحفي الأسبوعي في إسلام آباد المنعقد في يوم السبت المصادف الرابع عشر من شهر أذار في عام 2020م، عن ما تتخذه من تدابير واستراتيجيات

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6400) ، 2020/4/30م ، ص2.
([2]) " الوفاق " ، العدد (6365) ، 2020/2/27م ، ص2.
([3]) " الوفاق " ، العدد (6366) ، 2020/2/29م ، ص11.

في ظل تفشي فيروس كورونا مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، على سبيل التمثيل لا الحصر نطقت ما نصه :

" إن هناك تدابير خاصة اتخذت من جانب إسلام آباد على الحدود المشتركة مع الجمهورية ؛ لاحتواء الفيروس ، النقل التجاري (الإيراني – الباكستاني) في معبر ميرجاوه (تفتان) الحدودي يواصل نشاطه ، كوضع البرامج الوقائية والصحية وعمليات فحص الباكستانيين المغادرين والقادمين من الجمهورية عبر هذه المعبر ، التبادل التجاري على جهتي الحدود البرية بين الدولتين مستمرة ، شاحنات النقل تواصل نشاطها بعد إجراء الفحص الطبي على السائقين هدفت – باكستان – بلادي من هذه التدابير تكمن في ضمان سلامة مواطنيها داخل وخارج البلاد ، الحد من انتشار الفيروس ، كشف حالات الإصابة بهذا الفيروس في الوقت المناسب"[1].

التقى السفير الإيراني **محمد على حسيني** في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م رئيس الوزراء الباكستاني **عمران خان** ، في حضور وزير الصحة **ظفر ميرزا** ووكيل **الخارجية سهيل محمود** الباكستانيين ، بين السفير الإيراني إجراءات الجمهورية الإسلامية الإيرانية الوقائية والعلاجية في احتواء فيروس كورونا ، وعلى أهمية العلاقة بين الدولتين **" الإيرانية – الباكستانية "**، في المقابل أكد رئيس الوزراء الباكستاني على تعميق العلاقة والتعاون مع الجمهورية[2].

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6376) ، 2020/3/14م ، ص2.
([2]) " الوفاق " ، العدد (6377) ، 2020/3/15م ، ص1.

ثالثا : جمهورية أذربيجان

أجرى مدير مكتب رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **محمود واعظي** في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م مكالمة هاتفية مع مساعد رئيس وزراء جمهورية أذربيجان **شاهين مصطفى** ؛ لبحث سبل التعاون والتواصل بينهما من طرف ، وأعرب الأول عن أمل جمهوريته في العمل المشترك من أجل خفض التأثيرات السلبية لفيروس كورونا[1]، **وفي اليوم التالي** من الشهر والعام ذاته أعلنت سفارة جمهورية أذربيجان في طهران عن أغلاق حدودها مع الجمهورية الإسلامية ، وعن اتخاذ الإجراءات اللازمة لعودة رعايا الجمهوريتين ، وبالتنسيق بينهما ، إصدار التأشيرات لرعايا الجمهورية الإسلامية ؛ لأسباب إنسانية إذا ما اقتضت الضرورة [2].

قررت جمهورية أذربيجان في يوم السبت المصادف السابع من شهر أذار في عام 2020م تخصيص خمسة ملايين دولار على شكل دفعات للجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لغرض مكافحة فيروس كورونا ، على حين ذكر المكتب الصحفي لجمهورية أذربيجان بان :

> **" علاقات الصداقة وحسن الجوار بين الجمهوريتين (الأذربيجانية - الإيرانية) قائمة ، والهيئات الرسمية للجمهوريتين تعمل عن كثب ؛ لمواجهة انتشار الفيروس"[3].**

قدم السفير الإيراني **جواد جهانكير زاده** في - باكو - جمهورية أذربيجان في يوم الاثنين المصادف العشرين من شهر نيسان في عام 2020م عن

([1]) " الوفاق " ، العدد (6367) ، 2020/3/1م ، ص1.
([2]) " الوفاق " ، العدد (6368) ، 2020/3/2م ، ص11.
([3]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص11.

شكر وتقدير الجمهورية الإسلامية الإيرانية للجمهورية الأذربيجانية ؛ بما تقدمها من مساعدات إنسانية في ظل ظروف فيروس كورونا ، فضلا عن ذلك قال إن :

" انتشار الفيروس ووجود حدود مشتركة بطول أكثر من (750 كم) بين الجمهوريتين من الطبيعي ان يؤثر على كلتا الجمهوريتين ؛ فكلا الشعبين والحكومتين في الجمهوريتين لا ينسى احتياجات الطرف المقابل في هذه الأيام الصعبة من تفشي الفيروس ، وخلال الاتصالات والمحادثات مع كبار المسؤولين في الجمهورية الأذربيجانية شهدنا روح الأخوة والمواساة لشعب الجمهورية الإسلامية "[1].

تباحث رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف الثاني والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م مع رئيس الجمهورية الأذربيجانية **الهام علييف** في مكالمة هاتفية ، عن سبل التعاون الصحي والطبي بين الجمهوريتين ؛ من أجل إيقاف تفشي فيروس كورونا ، بعد ان تبادلا اطراف الحديث في هذا الشأن ، قال **الأول** : **" إن الإجراءات المتخذة والتعاون الجيد للمواطنين مع التوصيات الطبية والصحية وجهود الطاقم الطبي ، لحسن الحظ أنخفض معدل الإصابة بالفيروس في الجمهورية الإسلامية "[2]**، فرد **الثاني** قائلا : **" إن الجمهورية الإسلامية تمتلك نظاماً صحياً قوياً ، نرحب بالاستفادة من تجاربها ، في مجال مكافحة الفيروس"[3].**

رابعا : كازاخستان

تكلم وزير الخارجية الإيراني **محمد جواد ظرف** في يوم السبت المصادف الحادي عشر من شهر نيسان في عام 2020م مع نظيره الكازاخي

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6391) ، 2020/4/20م ، ص2.
([2]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6393) ، 2020/4/22م ، ص1.
([3]) نقلا عن : المصدر نفسه .

مختار تيلوبردي ؛ بعد تبادل السلام بينهما تجاذبا اطراف الحديث في شأن التعاون الثاني بين كازاخستان والجمهورية في مكافحة فيروس كورونا[1].

خامسا : تركمانستان

تحدث السفير الإيراني في العاصمة – **عشق آباد** – تركمانستان **غلام عباس ارباب خالص** في يوم السبت المصادف الثاني من شهر أيار في عام 2020م عن استعداد سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في العاصمة ؛ لتطوير التعاون بينهما في المجال الطبي والصحي والعلاجي ، بهذا الشأن قال :

" إن بلادي – الجمهورية – لديها طاقات جيدة للتعاون الطبي مع دول منطقة الشرق الأوسط[2]، خاصة دولة تركمانستان الشقيقة والجارة والمسلمة ، لحسن الحظ الدولتين (الإيرانية – التركمانية) لديهما علاقات جيدة في كافة مجالات الحياة ، وتطوير التعاون في المجال الطبي والعلاجي يشكل أمراً ضرورياً ؛ لان طاقات وقدرات الكوادر الطبية الإيرانية شكلت حافزاً لدول المنطقة ، بالاستفادة منها "[3].

---

(1) " الوفاق " ، العدد (6385) ، 2020/4/11م ، ص2.

(2) الشرق الأوسط : مصطلح " سياسي – استراتيجي " أكثر من جغرافي ، أول استخدام لهذا المصطلح كان في خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادي في مكتب الهند البريطاني ، إلا أن المصطلح أصبح معروفاً على نطاق واسع عندما استخدمه الخبير الاستراتيجي في البحرية الأمريكية ألفريد ثاير ماهان في عام 1902م ؛ لتمييز المنطقة الواقعة بين شبه الجزيرة العربية والهند ، هي منطقة جغرافية تشمل بلدان غرب آسيا التي تطل على البحر الأحمر والخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط وبحر العرب ... للاستزادة . ينظر: سعد سعدي ، معجم الشرق الأوسط ، (بيروت : دار الجيل ، 1998) ؛ سالم علي الحجامي ، جغرافية العالم الحديث (دراسة في الجغرافية الإقليمية لقارات وبلدان العالم)، (ليبيا ، منشورات جامعة المرقب ، 2009) ، ص95-112.

(3) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6401) ، 2020/5/2م ، ص2.

المطلب الثاني

استراتيجية الدول العربية وتآزرها مع الجمهورية الإحتواء الفيروس

أولا: العراق

بادرت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الخميس المصادف السادس من شهر شباط في عام 2020م على إرسال طائرة إيرانية إلى مدينة ووهان الصينية ؛ نقل الطلاب العراقيين المقيمين في المدينة إلى الجمهورية ؛ خوفاً من أصابتهم بفيروس كورونا ، فعبر أحد شيوخ عنزة **الشيخ حسن حمدي الهزان** نيابة مع عوائل الطلاب العراقيين عن شكرهم وامتنانهم للجمهورية ومرشدها الأعلى **سيد على خامنئ** ، ما يدلل على صدق القول ما جاء على لسان **الشيخ** ، ما نصه :

> **" إن طائرة إيرانية خاصة قامت في نقل الطلاب العراقيين العالقين منذ أكثر من عشرة أيام في الصين ؛ لإنقاذهم من الإصابة بالفيروس الفتاك المتفشي فيها ، سيد خامنئ لهو السباق في فعل الخير ، وعمله هذا في إنقاذ أبنائنا الطلاب ما هو الا أكبر قاطع على حرصه وتمسكه بمبادئ الإسلام الأصيل ، وفقك الله وآمد في عمره وسدد خطاه ، وأدامه ذخراً للإسلام والمسلمين "**[1].

وفي السياق ذاته ، بينت الجمهورية الإسلامية الإيرانية في يوم الخميس المصادف السادس من شهر شباط في عام 2020م عن بعض الإجراءات الاحترازية في شأن الطلاب العراقيين القادمين من مدينة ووهان الصينية ، على سبيل التمثيل لا الحصر[2]:

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6348) ، 2020/2/6م ، ص1.
([2]) المصدر نفسه ، ص11.

- **نقل الطلاب العراقيين الغير مصابين بفيروس كورونا إلى العراق .**
- **إبقاء المصابين من الطلاب العراقيين في احدى مستشفيات العاصمة طهران ؛ من أجل معالجتهم .**

الصواب في الأمر ، بعد تسجيل أول إصابة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بفيروس كورونا ، أعلن العراق في يوم الجمعة المصادف الحادي والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن غلق المنافذ الحدودية ، منع دخول الإيرانيين إلى حين إشعار آخر[1]، وأعلن حاكم مدينة دشت آزادغان **حميد سيلاوى** في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م ، بان :

> **" حرس الحدود العراقي أغلق معبر (الشيب - جذابة) الحدودي كإجراء احترازي ؛ لمنع انتقال الفيروس إلى العراق ، لكن كان له أثر في تجارة الجمهورية ؛ لان صادرات السلع الإيرانية إلى العراق ، ودخول المسافرين العراقيين قد توقف بعد غلق الحدود ، وأغلق حدود (زرباطة – مهران) وشلامجة ؛ بسبب الفيروس "[2].**

صرح وزير خارجية العراق **محمد علي الحكيم** في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن تنسيق مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لعقد اجتماع بشأن مواجهة فيروس كورونا ، وعليه اجتمعت اللجنة التي كلفها وزير الخارجية العراقي المكونة من خبراء الصحة والداخلية والخارجية والنقل مع السفير الإيراني **ايرج مسجدى** في بغداد ، فتمخض الاجتماع عن اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة والمشددة ؛ لمواجهة

([1]) " الوفاق " ، العدد (6361) ، 2020/2/23م ، ص4.
([2]) المصدر نفسه ، ص1.

الفيروس[1]، لتبيان بعض من الإجراءات أستشهد الباحث بقول مدير المنافذ الحدودية العراقية **عمر الوائلي** ، ما نصه :

" منذ انتشار الفيروس في الجمهورية تم اتخاذ إجراءات مشددة ، ان إدارة المنافذ وجهت جميع المراكز الصحية العاملة في المنافذ مع الجمهورية بضرورة تفعيل وتدقيق الفحص ، إجراء اللازم مع المسافرين والبضائع في المحاجر الصحية والبيطرية العاملة في المنافذ الحدودية ، إن الفحص لا يشمل الوافدين فقط ، بل حتى البضائع القادمة من الجمهورية ، كل ما يتسبب بنقل الفيروس "[2].

أعلن أمين اتحاد شركات الخطوط الجوية الإيرانية **مقصود اسعدى سامانى** في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن إن :

" العراق علق إصدار تأشيرات الدخول للزوار الإيرانيين ، إلا ان الرعايا العراقيين المقيمين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية يستطيعون العودة إلى بلدهم (العراق)؛ لكنهم يخضعون للفحص والحجر الطبي "[3].

وفق توجهات وزارة خارجية الجمهورية الإسلامية الإيرانية أتصل السفير الإيراني في بغداد **ايرج مسجدى** في يوم الثلاثاء المصادف الخامس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م مع وزير الصحة العراقي **جعفر صادق علاوي** ؛ حول سبل الوقاية والحد من انتشار فيروس كورونا ، وعقدا الطرفين اجتماعاً تمخض عنه[4]:

([1]) " الوفاق " ، العدد (6361) ، 2020/2/23م ، ص1.
([2]) المصدر نفسه ، ص11.
([3]) المصدر نفسه ، ص2.
([4]) " الوفاق " ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص2.

- غلق المنافذ الحدودية البرية أمام الزوار الإيرانيين المتوجهين إلى العتبات المقدسة في العراق على مدى أسبوعين ؛ بهدف الوقاية والحد من انتشار الفيروس ، وبسبب قلة الإمكانيات العلاجية في العراق .
- تشكيل لجنة مشتركة بين وزارتي الصحة الإيرانية والعراقية ؛ لتبادل المعلومات .
- إعادة النظر في مجال غلق المنافذ الحدودية بينهما ؛ في حال تحسن الأوضاع المتعلقة باحتواء الفيروس .

عقد القنصل العام الإيراني **مهدي شوشتري** في محافظة السليمانية العراقية مع محافظها **هوال أبو بكر** اجتماعاً في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م، بحثا فيه أخر الإجراءات الوقائية ضد فيروس كورونا ، فأكد الأول على :

" استمرار التبادلات التجارية عبر الحدود البرية ، حل العقبات والمشاكل القائمة بينهما ، ضرورة تبادل وجهات النظر حول أحدث التدابير الوقائية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشمال العراق[1]؛ لمكافحة الفيروس ، توفير البيئة التحتية اللازمة على جانبي الحدود ، يجب التعاون والتبادل بين الدولتين (الإيرانية – العراقية) في المعلومات والخبرات ؛ لردع الفيروس"[2].

في ضوء ما مر ، صرحت سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بغداد في يوم الأربعاء المصادف السادس والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن أغلاق المنافذ الحدودية لها أمام الرعايا العراقيين الراغبين في السفر

([1]) وردت في الأصل " منطقة كردستان " ، والأصل ما ثبت .
([2]) " الوفاق " ، العدد (6364) ، 2020/2/26م ، ص ص2 ، 11.

إليها ؛ نظراً لأهمية الصحة العامة ، وضرورة الحفاظ على الأمن الصحي ، وسلامة رعايا الدولتين " **الإيرانية – العراقية** "، ومنع زيارة العتبات المقدسة في الجمهورية[1]، وفي **ذات اليوم** أعلنت **منظمة الحج والزيارة** في الجمهورية عن تعليق كل الزيارات للعتبات المقدسة في العراق ؛ لأهمية صحة الزوار ومراعاة قواعد الصحة والسلامة ، لذا تقرر غلق المنافذ الحدودية مع العراق حتى أشعار آخر ، وفي حال تغيير للظروف الموجودة واستئناف فتح المنافذ الحدود مع العراق ؛ فسيتم إبلاغ الزوار بهذا الشأن عبر الموقع الرسمي للمنظمة ووسائل الإعلام[2].

استقبل مستشار الأمن الوطني العراقي **فالح الفياض** في يوم الأحد المصادف الثامن من شهر أذار في عام 2020م أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني[3] **علي شمخاني** ؛ لبحث معه سبل التعاون بين الدولتين في مواجهة فيروس كورونا ، إذ **ذكر الأول** ، ما نصه : " **أهمية التعاون المشترك بين العراق والجمهورية في مواجهة خطر مرض كورونا ، كما تعاونا سابقاً في مواجهة الإرهاب** "[4]، **فرد الثاني** ، قائلا : " **استعداد بلاده لمساعدة العراق في الحرب ضد كورونا ، وأهمية تعزيز التعاون ، لاسيما في المجالات الصحية والعلاجية ؛ لمواجهة مخاطر كورونا** "[5]، وخلال لقاء **علي شمخاني** للرئيس العراقي برهم

---

(1) المصدر نفسه ، ص2.

(2) " الوفاق " ، العدد (6365) ، 2020/2/27م ، ص ص1 ، 11.

(3) المجلس الأعلى للأمن القومي : شكل هذا المجلس في عام 1989م بعد مراجعة دستور الجمهورية لعام 1979م ؛ لحماية ودعم المصالح الوطنية والثورة الإسلامية والسلامة الإقليمية والسيادة الوطنية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، من مسؤولياته : " تحديد سياسات الدفاع والأمن القومي للجمهورية في إطار السياسات العامة ، تنسيق الأنشطة السياسية والمخابراتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية المتعلقة بالسياسات العامة للدفاع والأمن القومي ، استغلال الموارد المادية والفكرية للجمهورية ؛ لمواجهة التهديدات الداخلية والخارجية ..." وغيرها ، شغل رئيس هذا المجلس حالياً الأميرال على شمخاني في (2013/9/12م) من قبل المرشد الأعلى للجمهورية السيد على خامنئى خلفا لرئيس الجمهورية الحالي حسن روحانى ... للاستزادة . ينظر: المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، https://www.google.com .

(4) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص11.

(5) نقلا عن : المصدر نفسه .

صالح في ذات اليوم أكد الأخير على : " **وجوب متابعة الجهود والتعاون بين البلدين ؛ للحد من انتشار فيروس ، الحفاظ على صحة وسلامة المواطنين** "[1]، فرد عليه **شمخاني** بـ: " **بحث استمرارية التعاون السياسي والاقتصادي بين البلدين بعد تأثير الفيروس ، الاستعداد لتقديم مساعدة تخصصية في هذا المجال** "[2].

ثانيا : سوريا

استقبل وزير الخارجية السوري **وليد المعلم** في يوم الاثنين المصادف العشرين من شهر نيسان في عام 2020م نظيره الإيراني **محمد جواد ظريف** خلال زيارة الأخير إلى سوريا ، بعد تبادل السلام والتحية بينهم تجاذبا اطراف الحديث بين استذكار ماضي العلاقة بين سوريا والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، وبين تكاتف الدولتين في مواجهة الإرهاب ، حتى تطرقا إلى بحث سبل الارتقاء والتنسيق بينهم في كافة المجالات في قيدومها المجال الصحي " **الطبي** " ؛ في مكافحة فيروس كورونا عقب تفشيه في كثير من الدول **الإقليمية والدولية** ، وتبادل المعلومات والتجارب بين الجهات المعنية في الدولتين من أجل تعزيز القدرة على مواجهة مخاطر وتداعيات هذا الفيروس ، وتأمين ما يلزم من احتياجات ومستلزمات الوقاية والتشخيص والعلاج[3].

ثالثا : الأردن

لما كشف عن بعض الإيرانيين في الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن إصابتهم بفيروس كورونا أعلنت الأردن في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن منع دخول الأجانب الذين زاروا الجمهورية إليها[4].

([1]) نقلا عن : المصدر نفسه ، العدد (6373) ، 2020/3/10م ، ص1.
([2]) نقلا عن : المصدر نفسه ، ص11.
([3]) " الوفاق " ، العدد (6392) ، 2020/4/21م ، ص1.
([4]) " الوفاق " ، العدد (6363) ، 2020/2/25م ، ص11.

المطلب الثالث

استراتيجية دول الخليج العربي وتآزرها مع الجمهورية لاحتواء الفيروس

أولا : الكويت

بعد بزوغ أصابات في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بفيروس كورونا ، أعلنت الكويت في يوم الأحد المصادف الثالث والعشرين من شهر شباط في عام 2020م عن **إجراءين** ، تمثل **الأجراء الأول** : في تعليق شركة الخطوط الجوية الكويتية رحلاتها إلى الجمهورية ، **والإجراء الثاني** : إيقاف موانئها عن نقل الأفراد من والى الجمهورية ، ونصحت وزارة الصحة الكويتية المواطنين بعدم السفر إلى مدينة قم المقدسة ؛ بسبب تفشي الفيروس وكثرة الإصابات فيها[1]، أردف أمين اتحاد شركات الخطوط الجوية الإيرانية **مقصود اسعدي ساماني** في ذات اليوم عن **إجراء ثالث** انحصر في ان :

> " **الكويت أعلنت عن إلغاء جميع رحلاتها الجوية إلى الجمهورية ، ولا تمنح ترخيصاً للشركات الجوية الإيرانية بتسيير رحلاتها إليها** "[2].

أجرى وزير خارجية الجمهورية **محمد جواد ظريف** مع نظيره الكويتي **أحمد ناصر الصباح** في يوم الجمعة المصادف السادس من شهر أذار في عام 2020م أتصال هاتفي أكد فيه :

> " **إن مكافحة الفيروس تتطلب تعاوناً إقليمياً ودولياً ، و- بلاده - الجمهورية على استعداد لتقديم أي تعاون في سباق تبادل الخبرات ؛ للقضاء على هذا الفيروس ، كل شكر**

---

(1) " الوفاق " ، العدد (6361) ، 2020/2/23م ، ص4.
(2) المصدر نفسه ، ص2.

وثناء باقتراح وزير خارجية الكويت أحمد ناصر الصباح بإعلان الاحتياجات الفورية ، وتعزيز التعاون ، وإرسال المساعدات إلى الجمهورية ؛ لمكافحة الفيروس "[1].

تكلم وزير الخارجية الكويتي **أحمد ناصر الصباح** في يوم الاثنين المصادف الثالث والعشرين من شهر أذار في عام 21020م نظيره الإيراني **محمد جواد ظريف** هاتفاً ، ابلغه عن إقدام الكويت عن تقديم مساعدات طبية وعلاجية إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيمة عشرة ملايين دولار ؛ في مكافحة فيروس كورونا[2]، في يوم الثلاثاء المصادف السابع من شهر نيسان في عام 2020م **أجرت** سفارة الجمهورية في الكويت اتصالات ومشاورات مع جهات معنية في وزارتي **الخارجية والصحة - باسل حمود الحمد الصباح** - الكويتيتين ، في شأن تحسين ظروف الإيرانيين الموجودين في الحجر الصحي بمنطقة دسمان ، وتقديم الخدمات العلاجية والصحية لهم ، ختمت السفارة تلك المشاورات في توفير المواد الغذائية والصحية لهم ، تكليف احد موظفي السفارة في متابعة شؤونهم ، ونقلهم من دسمان إلى مكان أفضل منه تنطبق فيه شروط وتعليمات الوقاية الصحية في معالجة المصابين بفيروس كورونا [3].

التقى السفير الإيراني في الكويت **محمد إيراني** في يوم الأربعاء المصادف الثامن من شهر نيسان في عام 2020م نائب وزير خارجية الكويت **خالد جار الله** ؛ لتقديم شكر وتقدير الجمهورية الإسلامية الإيرانية إلى دولة الكويت على إرسالها المساعدات الطبية والعلاجية ، رد علية النائب قائلا بان :

" قرارات وإجراءات وزارة الصحة والحكومة في الجمهورية بسياق مكافحة الفيروس بانها إجراءات قوية ورشيدة ،

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6372) ، 2020/3/9م ، ص1.
([2]) " الوفاق " ، العدد (6382) ، 2020/4/8م ، ص2.
([3]) " الوفاق " ، العدد (6381) ، 2020/4/7م ، ص2.

بلادي – الكويت – تؤكد على استعدادها في التنسيق وتسهيل إيصال المساعدات إلى الجمهورية "[1].

أعلنت سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في الكويت في يوم الأربعاء المصادف الخامس عشر من شهر نيسان في عام 2020م عن عودة الإيرانيين المقيمين في الكويت إلى ديارهم ، بعد التباحث بين بعض الساسة الكويتيين مع وزارة الصحة الإيرانية ؛ عقب انتشار فيروس كورونا وتفشيه في الكويت ، بهذا الصدد قالت ما نصه :

" إن المواطنين الإيرانيين عادوا إلى الجمهورية في اطار رحلة على متن طائرة تابعة لشركة الجزيرة للطيران حطت في مطار أصفهان ، في ظل التنسيق بين المسؤولين المعنيين في الكويت ووزارة الصحة الإيرانية ، تعد هذه ثالث مجموعة من العائدين على متن رحلتين أكثر من ثلاثمائة وخمسون مواطن "[2].

تحادث السفير الإيراني في موسكو **كاظم جلالى** في يوم الخميس المصادف السادس عشر من شهر نيسان في عام 2020م هاتفياً مع السفير الكويتي **عبد العزيز العدواني** ، بعد ان تبادلا السلام تجاذبا اطراف الحديث حول العلاقات الثنائية والتعاون بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية والكويت في شأن مكافحة فيروس كورونا واحتوائه ، حتى انتهى **الأول** إلى القول : **" إن أزمة الفيروس أظهرت مرة أخرى ضرورة التعاون الجماعي في المنطقة ، من الممكن مناقشة خطة للتعاون في مجال الصحة أو الدبلوماسية الصحية ، بهدف إيجاد استراتيجيات وبروتوكولات مشتركة لمكافحة الفيروس "[3]**، فرد **الثاني** قائلا :

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6382) ، 2020/4/8م ، ص2.
([2]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6389) ، 2020/4/15م ، ص2.
([3]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6389) ، 2020/4/16م ، ص2.

" إن العلاقات بين الجمهورية والكويت ودية وعريقة ، في ظل الظروف الصعبة بتفشي الفيروس لا ينبغي ان تؤدي الخلافات السياسية إلى الحاق الضرر بالمواطنين العاديين ، الكويت في ضوء ماضي صداقتها مع الجمهورية سعت إلى مساعدتها على صعيد مواجهتها للفيروس "[1].

اجرى رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحانى** في يوم الأربعاء المصادف الثاني والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م مكالمة هاتفية مع أمير الكويت **صباح الأحمد جابر الصباح** ، بعد تبادل الطرفان التحية والسلام تجاذبا اطراف الحديث عن بحث سبل التعاون والتبادل بينهما في شأن مكافحة فيروس كورونا ، إذ أكد الأول على :

" إن الظروف العصيبة الراهنة في العالم ؛ بسبب الفيروس ، فانه لا يوجد سبيل سوى التعاون والمودة بين الدول الإقليمية لحماية أمن الشرق الأوسط ، نحن نأمل بان يستخلص الأخرون العبر من هذه الظروف العسيرة ؛ ليعيدوا النظر في أخطائهم ، ويتخذوا من الأواصر الإنسانية منطلقاً لتصرفاتهم ، وضرورة التعاون بين دول المنطقة في مجال مكافحة الفيروس ، الجمهورية اكتسبت خبرات جيدة حول هذا الفيروس ، هي مستعدة لنقل تجاربها إلى الدول الصديقة بما فيها الكويت ، ان العلاقات (الإيرانية – الكويتية) قائمة على أسس الأخوة والمودة ، نرغب في مزيد من هذه العلاقات ، استعدادنا لتطوير التعاون الشامل بيننا "[2].

([1]) نقلا عن : المصدر نفسه .
([2]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6393) ، 2020/4/22م ، ص1.

على حين جاء رد – **الثاني** - أمير الكويت **صباح الأحمد جابر الصباح** على رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحاني** ، ما نصه :

" نرحب بمبادرة الجمهورية في حفظ السلام والأمن ، ثمن جهودها الهادفة إلى تعزيز الاستقرار في الشرق الأوسط "[1].

ثانيا : الإمارات العربية المتحدة

وجه المتحدث منظمة الطيران المدني الإيرانية **رضا جعفر زاده** بيان في يوم الأحد المصادف الأول من شهر أذار في عام 2020م إلى رعايا الجمهورية الإسلامية الإيرانية المقيمين في دولة الإمارات العربية ، بين فيه عن تسيير ستة رحلات جوية إلى مطار آل مكتوم الدولي في دبي ؛ لنقل المواطنين الإيرانيين العالقين في هذه الدولة إلى بلادهم ، بعد تعليق الأخيرة رحلاتها إلى الجمهورية ، بسبب تفشي فيروس كورونا ، إذ تسير هذه الرحلات عبر شركات الطيران (**إيران اير – الناقل الرسمي**) **وشركة ماهان وشركة كيش** ، وفق الآتي : **أربعة** منها في مسار (**طهران – دبي - طهران**)، **وأثنان** منها في مسار (**كيش – دبي**)[2]، أشاد وزير خارجية الجمهورية **محمد جواد ظريف** في يوم الأربعاء المصادف الرابع من شهر أذار في عام 2020م بدولة الإمارات العربية المتحدة ورئيسها **محمد بن راشد آل مكتوم** ؛ لسماحها بنقل شحنة المساعدات الطبية من قبل منظمة الصحة العالمية إلى الجمهورية ، التي حطت في مطار الخميني الدولي حاملة ثمانية أطنان من الأدوية والعدة الطبية ، ومعدات طبية ومختبرية ؛ لاختبار الفيروس ، ورافقها ستة فرق من الأطباء والأخصائيين في علوم المختبرات والوبائيات[3].

---

(1) نقلا عن : المصدر نفسه .
(2) " الوفاق " ، العدد (6367) ، 2020/3/1م ، ص2.
(3) " الوفاق " ، العدد (6370) ، 2020/3/4م ، ص11.

ثالثا : عمان (سلطنة عمان)

التقى السفير الإيراني **محمد رضا نوري شاهرودي** في مسقط وزير الصحة العماني **أحمد بن محمد السعيدي** في يوم السبت المصادف الثاني والعشرين من شهر شباط في عام 2020م؛ للتباحث في مجال الصحة والعلاج والتعاون الطبي بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسلطنة عمان ، أكد الطرفان على ضرورة تنمية العلاقات الثنائية في مختلف المجالات بينهما ، وعلى وجه الدقة في مجال الصحة والعقاقير الطبية[1].

أشاد السفير الإيراني في سلطنة عمان **محمد رضا نوري شاهرودي** في يوم الثلاثاء المصادف الثالث من شهر أذار في عام 2020م بسلطانها **هيثم بن طارق آل سعيد** ووزير خارجيته **يوسف بن علوي** ؛ لتعاون السلطنة في تسهيل الرحلات الجوية ونقل المسافرين العالقين إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ، جراء إلغاء الرحلات مع دول الخليج العربي على خلفية تفشي فيروس كورونا ، ومنحها تراخيص تسيير الرحلات بينهما ، بالإضافة إلى ذلك قال :

" إن تمهيدات حصلت لنقل المسافرين من مطار مسقط إلى الجمهورية ، وهذا تعاوناً وثيقاً تم بين مؤسسات الدولتين ؛ بفضل منح التسهيلات اللازمة من قبل منظمتي الطيران في كلا الدولتين ، والى تسهيل نقل المسافرين من دبي إلى مطار مسقط ثم إلى الجمهورية ، وان التعاون العماني وحسن النية والاهتمام بالشؤون الإنسانية يستحق الشكر والتقدير"[2].

نلحظ في يوم الأربعاء المصادف الثاني والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م بان رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية **حسن روحاني** أجرى مع

([1]) " الوفاق " ، العدد (6360) ، 2020/2/22م ، ص1.
([2]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6369) ، 2020/3/3م ، ص11.

نظيره حاكم سلطنة عمان **هيثم بن طارق آل سعيد** ، بعد تبادل الطرفان التحية تجاذبا اطراف الحديث عن مدى التعاون بينهما في مواجهة فيروس كورونا واحتوائه ، في ضوء ذلك ، أكد **الأول** على : " **ضرورة التعاون الدولي ؛ لمواجهة الفيروس ، واستعداد الجمهورية في نقل تجاربها في مجال مكافحة الفيروس إلى سلطنة عمان والدول الصديقة** "[1]، ورد **الثاني** على **الأول** بالمثل بعد ان سبقتها عبارة الشكر والثناء على شعب الجمهورية ورئيسها ؛ لتعاطفهما مع الشعب العماني في ظروف الفيروس[2].

التقى السفير الإيراني في سلطنة عمان **محمد رضا نوري شاهرودي** في يوم الأربعاء المصادف التاسع والعشرين من شهر نيسان في عام 2020م مدير المكتب السلطاني الفريق أول **سلطان بن محمد النعماني** ؛ من أجل بحث وجهات النظر حول انتشار فيروس كورونا والقضايا المتعلقة به تارة ، تقديم السفير الإيراني شكره وامتنانه لسلطنة عمان ؛ عما قدمته من مساعدات وتسهيلات لرعايا الجمهورية في عودتهم إلى بلادهم تارة أخرى[3].

رابعا : قطر

صرحت السفارة الإيرانية في – **قطر** – الدوحة في يوم الأحد المصادف الخامس عشر من شهر أذار في عام 2020م عن إرسال شحنة من المساعدات الطبية والعلاجية إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لمكافحة فيروس كورونا[4].

([1]) نقلا عن : " الوفاق " ، العدد (6394) ، 2020/4/23م ، ص1.
([2]) المصدر نفسه .
([3]) " الوفاق " ، العدد (6399) ، 2020/4/29م ، ص ص1 ، 11.
([4]) " الوفاق " ، العدد (6377) ، 2020/3/15م ، ص11.

خامسا : البحرين

أعلنت شركة طيران الخليج الحكومية في البحرين يوم الاثنين المصادف الثالث عشر من شهر نيسان في عام 2020م عن تسيير رحلتها الأولى إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية ؛ لإجلاء المواطنين البحرانيين من الأخيرة ضمن تدابير مواجهة فيروس كورونا ، إنها مستمر في نقل مواطنيها وفق الإجراءات الاحترازية والوقائية ، لضمان سلامتهم[1].

(1) " الوفاق " ، العدد (6389) ، 2020/4/15م ، ص2.

الخاتمة والنتائج

يستوضح للقارئ الكريم خلال قراءة وتصفح صفحات هذه الدراسة بإن :

الجمهورية الإسلامية الإيرانية لم تتقاعس أو تتردد في استخدم أي وسيلة لردع فيروس كورونا (**كوفيد – 19**) عقب اقتحامه لأمنها " **الصحي – المجتمعي** "؛ وحماية مواطنيها بشتى الطرق والسبل ، في قيدومها **أومأت** إلى وزارة خارجيتها ومؤسساتها " **القنصليات – الممثليات الدبلوماسية** " في الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** "؛ للاتصال مع هذه الدول الإقليمية والمجاورة لها على وجه الدقة ، من أجل تشديد الرقابة على منافذها الحدودية معها ، وغلقها مؤقتاً **أولاً** ، والتآزر معها في تخطي - وباء - فيروس كورونا **ثانياً** ، حتى بان خلالها جملة من النتائج ، أهمها :

- إن الجمهورية أولت الأمن " **الصحي – المجتمعي** " أولية خاصة واهتمام بالغ الشدة ، وتركيزها على القطاع الصحي ؛ للحفاظ عليه بشتى الطرق والسبل ، في مقدمتها فتح باب المخاطبة مع الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** " في هذا الشأن .
- رغبة الجمهورية في تبادل الخبرة " **الطبية – العلاجية** " مع الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** "؛ من قناعة ولدت لديها على انها تواجه فيروس فتاك لا يمكن مواجهته كدولة منفردة ، كحالها التي تعيش في مستوى القهر وظروف الحظر " **الاقتصادي** " من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .
- علمت الجمهورية بان الإمكانيات والموارد والمختبرات الطبية في مؤسساتها " **الصحية** " ومستشفياتها الطبية عاجزة عن مواجهة فيروس كورونا ، الذي أخذ **شيئاً** فشيئاً في الانتشار بين كافة مدنها ومحافظاتها ، الأمر الذي دفعها إلى تبادل الخبرات " **الطبية** –

العلاجية " مع الدول الإقليمية " **الإسلامية** " و" **العربية** "؛ لاحتواء الفيروس ، الوقوف على سبل العلاجات الفعلية للمصابين به ، **العكس هو الصحيح .**

- لم تتجاوز المساعدات التي قدمتها الدول الإقليمية " **الاسلامية** " و" العربية " للجمهورية سوى أغلاق المنافذ الحدودية بينهما ، إيقاف تسيير الرحلات من الجمهورية إلى هذه الدول ، ابلا إنها لم تكن أداة تردع – **ان جاز القول** - ناجعة في تثبيط الفيروس في الجمهورية ، حتى تفشت عدوى - المرض – الفيروس في أرجائها ، عليه بقت تواجه مصيرها مع الفيروس حالها حال الدول التي اجتاحها .

ثبت المصادر

أولا: الدراسات الأكاديمية (الرسائل)

1- حجاب عبد الله ، السياسة الإقليمية لإيران في آسيا الوسطى والخليج العربي (1979-2011) ، رسالة ماجستير ، (جامعة الجزائر : كلية العلوم السياسية والإعلام ، 2012) .

ثانيا: الكتب (العربية - المعربة)

أ- الكتب العربية

1- سالم علي الحجامي ، جغرافية العالم الحديث (دراسة في الجغرافية الإقليمية لقارات وبلدان العالم)، (ليبيا ، منشورات جامعة المرقب ، 2009) .

2- سعد سعدي ، معجم الشرق الأوسط ، (بيروت : دار الجيل ، 1998) .

3- عبد الوهاب الكيالي ، موسوعة السياسة ، (بيروت : الموسوعة العربية للدراسات والنشر ، د . ت) ، جـ1 .

4- فاضل زكي محمد ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق العربي ، (بغداد : د . مط ، 1968) .

5- منير شفيق ، الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب ، (بيروت : الدار العربية للعلوم ، 2008) .

6- وضاح زيتون ، المعجم السياسي ، عمان : دار أسامة ، 2010) .

ب- الكتب المعربة

1- دوروثي اتش كروفورد ، الفيروسات ، ترجمة : أسامة فاروق حسن ، (القاهرة : مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، 2014) .

ثانيا: صحيفة إيران الدولية (الوفاق)

1- " الوفاق " صحيفة إيران الدولية ، (صحيفة) ، طهران ، العدد (6348) ، 2020/2/6م .

2- ========== ، العدد (6360) ، 2020/2/22م .

3- ========== ، العدد (6361) ، 2020/2/23م .
4- ========== ، العدد (6363) ، 2020/2/25م .
5- ========== ، العدد (6364) ، 2020/2/26م .
6- ========== ، العدد (6365) ، 2020/2/27م .
7- ========== ، العدد (6366) ، 2020/2/29م .
8- ========== ، العدد (6367) ، 2020/3/1م .
9- ========== ، العدد (6368) ، 2020/3/2م .
10- ========== ، العدد (6369) ، 2020/3/3م .
11- ========== ، العدد (6370) ، 2020/3/4م .
12- ========== ، العدد (6372) ، 2020/3/9م .
13- ========== ، العدد (6373) ، 2020/3/10م .
14- ========== ، العدد (6376) ، 2020/3/14م .
15- ========== ، العدد (6377) ، 2020/3/15م .

16- ========== ، العدد (6382) ، 2020/4/8م .
17- ========== ، العدد (6385) ، 2020/4/11م .
18- ========== ، العدد (6386) ، 2020/4/12م .
19- ========== ، العدد (6389) ، 2020/4/15م .
20- ========== ، العدد (6391) ، 2020/4/20م .
21- ========== ، العدد (6392) ، 2020/4/21م .
22- ========== ، العدد (6393) ، 2020/4/22م .
23- ========== ، العدد (6394) ، 2020/4/23م .
24- ========== ، العدد (6399) ، 2020/4/29م .
25- ========== ، العدد (6400) ، 2020/4/30م .
26- ========== ، العدد (6401) ، 2020/5/2م .

ثالثا : شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت)

1- بيتر ميدور ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، https://www.marefa.org.

2- جامعة الأندلس للعلوم الطبية ، الفيروسات ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **http://au.edu.sy** .

3- فيروس كورونا ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.moh.gov.sa** .

4- المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني ، شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ، **https://www.google.com** .

اليهود الإيرانيون
تحولات في الخطاب الإسرائيلي

أنس أبو عريش
صحيفة القدس العربي – لندن

الملخص

إن دراسة طبيعة العلاقات بين اليهود الأوروبيين واليهود غير الأوروبيين باعتبارها علاقات معرقنة وتخضع لثنائيات الشرق والغرب مهم جدًا لفهم طبيعة العلاقة بين اليهود الأوروبيين وبين اليهود الإيرانيين باعتبارهم يهودًا أقرب إلى اليهود الشرقيين، رغم أن تصنيفهم باعتبارهم شرقيين لم يظهر بشكل واضح في الخطاب الإسرائيلي -كما سنوضح في هذا البحث- إلا بعد قيام ثورة إيران الإسلامية عام 1979، أما قبل ذلك فقد كانت النظرة إليهم باعتبارهم يعيشون ضمن أسس الحداثة الغربية في ظل نظام الشاه الإيراني.

الادعاء الرئيسي لهذه الورقة البحثية هو أن الهوية اليهودية الإيرانية لا تقع في مكان ثابت أو جامد من وجهة نظر المجموعة الإثنية المهيمنة في إسرائيل وهي الأشكنازية، إذ تنظر الأخيرة إلى اليهودية الإيرانية باعتبارها تقع بين الشرق والغرب ضمن منطقة ضبابية/بينية Liminality بمفهوم فيكتور تيرنر (Wels et al 2011)، في ظل عدم وضوح الحدود الواضحة بين من هو شرقي ومن هو غربي، الذي يسمح بإعادة إنتاج هذه الصورة حسب الحاجة.

وبالتالي فإن حالة اليهود الإيرانيين وتراتبهم الاجتماعي يتشكل نتيجة مزيج مركب من علاقات القوة الإثنية والعرقية، ومجموعة من العوامل المرتبطة بالعلاقات السياسية بين الأنظمة السياسية الإسرائيلية والإيرانية، ففي اللحظة التي

كانت فيها إيران حليفة للحركة الصهيونية، اعتبرت جزءًا من حضارة فارس العريقة، واعتبر يهودها يهودًا متحضرين وغربيين، أما حين تحولت إيران إلى عدو سياسي فاعتبرتها الحركة الصهيونية دولة متخلفة مرتبطة بالشرق، واعتبرت يهودها يهودًا شرقيين.

وبالتالي بقي اليهود الإيرانيون في المخيلة الإسرائيلية عالقين على الحدود بين الشرق والغرب، ترجح ميلهم إلى أحد الجانبين مواقف النظام الإيراني من الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، وبالتالي فلا يمكن فهم التصورات الإثنية في إسرائيل باعتبارها تصورات ثابتة وإنما تصورات ديناميكية تتعلق بالأساس بالظرف السياسي، وهو ما يحيلنا إلى صحة الادعاء القائل بأن الصفة الإثنية ليست صفة موضوعية objective، ولكنها تشكلت في مسارات تاريخية محددة، وضمن مرجعيات أيديولوجية مختلفة.

يمكن من خلال دراسة حالة يهود إيران ومواقعهم داخل المجتمع الإسرائيلي، ومواقعهم من علاقات القوة فيه، تفسير وفهم طبيعة العلاقات التي تنشأ بين المجموعات الإثنية في المجتمع الإسرائيلي، ومحددات التراتبات الإثنية المتغيرة باستمرار.

إن هيمنة مجموعة إثنية واحدة على المؤسسة الإسرائيلية وعلى خطابها الرسمي، جعلت هناك تقاطعًا بين التصورات الإثنية والعرقية مع التصورات السياسية، بحيث ساهمت إثنوقراطية الدولة بجعل علاقات إسرائيل السياسية محددًا أساسيًا من محددات تصنيف المجموعات الإثنية

داخلها على سلم التطور والتخلف، فصارت المجموعات الإثنية التي تعود أصولها إلى دول متحالفة مع إسرائيل تميل إلى كونها مجموعات متقدمة حضاريًا وإثنيًا، بينما وصفت المجموعات التي لها أصول تعود إلى دول على عداء مع الحركة الصهيونية كمجموعات متخلفة وأقل تفوقًا. ونجد دائمًا مبررات تاريخية لأوصاف التقدم والتخلف المذكورة، حتى بالنسبة لمجموعة إثنية واحدة تغيرت

مواقف الدولة الأم لها من إسرائيل، تغيرت على إثر هذا التحول من مجموعات أكثر تقدمًا إلى مجموعات أكثر تخلفًا أو العكس، ونجد في حالة إيران نموذجًا مباشرًا لهذا الادعاء.

مقدمة

إن دراسة طبيعة العلاقات بين اليهود الأوروبيين واليهود غير الأوروبيين باعتبارها علاقات معرقنة وتخضع لثنائيات الشرق والغرب مهم جدًا لفهم طبيعة العلاقة بين اليهود الأوروبيين وبين اليهود الإيرانيين باعتبارهم يهودًا أقرب إلى اليهود الشرقيين، رغم أن تصنيفهم باعتبارهم شرقيين لم يظهر بشكل واضح في الخطاب الإسرائيلي -كما سنوضح في هذا البحث- إلا بعد قيام ثورة إيران الإسلامية عام 1979، أما قبل ذلك فقد كانت النظرة إليهم باعتبارهم يعيشون ضمن أسس الحداثة الغربية في ظل نظام الشاه الإيراني.

الادعاء الرئيسي لهذه الورقة البحثية هو أن الهوية اليهودية الإيرانية لا تقع في مكان ثابت أو جامد من وجهة نظر المجموعة الإثنية المهيمنة في إسرائيل وهي الأشكنازية، إذ تنظر الأخيرة إلى اليهودية الإيرانية باعتبارها تقع بين الشرق والغرب ضمن منطقة ضبابية/بينية Liminality بمفهوم فيكتور تيرنر (Wels et al 2011)، في ظل عدم وضوح الحدود الواضحة بين من هو شرقي ومن هو غربي، الذي يسمح بإعادة إنتاج هذه الصورة حسب الحاجة.

وبالتالي فإن حالة اليهود الإيرانيين وتراتبهم الاجتماعي يتشكل نتيجة مزيج مركب من علاقات القوة الإثنية والعرقية، ومجموعة من العوامل المرتبطة بالعلاقات السياسية بين الأنظمة السياسية الإسرائيلية والإيرانية، ففي اللحظة التي كانت فيها إيران حليفة للحركة الصهيونية، اعتبرت جزءًا من حضارة فارس العريقة، واعتبر يهودها يهودًا متحضرين وغربيين، أما حين تحولت إيران إلى عدو سياسي فاعتبرتها الحركة الصهيونية دولة متخلفة مرتبطة بالشرق، واعتبرت يهودها يهودًا شرقيين.

وبالتالي بقي اليهود الإيرانيون في المخيلة الإسرائيلية عالقين على الحدود بين الشرق والغرب، ترجح ميلهم إلى أحد الجانبين مواقف النظام الإيراني من الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، وبالتالي فلا يمكن فهم التصورات الإثنية في إسرائيل باعتبارها تصورات ثابتة وإنما تصورات ديناميكية تتعلق بالأساس بالظرف السياسي، وهو ما يحيلنا إلى صحة الادعاء القائل بأن الصفة الإثنية ليست صفة موضوعية objective، ولكنها تشكلت في مسارات تاريخية محددة، وضمن مرجعيات أيديولوجية مختلفة.

يمكن من خلال دراسة حالة يهود إيران ومواقعهم داخل المجتمع الإسرائيلي، ومواقعهم من علاقات القوة فيه، تفسير وفهم طبيعة العلاقات التي تنشأ بين المجموعات الإثنية في المجتمع الإسرائيلي، ومحددات التراتبات الإثنية المتغيرة باستمرار.

إن هيمنة مجموعة إثنية واحدة على المؤسسة الإسرائيلية وعلى خطابها الرسمي، جعلت هناك تقاطعًا بين التصورات الإثنية والعرقية مع التصورات السياسية، بحيث ساهمت إثنوقراطية الدولة بجعل علاقات إسرائيل السياسية محددًا أساسيًا من محددات تصنيف المجموعات الإثنية داخلها على سلم التطور والتخلف، فصارت المجموعات الإثنية التي تعود أصولها إلى دول متحالفة مع إسرائيل تميل إلى كونها مجموعات متقدمة حضاريًا وإثنيًا، بينما وصفت المجموعات التي لها أصول تعود إلى دول على عداء مع الحركة الصهيونية كمجموعات متخلفة وأقل تفوقًا. ونجد دائمًا مبررات تاريخية لأوصاف التقدم والتخلف المذكورة، حتى بالنسبة لمجموعة إثنية واحدة تغيرت مواقف الدولة الأم لها من إسرائيل، تغيرت على إثر هذا التحول من مجموعات أكثر تقدمًا إلى مجموعات أكثر تخلفًا أو العكس، ونجد في حالة إيران نموذجًا مباشرًا لهذا الادعاء.

منطلقات نظرية

لا يمكن التعامل مع الهويات الإثنية أو القومية في المعرفة المعاصرة إلا باعتبارها بناء اجتماعياً، بحيث تبنى محددات هذه الهوية في سياق تاريخي وسياسي واقتصادي معين (أندرسون 2009)، وبالتالي فإن دراسة التحولات في تعريف هذه الهويات تبدو ضرورية للغاية ومتعلقة بفهم السلطة للسكان الذين يعيشون تحتها.

فيما يتعلق بإسرائيل، يقدم أورن يفتحائيل (2012) نموذجًا مهمًا لدراسة طبيعة الدولة الإسرائيلية من منظور المبنى الإثني الذي يميز العلاقات بين السكان. الادعاء الأساسي ليفتحائيل هو أن إسرائيل تشكل نموذجًا تهيمن فيه مجموعة إثنية واحدة على المكان\الجغرافيا. أطلق يفتحائيل على هذا النموذج اسم الإثنوقراطية وتبسط من خلاله المجموعة الإثنية المهيمنة سيطرتها على الحيز وتعمل على تعميق هذه السيطرة وعلى أنظمة القوة داخلها، وهو ما سيؤدي إلى تحول الإثنية إلى هوية يمكن أن تتحدد المنزلة الاجتماعية وفقًا لها. ويوضح يفتحائيل (Yiftachel 1998) أن جوهر التقسيمات والبنى الاجتماعية التي تخلقها مجموعة ما في سبيل تقسيم الفضاء الإسرائيلي تقسيمًا اجتماعياً هو الذي أدى إلى سيطرة الأشكناز على الإثنوقراطية الإسرائيلية باسم بناء الأمة المتجانسة، ونشوء ما أسماها "إثنوقراطيا أشكنازية".

ويوضح نيلسون (Nielsen 1985, 135) أن بعض النظريات المتعلقة بالمجتمعات الحديثة تجادل بقوة بأن الاعتراف الرسمي من قبل الحكومة المركزية باعتبار الإثنية كأساس شرعي للتنظيم السياسي قد يؤدي إلى انقسامات إثنية داخل المجتمع، وإلى ديمومة هذه الانقسامات، إضافة إلى تشجيع أشكال جديدة من تحركات إثنية لمجموعات لم يتم الاعتراف بها سابقًا، خوفًا من أن تستبعد من نظام الحكم القائم على أسس عرقية.

هنا لا بد من الإشارة إلى أن غياب مفهوم واضح لمصطلحات مثل العرق والأمة والإثنية، يزعزع من ثبات هذه المصطلحات ومن الحدود بينها، وبذلك يصبح للأيديولوجيات المهيمنة قدرة أكبر على التغيير والتحكم في معاني هذه المصطلحات واسقاطاتها (Jackson & Penrose 1993, 14)، وهو ما يعطي المجموعة الإثنية المهيمنة القدرة على إطلاق الأحكام ووضع تصنيفات تقوم بالأساس على الاعتقاد بالتفوق (Romero 2014, 247)، بما فيها إطلاق صفات استعلائية أو استشراقية بمفهوم إدوارد سعيد (1995).

ويبدو السؤال عن كيفية حدوث ذلك ملحًا أكثر إذا علمنا أن المجتمعات الاستيطانية تقوم أساسًا على استقطاب مهاجرين من الخارج وإحلالهم مكان السكان الأصليين. تمكن الإجابة عن هذا السؤال من اقتباس صفدية ويفتحائيل (2003، 49-50) من كتاب ستاسيوليس ويوفال-ديفيس (Stasiulis & Yuval-Davis 1995) اللذين بحثا في المجتمعات الاستيطانية وعلاقتها بالإثنية:

> "مجتمعات المستوطنين هي المجتمعات التي تضم أوروبيين ممن استوطنوا خارج أوروبا، وواصلوا فرض هيمنتهم على السكان الأصليين، بواسطة إضفاء الصبغة الإثنية "الأثننة" على المحيط الجغرافي أو المكان.. ولأجل دفع مشروع بناء الأمة والدولة قدمًا يستورد المستوطنون مهاجرين يشبهونهم بعض الشيء، ويقدم المستوطنون عن طريق سياسة تولد نوعًا من آليات وأجهزة الغربلة على التمييز بين مهاجرين مرغوبين، وآخرين غير مرغوبين. ويخرط المهاجرون في المجتمع في إطار مكانة دون وأقل من تلك التي يتمتع بها أعضاء المجموعة المهيمنة – المستوطنة، لكن المكانة التي يحتلها المهاجرون تكون أعلى من مكانة السكان الأصليين الذين يتم إقصاؤهم

خارج نطاق تعريف الأمة الجديدة.. هذه السياسة تؤدي في النتيجة إلى صيانة سلطة وزعامة المجموعة المهيمنة – الأوروبية المتماثلة في الغالب مع الدولة، وذلك عن طريق إبعاد المهاجرين عن مراكز المال والنفوذ وحصرهم في مساحات ومواقع هامشية."

من هنا، فإن المجموعة المهيمنة في المجتمعات الاستيطانية تقوم بالتمييز بين المهاجرين حتى لو كانت هناك بعض العوامل المشتركة بينها وبين المهاجرين الجدد الذين يأتون تباعًا إلى الأرض المستوطنة (المشترك هو أنهم يهود في الحالة الإسرائيلية)، وبالرغم من أن الخطاب يكون عادة خطابًا داعيًا إلى الانصهار في المجتمع الجديد إلا أن هذه السردية بالذات هي عملية أساسية وحيوية لنفي الجماعات الضعيفة وبناء اسم وهوية جديدين لهذه المجموعات ضمن المجموعة المهيمنة (Piterberg 1996, 126).

في السياق، يوضح أنطونيو غرامشي (Gramsci 1971, 57-58) أن سيادة مجموعة اجتماعية تتوضح من خلال هيمنتها الثقافية على باقي المجموعات الاجتماعية باعتبارها عقلانية وأخلاقية، ويتم ذلك من خلال القدرة على "تصفية" أو "إخضاع" المجموعات الأخرى دون الحاجة بالضرورة إلى القوة بشكل مباشر.

وحول نشوء البرجوازية في الدولة الإيطالية يوضح غرامشي (Gramsci 1971, 53) كيف عمل الشمال الإيطالي على بناء صورة استبعادية للجنوب لإخضاعه بحجة بناء وحدة الأمة الإيطالية وفق عملية منظمة للهيمنة وصلت بها إلى الفاشية الأيديولوجية، وهو ما يعني أن الشمال الإيطالي حاول بناء صورة معينة للجنوب لإخضاعه، ونجد ذلك متقاطعًا مع فكرة بوتقة الصهر التي سيجري الحديث عنها في هذا البحث.

اليهودُ الشرقيون: بروزُ هويةٍ قائمةٍ على الاغترابِ

استند إنشاء دولة إسرائيل من قبل يهود أوروبا على إعادة تشكيل الهويات اليهودية. وأكد القادة الصهاينة الأوروبيون الأوائل أن إنشاء دولة يهودية سيقوم بتحسين صورة يهود أوروبا السيئة من خلال إقامة دولة خاصة بهم. ومن هنا، كان هدف الحركة الصهيونية ليس فقط زرع اليهود الأوروبيين في منطقة جديدة، ولكن أيضًا إنشاء مجتمع جديد مثل مجتمعهم الموجود في أوروبا. أما طبيعة الثقافة اليهودية التي كانت الصهيونية تنوي خلقها فلم تكن مرتبطة أساسًا بثقافة الشتات، التي كان ينظر إليها على أنها مظهر من مظاهر اليهودية المظلومة الضعيفة (Massad 1996, 53). والصهيونية حركة أشكنازية بالأساس أطلقها يهود أوروبيون استجابة لأزمات الوجود اليهودي في أوروبا، وخاصة أوروبا الشرقية (سفيرسكي 1991، 77)، ولذلك فقد استمرت الأيديولوجيا الصهيونية المهيمنة في تعريف المجتمع الاسرائيلي بواسطة عالم المفاهيم الصهيوني الشرق أوروبي (أديب 2003، 21).

قبل قيام دولة إسرائيل بأكثر من خمسين عامًا، أعلن ثيودور هرتزل أن الدولة اليهودية ستكون بمثابة "جزء من متراس أوروبا ضد آسيا، وأنها بؤرة الحضارة في مواجهة همجية الشرق". وعندما ناقش قضية الهجرة اليهودية إلى الدولة المتخيلة، كان يتحدث فقط عن يهود أوروبا (Massad 1996, 54). أما رئيس الوزراء الأول دافيد بن غوريون فقد كتب عام 1952: إن إسرائيل لا تشكل جزءًا من الشرق الأدنى، إلا من وجهة نظر الجغرافيا التي تشكل عنصرًا ساكنًا بالأساس (مرتضى 2007، 392). ولم يكن في بال الصهاينة الأوائل أن "دولة اليهود" ستضم من بين مواطنيها يهودًا شرقيين، إذ عبر الصهيوني الشهير آحاد هعام عن خوفه فيما يتعلق بالعمل العبري قائلًا إن "الهجرة اليمنية

قد تؤثر على طبيعة الاستيطان الصهيوني بفضل ثقافتهم المختلفة وعقليتهم الغريبة" (Massad 1996, 54).

ولكن لم تسر الأمور على هوى الصهاينة الأوائل، إذ بدأت منذ الخمسينات موجات كبيرة من الهجرات تصل من آسيا وشمال أفريقيا إلى إسرائيل كنتيجة مباشرة لقيامها، وأدى ذلك إلى أن يشكل هؤلاء المهاجرون الأغلبية بين اليهود في الدولة الجديدة مقابل الأشكناز الذين أقاموا الدولة، إذ كان عدد اليهود في أرض فلسطين عند قيام الدولة حوالي 600 ألف يهودي، لكن وخلال العقد التالي استقبلت إسرائيل حوالي مليون يهودي معظمهم من الدول العربية والإسلامية (Khazzoom 2005, 116). وبموازاة هذه الهجرات زرعت بذور الانقسام الأشكنازي – المزراحي، الذي ساهم في إبراز هوية فريدة من نوعها تشكلت بالأساس في قرى التطوير التي تعج بالشرقيين وارتكزت على أساس من التهميش والاغتراب عن الأشكناز وعن المركز الإسرائيلي (غانم 2005، 359-360).

ويبدو أن هذا الشعور بالاغتراب عن المركز الأشكنازي قد أسهم شيئًا فشيئًا في تشكل وإبراز الهوية الشرقية وتنمية الهوية الثقافية لليهود الشرقيين كهوية منفصلة عن الهوية الأشكنازية، الأمر الذي تطور لاحقًا إلى حراكات اجتماعية، وحركات احتجاجية مثل أحداث وادي الصليب وحركة الفهود السود (Massad 1996, 64).

مع الوقت وبدءًا من السبعينات عندما بدأت تتشكل الثقافات العرقية المتنوعة وتمايزاتها بشكل واضح وجلي في إسرائيل، وبدأت المزاعم التي تقول بأن هناك اختلافات بين الثقافات العرقية بالظهور إلى الحيز العام، بدأت تحل

مكان سردية "بوتقة الصهر" سرديات أخرى تقوم على مهاجمة الذاكرة الجمعية لليهود الشرقيين ومزجها ودمجها بالكامل مع الهوية الإسرائيلية/الصهيونية (Piterberg 1996, 126).

لقد رأى الأشكناز أنفسهم أصحاب الحق في السيطرة على الموارد والمؤسسات والتحكم في مقاليد السلطة بحكم لعبهم الدور الأبرز في إقامة دولة إسرائيل، فقاموا من خلال ذلك بتعزيز سيطرتهم وحماية هيمنتهم وتحكمهم في المصادر الاقتصادية والاجتماعية مقابل الشرقيين (مرتضى 2007، 199)، وهو الأمر الذي أبقاهم المجموعة المهيمنة/المسيطرة في إسرائيل حتى اليوم. أما المجموعات الأخرى بما فيها الشرقيين، فتعاني من العنصرية من قبل الأشكناز (Kraus & Yonay 2000, 525) ومن محاولات "الأشكنزة" أو الغربنة، أي محاولة إنتاج نوع من الهيمنة داخل المجتمع اليهودي وتحويله إلى غربي (Khazzoom 2005, 118).

الشرق في نظر الثقافة الإسرائيلية يشبه إلى حد كبير الشرق في الحالة الاستشراقية الغربية التي يتحدث عنها إدوارد سعيد، والتي تقدم الشرق بوصفه شرقًا وحشيًا يعاني من مرض الماضي الذي يجب التخلص منه (جابر 2004، 13). في الحقيقة إن التفسير الأخير هو تفسير مركزي يرى من خلاله بعض علماء الاجتماع في إسرائيل أن ظهور المشكلة الشرقية ينبع من أصداء الحرب الثقافية العالمية للغرب ضد كل ما تبقى The West verses The Rest كما ظهرت في كتابات صاموئيل هنتغتون من ناحية، وإدوارد سعيد من ناحية أخرى. وهو رأي يتبناه على سبيل المثال لا الحصر عالم الاجتماع الإسرائيلي باروخ كيمرلنج (2011، 501). وبما أن الأشكنازية ترى نفسها جزءًا من

العالم الغربي، فإن اليهودي الشرقي هو هدف مشروع لعمليات الغربنة، حتى لو كان الادعاء العام للمؤسسة الرسمية هو بناء الأمة وفق مفهوم "بوتقة الصهر".

ويرى كيمرلنج (2011، 502-503) من خلال تحليله أن اليهود الشرقيين في إسرائيل قد تعرضوا لما أسماه ظاهرة المشرقة (Orientalization) أي إضفاء السمات الشرقية والتخلف الحضاري بصيغة مجددة من قبل الأشكناز، وطالبوهم بالتغير وبأن يكونوا أكثر حداثة ضمن بوتقة الصهر وفي سبيل خلق الإسرائيلي الجديد.

مع ذلك من المهم هنا القول إن الشرقيين لا يشكلون بطبيعتهم هوية متجانسة بحكم قدومهم من دول وثقافات مختلفة لكن تعامل الأشكناز معهم بهذه الطريقة هو ما دفعهم لتكوين هوية واحدة قائمة على التضاد مع الغرب (أديب 2003، 77).

الحلُ مع الشرقيين: إنكارُ هويتهم/شرقيتهم

الأساطير الوطنية في إسرائيل افترضت أن المجموعات اليهودية المختلفة سوف تنصهر وتتحول إلى مجموعة واحدة في نهاية المطاف (Moshe 1984, 247). ولكي يصبح الشرقي مقبولًا في المجتمع كان عليه أن يندمج ويذوب ضمن مبدأ "بوتقة الصهر" (جابر 2004، 29)، الذي قام بالأساس على خطاب رسمي يفترض تضييقًا متدرجًا للهوة بين الشرقيين والأشكناز (شوحط 1998، 114).

لكن الأمر على أرض الواقع لم يكن كذلك، إذ رغم أن الصهيونية قد أعلنت الحرب على المنفى (negation of exile)، وأنكرت أي وجود يهودي غير إسرائيلي (بورغ 2016، 35) إلا أنها حاولت إعادة تعريف الهويات اليهودية بما يتلاءم مع المشروع الأشكنازي (شوحط 1998، 114)، لذلك فقد تم استيعاب الهجرات الشرقية إلى إسرائيل دون تحقيق المساواة بين الطرفين، وأخذت الفجوة تتزايد وتتسع مع مرور الزمن (المصدر السابق)،

وبدلًا من العمل على القضاء على "الشتات اليهودي" تمأسست عملية الحرمان من الذاكرة الشرقية (Piterberg 1996, 129).

في الواقع، اتجه الخطاب الإسرائيلي المتعلق باليهود الشرقيين إلى أن يكون خطابًا قمعيًا للذاكرة الثقافية لليهود فيما يتعلق بالبلاد التي ينتمون إليها، إذ بمجرد أن يصل اليهودي إلى "أرض إسرائيل" يصبح مضطرًا إلى إعادة تعريف نفسه دون كلمة شرقي/عربي، وهو ما يعني انتقاصًا كبيرًا من إحدى أهم مكونات هويته (صفدية ويفتحائيل 2003، 53). وبالرغم من أن الأشكنازية في إسرائيل (وهي المنظومة الرسمية) تدعو دائمًا إلى إعادة تعريف أي يهودي باعتباره يهوديًا فقط، إلا أن ذلك لا يسري فعلًا على أرض الواقع، في ظل نظام إثنوقراطي يقوم على توزيع "الخير العام" بطريقة تتحدد فيها حقوق وإمكانات السكان بناءً على مبدأ إثني، وتقوم المجموعة المهيمنة فيها على احتكار جهاز الدولة ورموزها (المصدر السابق).

كان الشرط الوحيد للقبول باليهودي الشرقي في المجتمع الإسرائيلي الجديد هو خلع عباءته الشرقية بمجرد الدخول إلى إسرائيل، وتغيير هذه الثقافة إلى ثقافة جديدة، بما فيها الذاكرة التي يحملها، إلى ذاكرة لا تكترث بخصوصية اليهودي الشرقي بل تضعه ضمن السياق العام لليهودي الإسرائيلي، وهذا هو ما يؤهل الهوية الشرقية للانضمام إلى التصور الحديث للمجتمع الإسرائيلي/الصهيوني الجديد، وهو ما يعني أن حرمانهم من ثقافتهم الخاصة ومن ذاكرتهم كان الطريق الذي يسهل اندماجهم في المجتمع اليهودي (Piterberg 1996, 135). في هذا الخطاب الإسرائيلي الأوروبي لا يوجد ما يمكن تسميته التاريخ اليهودي في الدول الإسلامية أو العربية، وعلى اليهودي الشرقي أن يعيد تنظيم هويته وفقًا للنماذج الأوروبية الصهيونية الإسرائيلية تحت مبرر أن هذه الأمة

اليهودية تواجه عدوًا تاريخيًا مشتركًا هو المجتمع العربي والمسلم (Shohat 1999, 6)، وبما يتضمن أن يرفض ذاته ويتحول إلى الآخر الغربي أو إلى أشكنازي مصطنع، فهذه بالنهاية دولة الأشكناز وليست دولة جميع اليهود، وعلى الشرقي فيها أن يتغير، أما الغربي فيكفي أن يكون يهوديًا (جابر 2004، 29). على كل حال، أثبتت الأحداث على أرض الواقع أن محاولات الشرقيين المستمرة في الاندماج في المجتمع الأشكنازي باءت بالفشل بفعل رفض الأشكناز لهم واحتقارهم (Al-Qasem 2015, 325).

تلعب المعبراه[1] هنا دور المطهر وهي مرحلة انتقالية لا بد منها لإجبار القادم الجديد على مغادرة نسقه الروحي الثقافي الفكري السابق، والدخول إلى آخر جديد لا ذاكرة له قبل القدوم، أما ذاكرته الجديدة فتبدأ من لحظة دخوله إلى المجتمع الجديد (جابر 2004، 16-17)، وهنا تتدخل سلطة التغييب الأشكنازية التي تباشر مصادرة ثقافة الشرقي ولغته العربية، وفصله عن ماضيه (جابر 2004، 54)، بكلمات أخرى، كان على اليهودي العربي أن يتطهر من عروبته حتى يدخل في الحداثة الإسرائيلية (شهرباني 2016، 166).

في الواقع، يبدو أن التسمية بحد ذاتها كانت إشكالًا كبيرًا، إذ يتوصل شنهاف وحيفر (Shenhav & Hever 2012) إلى أن استبدال مصطلح اليهودي العربي بالمزراحيم أو اليهود الشرقيين كان تصرفًا أوروبيًا أشكنازيًا يهدف إلى القضاء على أية علاقة ممكنة في الهوية بين العرب واليهود، لأن كلمة "اليهودي العربي" تربط ماضي اليهودي بأصله العربي في حين لا تحمل مزراحي (شرقي) أي علامة تدل على العروبة بل وتقطع الصلة بها.

[1] المعبراه هو الاسم الذي كان يطلق على معسكرات اللجوء التي كان يعزل فيها اليهود الشرقيون القادمون إلى إسرائيل

يهودُ إيران: لمحة عامة

إذا كان الحل بالنسبة لليهود الشرقيين هو إنكار شرقيتهم لكي يضمنوا الدخول في سرديات دولة إسرائيل، فقد كان الأمر بالنسبة لليهود الإيرانيين مركبًا ومعقدًا أكثر، بحكم تحولهم من وجهة النظر المهيمنة من غربيين إلى شرقيين، فقد كان عليهم بعد هذا التحول أن يتخلوا من جديد عن شرقيتهم التي اكتسبوها حديثًا.

وعلى الرغم من أنها تشكل واحدة من أكبر وأقدم الطوائف اليهودية في الدول الإسلامية (Sabar 2005, 385)، إلا اليهود الإيرانيين لم يتلقوا الاهتمام الكافي من الحركة الصهيونية باعتبارهم يهودًا يمكن استجلابهم في المراحل المبكرة لنشوء حركة الاستيطان الصهيوني في أرض فلسطين بدءًا من العام 1881، مرورًا بإقامة دولة إسرائيل، وانتهاء بأواخر سبعينيات القرن العشرين. ويبدو أن سببين رئيسيين كانا وراء ذلك، الأول هو أن آراء مبعوثي الصهاينة الأوائل فيما يتعلق بيهود إيران كانت تحمل آراء استشراقية وسلبية للغاية، إذ يذكر يهودا شنهاف (2016، 138-139) بعض الأوصاف التي نقلها مبعوث منظمة الهجرة "هموساد لعلياه" عن يهود إيران في تقرير نشره عام 1943 بالقول: "ليهود فارس تاريخ في الانحطاط والحقارة، فبالكاد أنجزوا أي قيمة ثقافية يستطيعون في ظلها التنعم بالدفء في خضم الظلمة التي تلف الخارج والنظام القمعي الذي شكل قدرهم على الدوام"، أما السبب الثاني فهو وجودهم في ظل نظام كانت ترى إسرائيل فيه حليفًا غربيًا لها، ورفيقًا في العيش ضمن أسس الحداثة بخلاف منطقة الشرق الأوسط المنحطة ثقافيًا.

ويبدو أن الاهتمام الفعلي بيهود إيران لم يظهر بشكل واضح إلا بعد قيام الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، إذ خلال سنوات طويلة من الهجرات

الأوروبية إلى إسرائيل لم يهاجر سوى 3536 يهوديًا إيرانيًا فقط إلى أرض فلسطين منذ عام 1900 وحتى العام 1948 (خمايسي 2003، 75)، وفي هذا الشأن تظهر وثائق الخارجية الإيرانية ضعف اهتمام اليهود فيها بالفكرة الصهيونية، وخاصة وعد بلفور الذي لم يظهر له الإيرانيون أي اهتمام (كيوان 2000، 71). نقطة الفصل الحاسمة التي تحول خلالها يهود إيران إلى محط أنظار الحركة الصهيونية كانت الثورة، حينها فقط تحول اليهود في إيران من مواطنين يهود يعيشون في دولتهم بسلام، إلى يهود اتخذوا موقفًا صارمًا فيما إذا كانوا يهودًا إيرانيين أم يهودًا صهاينة. وفي هذا الشأن انقسم اليهود في إيران إلى قسمين، قسم رأى نفسه كيهودي إيراني يعيش في وطنه إيران، ويدين بالديانة اليهودية، وقسم آخر اعتبر نفسه يهوديًا صهيونيًا ينبغي عليه عدم العيش تحت نظام يصرح بشكل علني بأن هدفه الأسمى مسح دولة إسرائيل "الشيطان الأكبر" عن الخارطة.

مع نهاية السبعينات وعشية الثورة في إيران كان حوالي 80-100 ألف يهودي يعيشون في إيران، وخلال الأشهر الأولى للثورة هاجر حوالي 20 ألف يهودي منهم باتجاهات مختلفة إلى الولايات المتحدة وإسرائيل وغيرها (Sanasarian 2000, 48) فيما اطمئن بقية اليهود على مصيرهم بعد التصريحات المعتدلة من النظام الجديد بخصوص الأقليات في إيران (Littman 1979, 5). وبالرغم من وجود بعض المجموعات اليهودية الإيرانية التي أعلنت عداءها لإسرائيل والصهيونية، إلا أن حوالي 70 ألف يهودي إيراني هاجروا إلى إسرائيل، خلال الأعوام 1948 إلى 1978، وأصبحوا مواطنين إسرائيليين (Littman 1979, 5)، معظمهم كان خلال السنوات الأولى لقيام دولة إسرائيل (كيمرلنج 2011، 507). ومع ذلك لم يكن هؤلاء وحدهم من هاجروا إلى إسرائيل –كما سنبين في القسم التالي- لكن هؤلاء الـ70 ألفًا كانوا فعليًا الذين قرروا البقاء فيها والحصول على الجنسية الإسرائيلية من بين أكثر من

190 ألف يهودي إيراني دخلوا إسرائيل خلال هذه السنوات (خمايسي 2003، 76).

بعد الثورة وحتى نهاية الثمانينات تقلص عدد اليهود في إيران إلى حوالي 20-30 ألف يهودي لكنه عاود الارتفاع في منتصف التسعينات إلى حوالي 35 ألف يهودي (Sanasarian 2000, 48) ثم تراجع العدد مجددًا إلى حوالي 25 ألفًا عام 2016 (Jaspal 2016, 425). أما في إسرائيل فقد وصل عدد اليهود الإيرانيين إلى حوالي 133 ألف يهودي عام 1996 (خمايسي 2003، 75) وحوالي ربع مليون عام 2016 (Jaspal 2016, 424).

من الملاحظ هنا أن هجرة اليهود الإيرانيين في سبعينيات وثمانينات القرن الماضي تزامنت مع بدء تشكل الهويات وتمايزاتها في الثقافة الإسرائيلية، وانهيار سردية بوتقة الصهر، كما تحدثنا عنها سابقًا، وهذا بالتحديد هو أحد أهم العوامل التي أدت إلى نشوء المشكلة الإيرانية التي سنتحدث عنها.

صورة اليهودي الإيراني: قبل الثورة وبعدها

لم يكن ينظر إلى يهود إيران باعتبارهم مشكلة قبل الثورة، لارتباطهم أساسًا بنظام كانت ترى فيه إسرائيل نظامًا غربيًا وحليفًا لها، أما بعد الثورة وتبدل النظام الحاكم في إيران إلى نظام إسلامي معاد للصهيونية، أصبح اليهود الإيرانيون في موقع الخطر، وأصبح ينظر إليهم على أنهم إما إيرانيون أو صهاينة كما سنرى في الجزء التالي من البحث.

قبل الثورة: تحالف غربي في "شرق" أوسط

في إسرائيل كان ينظر إلى إيران تحت حكم الشاه الأخير محمد رضا بهلوي باعتبارها جنة الله على الأرض، وكان هذا الاعتقاد ينبع من تركيبة من المصالح الاستراتيجية والعوامل القيمية والمادية، كان أهمها أن إيران كانت الحليف الاستراتيجي لإسرائيل ضد القومية العربية والشيوعية الشرق أوسطية

(رام 2007، 35-36) في ظل منطقة محيطة معادية، وهو تحالف مع دولة كانت ثاني دولة (بعد تركيا) ذات أغلبية مسلمة تعترف بإسرائيل بعد قيامها (Jaspal 2016, 424)، وقد وصل التعاون بين الطرفين إلى حد أن الشاه قرر أن يفتح أبواب مملكته للتقنيات والتجارة والصناعات العسكرية والأمنية الإسرائيلية (נמרודי 2010، 172). إلى جانب ذلك، كانت مشاريع الاصلاحات التي أطلقها الشاه والتي كانت تهدف إلى تطوير إيران كدولة رأسمالية تتجه أكثر فأكثر إلى الغرب، وكانت إسرائيل سعيدة بذلك، لأن هذه المشاريع تهدف إلى جعل إيران تسير باتجاه التقدم الغربي والعلمنة، وتتمشى بذلك مع الغرب الرأسمالي (رام 2007، 35-36)

كانت إسرائيل ترى أنها تسير جنبًا إلى جنب مع إيران في ركب الدول الغربية في الشرق الأوسط، وبحكم أن إسرائيل كانت ترى في نفسها امتدادًا للعالم الغربي، فقد كانت ترى خلال أول 3 عقود على إنشائها أن برامج التحديث الذي انتهجها الشاه هي برامج غربية، يعيش في كنفها يهود إيران، وهو ما يعني أن اليهودي الإيراني ليس بحاجة لعمليات التحديث حتى يتحول إلى غربي (Ram 2008, 1)، وبأن اليهودي الإيراني يعيش في وطن شرعي له خارج حدود دولة إسرائيل (Ram 2008, 2)، رغم أن تعريف المنفى وفق المفهوم اليهودي كان يشمل كل مكان يعيش فيه اليهود كأقلية ويخضعون فيه إلى ضغوط بسبب ثقافتهم المختلفة عن ثقافة البلد المحيط (جمعة 2000. 143). في الواقع، لقد أسهم الإسرائيليون إلى حد ما بتحويل إيران إلى جزء من العالم الغربي عبر نشر الثقافة الغربية، وحياة النوادي الليلية ودور الأوبرا والمسارح المستوردة من الدول الأوروبية، وبطبع الحياة الثقافية فيها بالطبائع الغربية (נמרודי 2010، 122-123).

ولذلك فقد جاء اهتمام الحركة الصهيونية والحكومة الإسرائيلية بيهود إيران متأخرًا نسبيًا، وقد بدأ فعليًا مع بداية سبعينات القرن الماضي. خلال هذه

السنوات بدأت الحركة الصهيونية بالعمل على استجلاب يهود إيران إلى إسرائيل، ونظمت حملات كبيرة لدفعهم نحو الهجرة. وقد ذكرت صحيفة هآرتس في 1978\12\12 أن الحكومة الإسرائيلية أعدت حملة كبيرة لإقناع اليهود الإيرانيين بالهجرة إلى إسرائيل، داعية الطلبة منهم إلى إكمال دراساتهم في الجامعات الإسرائيلية، وواعدة إياهم بالتسكين والتشغيل في المجتمع الإسرائيلي، لكنهم واجهوا رفضًا شديدًا من الإيرانيين وأصيبوا بخيبة أمل كبيرة لضعف الاقبال من اليهود الإيرانيين (Iranian Jews and Israel 1979, 126)، خاصة حين رفض السياح الإيرانيون في إسرائيل تغيير حالتهم إلى مهاجرين وانتقلوا إلى بلدان أخرى، أو عادوا إلى إيران (المصدر السابق نفسه). في هذا الشأن، اعتبر اليهود الإيرانيون أنفسهم جزءًا من الحياة السياسية والاجتماعية في إيران ولم يسعوا إلى الهجرة منها، ولذلك رفضوا البقاء في إسرائيل (Ram 2008, 2). ويجد ذلك تعبيرًا في مكان آخر، حين أدلى الرئيس الإسرائيلي الأسبق موشيه كتساف (قصاب) الإيراني الأصل خلال زيارته لإيران عام 1978 بتصريحات اعتبرت فشلًا للحركة الصهيونية في تهجير يهود إيران قائلًا فيها: لقد أهملت الحركة الصهيونية ودولة إسرائيل يهود إيران، ولذلك فهم يجدون الآن صعوبة في إقناعهم بالهجرة إلى إسرائيل، خاصة الجيل الشاب منهم (كيوان 2000، 89).

وقد رافق حملات الدعوة إلى الهجرة من إيران اعتدالًا في تصريحات وزارة الخارجية فيما يتعلق باليهود الإيرانيين، وإضفاء للصور الإيجابية على هؤلاء المهاجرين من قبل الحركة الصهيونية، إذ اختفت أوصاف مثل الانحطاط والتخلف مقابل الأوصاف التي ترى في اليهود الإيرانيين أشخاصًا حداثيين ومتحضرين، بهدف دفعهم إلى الهجرة. وفي هذا الشأن وصفت صحيفة ذافار الإسرائيلية بتاريخ 1978\12\20 المجتمع اليهودي في إيران بأنه من أغنى المجتمعات اليهودية في الخارج، وبأن حوالي 70% منهم يتنعمون بأوضاع

جيدة، فيما كان بحسب الصحيفة حوالي 10% منهم من أصحاب رؤوس الأموال، أما البقية فلم يكونوا فقراء لكن وضعهم العام كان جيدًا جدًا (Iranian Jews and Israel 1979, 126). وقد اتسمت مثل هذه الخطابات حولهم بأنها أكثر دقة وأكثر مرونة من باقي المجموعات الشرقية نظرًا للعلاقات الواسعة والحساسة مع الشاه ومع المقربين منه (נמרודי 2010، 194) التي لم يكن يرغب الصهاينة بالتأثير عليها، بهدف تسهيل عمليات استجلابهم.

الثورة: تحولاتٌ في إيرانَ وإسرائيل

إن التفسير الإسرائيلي حول طبيعة ثورة 1979، افترض وجود مجال من المفارقة التاريخية في إيران، وهو مجال يجري تخيله كما لو كان "ما قبل التاريخ، متخلفًا وغير عقلاني، وكماهية موجودة خارج الزمن التاريخي للحداثة" (رام 2007، 69). لقد أحدثت الثورة الإيرانية تغييرات كبيرة في النظرة الإسرائيلية إلى إيران وإلى يهودها، بسبب التغييرات الجوهرية التي حدثت في بنية النظام الإيراني، وموقفه من دولة إسرائيل.

وتمامًا كما شعر الإسرائيليون بأصداء هذا التغيير شعر اليهود الإيرانيون بالخوف والقلق تجاه مستقبلهم ومصيرهم بعد الثورة (Iranian Jews and Israel 1979, 125)، وبالرغم من التصريحات "المعتدلة" بخصوص الأقليات التي أطلقها النظام الإيراني الجديد (Littman 1979, 5) إلا أن بعض اليهود الإيرانيين شعروا بأن وضعهم يختلف عن باقي الأقليات بسبب تصريحات الخامنئي عن دولة إسرائيل، خاصة أولئك اليهود الذين اعتقدوا بأن دولة إسرائيل تمثلهم أكثر من النظام الإيراني الجديد، وبأنهم لا ينتمون إلى وطنهم الأم.

في إسرائيل، كان الخطاب العام حول الثورة يراها مرتبطًا بمفاهيم التراجع في الزمن، ويؤدي بها إلى العودة إلى ظلام القرون الوسطى، وهي فكرة

تتعارض مع فكرة الانطلاق إلى الأمام والتقدم إلى المستقبل المفتوح، لخوض تجربة الحداثة باتجاه العودة إلى القرون الوسطى (رام 2007، 69).

كانت الرؤية الإسرائيلية لثورة 1979 تقوم بالأساس على تصور إيران باعتبارها عالمًا واصل أنماطه العنيفة لفترة ما قبل الحداثة والمعادية للحداثة، وعلى الرغم من محاولة الشاه إقامة دولة حديثة، إلا أن عصر ما بعد الثورة حمل معه العناصر اللازمة لإذابة القيم والنماذج المميزة للدول الحديثة، وهو ما قضى على المشروع الإيراني الحديث عبر قوى رجعية بدائية (رام 2007، 83).

بعد الثورة: حسمُ الخلافات

يضطر الإسرائيليون المتواجدون في مراكز القوة باستمرار إلى إعادة فحص قدرتهم على ترسيخ هيمنتهم، وهي محاولة دائمة من قبل المجموعة المهيمنة التي تسعى إلى تثبيت سيطرتها على الحيز الجغرافي. لقد احتاج الإسرائيليون الذين تواجدوا في أماكن صنع القرار في إسرائيل إلى إعادة صنع هويات جديدة للمجموعات اليهودية في إيران طبقًا لموقفها من النظام الإيراني الجديد. وهكذا فإن الخطاب الإسرائيلي حول إيران وحول يهود إيران تغير إلى حد كبير بعد أحداث الثورة عام 1979، بما يتضمن وصم إيران ويهودها الذين رفضوا الهجرة إلى إسرائيل بأوصاف التخلف والرجعية.

بعد هجرة معظم يهود العرب إلى إسرائيل في الخمسينات كانت الصورة أن لا وطن لليهود إلا إسرائيل، وبما أن بعض يهود إيران رفضوا الهجرة إليها، فقد نظر اليهم باعتبارهم إيرانيين وأقرب للعرب أكثر من إسرائيل (Ram 2008, 3)، بالرغم من الخلاف الدائم بين العرب وإيران. وبذلك جمع الخطاب الإسرائيلي بين نقيضين هما العرب والإيرانيون في محاولة لدفع اليهود الإيرانيين إلى الهجرة إلى إسرائيل، أو اعتبارهم عدوًا لدولة إسرائيل.

لقد تسببت الثورة في إيران بإحداث تغييرات بنيوية في الشرق الأوسط، ومن ضمن هذه التغييرات تحول إيران من دولة حليفة لإسرائيل، إلى دولة

معادية لها. ويبدو أن الخطاب الإسرائيلي يصنف الآخرين بناء على موقفه منهم، ولذلك تحولت إيران في عيون الإسرائيليين إلى دولة شرقية متخلفة ومعادية للحداثة (נמרודי 2010، 184)، وادعت خوفها على اليهود هناك من الشرق المتخلف ومن تبعات العيش تحته، ومذكرة في الوقت نفسه بالهولوكوست الذي صنعت منه رمزًا يهوديًا مكثفًا وحاولت إدخاله إلى وعي اليهودي (زيداني 2003، 12)، وهو الأمر الذي دفعها إلى استخدام هذا الرمز للتحذير من خطورة تعرض اليهود في إيران إلى شيء مماثل بسبب التحريض الكبير عليهم (Ram 2008, 4) والاضطهاد الدائم لهم بالتزامن مع محاولات ربط اليهودي في إيران بالصهيونية (كيوان 2000، 65). في الحقيقة، لقد لعب الخطاب الإسرائيلي كثيرًا على وتر خطر تكرار الهولوكوست بحق يهود إيران، وتهويل المخاطر التي تحدق بهم في سبيل دفعهم إلى الهجرة، ووفقًا لذلك تحول الخطاب الإسرائيلي تجاه الإيرانيين إلى التذكير بثنائيات "الشرق الغرب" وضرورة القضاء على المنفى بالعودة إلى أرض إسرائيل (Ram 2008, 5).

لكن بالنسبة إلى أولئك الذين ظلوا في إيران فقد كان موقفهم ثابتًا وواضحًا، إذ يقول رئيس الجمعية اليهودية المركزية في إيران أهارون أشعيا عشية انتخابات إيران الرئاسية عام 1997: "إننا إيرانيون منذ 2500 سنة ولو شئنا أن نسافر إلى إسرائيل لسافرنا، لكن إسرائيل ليست بلدنا" (كيوان 2000، 58) وهو ما يظهر عدم رغبتهم ولا مصلحتهم في التحول إلى جالية إسرائيلية داخل إيران قد تؤدي أية أدوار لمصلحة إسرائيل أو حتى مجرد الرغبة في الهجرة إليها (كيوان 2000، 154).

حالة دراسية: إنتاجُ فارسَ كحضارةٍ عريقةٍ

في هذا القسم من البحث سنحاول دراسة فيلم وثائقي أنتج عن اليهود الإيرانيين باعتباره حالة دراسية يمكن من خلالها فهم حالة يهود إيران في المنظومة الإسرائيلية. الفيلم يحمل عنوان: "الإسرائيليون الإيرانيون- حياة في ظل

الصراع"[1]، وقد أنتج عام 2013. هذا الفيلم الذي تبلغ مدته 45 دقيقة كان من إنتاج صحفي إيراني إسرائيلي يدعى باهرام صديقي هاجر من إيران إلى إسرائيل عندما كان يبلغ من العمر 18 عامًا. لغة الفيلم هي اللغة الفارسية في معظم المقابلات مع وجود بعض المقاطع العبرية، وفي الحالتين هناك ترجمة إلى الإنجليزية. ويبدو أن للغة الفيلم دلالة مهمة في هذا السياق وهو شعور اليهود الإيرانيين في إسرائيل بأنهم يحافظون على ثقافتهم الفارسية، التي يتم إنتاجها كحضارة غنية وقيمة وعميقة في التاريخ، في مؤشر ربما على شعورهم بالغربة داخل المجتمع الإسرائيلي.

الفيلم يلتقي مجموعة من الأكاديميين والمثقفين والفنانين ممن ينتمون إلى الأصول الإيرانية في إسرائيل، ويطرح عليهم مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالهوية الثقافية لليهود الإيرانيين في إسرائيل. ويبدو أن أحد العوامل المشتركة في جميع المقابلات هو الفخر بهذه الأصول الفارسية وحنينهم إلى الحياة فيها، في الوقت الذي يواصل فيه المقابَلون في الفيلم مهاجمة إيران بنظامها الحالي، وتوجيه الاتهامات لها بأنها دولة رجعية ومتخلفة وتريد إبادة إسرائيل. وفي هذا الشأن يوضح جاسبال (Jaspal 2016, 434) بأن هناك تمييز بين مصطلحي فارس وإيران لدى جمهور اليهود الإيرانيين، فهم يعرفون أنفسهم بأنهم "فارسيون" لأن ذلك يعبر عن تصور اجتماعي يتعلق بثقافة وتاريخ وحضارة عريقة تمتد عبر العصور. وهم يرفضون أن يعرفوا عن أنفسهم كإيرانيين لأن ذلك من وجهة نظرهم يدل على قيم سلبية مرتبطة برجال الدين الشيعة ومعاداة السامية. في الواقع إن هذه النظرة لإيران على هذا الشكل لم تكن لتنشأ على هذا النحو لو كانت صورة إيران في السياسة الرسمية مختلفة، أي أن هذه الآراء مرتبطة

[1] الاسم الأصلي للفيلم Iranian Israelis: life in the shadow of a conflict. الرابط على موقع يوتيوب: https://www.youtube.com/watch?v=_iNektvD5i4

بشكل أساسي بالصورة التي ترتبط فيها إيران في الذهنية الإسرائيلية، وفي الحيز العام فيها.

وامتدادًا لذلك، تقوم مجموعة من الأشخاص الذين يظهرون بالفيلم بإطلاق الأوصاف السلبية على الحكومة الإيرانية بعد عام 1979، ويحاولون تحميل القيادة الإيرانية مسؤولية ما حدث ليهود إيران، فعلى سبيل المثال يقول كامل بنحاسي وهو الناشر الذي يشرف على طباعة الجريدة الفارسية الوحيدة في إسرائيل (شاهياد)[1]: كنت أتمنى لو أن النظام الإيراني يعامل اليهود باحترام، لكن بسبب النظام الإيراني هاجرنا إلى إسرائيل. يشاركه في هذا الرأي راني عمراني وهو أحد مذيعي الراديو الإسرائيلي من أصول إيرانية الذي يقول إنه هاجر من إيران عندما كان يبلغ من العمر 16 عامًا لأن الأوضاع لم تكن جيدة هناك، وبأنه أجبر على مغادرة إيران بطريقة غير قانونية بسبب النظام الإيراني الإسلامي. إلى جانب ذلك تقول أفيتال وهي فتاة من أصول إيرانية إن الثقافة الإيرانية ثقافة غنية لكن الذين يعيشون فيها ليس لديهم حرية التعبير عن آرائهم وليسوا أحرارًا مثلها، مختتمة كلامها بأن هذا عيب.

من ناحية أخرى، أظهرت إجابات مجموعة كبيرة من الأشخاص تأثرًا بالآراء التي يطلقها كبار السياسيين في إسرائيل فيما يتعلق بإيران وصورتها. فمثلًا يركز عدد منهم على امتلاك إيران لأسلحة الدمار الشامل التي تعتزم استخدامها لإبادة إسرائيل ومسحها عن الخارطة، إضافة إلى عدم رغبة الإيرانيين بالسلام أو حتى إظهار النوايا الحسنة.

---

[1] نسبة إلى برج شاهياد أو "آزادي" هو برج يقع على مدخل العاصمة الإيرانية طهران ويحيط بالبرج ميدان يعرف بميدان آزادي (ساحة الحرية)، يعود تاريخ إنشائه إلى العام 1971 على يد المهندس الايراني حسين امانات ليرمز إلى الحداثة، ويبلغ ارتفاعه 50 مترًا، وكان الاسم الأصلي لبرج الحرية هو "شاهياد" أو "النُصُب التذكاري للملك"، تكريمًا للشاه (محمد رضا بهلوي) وكان الهدف من بنائه هو تجسيد تاريخ الإمبراطورية الفارسية الذي امتد لحوالي 2500 سنة، ليظهر المبنى ثراء التاريخ والثقافة الفارسية. ولكن لاحقًا أعيدت تسميته آزادي أي (الحرية) بعد الثورة الإيرانية عام 1979.

ميناشي أمير المذيع الذي أمضى في راديو إسرائيل 53 سنة كمقدم للبرنامج الفارسي يقول إنه كان يحاول تعليم الإيرانيين في برنامجه عن الديمقراطية كي يعرف اليهود في إيران فوائدها، وكيف يمكنها أن تساهم في توضيح مفهوم الحرية لهم وأهمية العيش فيها. ومع هذه النبرة الاستعلائية الموجهة بالأساس إلى اليهود الذين رفضوا الهجرة من إيران يتساءل أمير فيما إذا كانت إسرائيل تهدد الدول المحيطة بها بالإبادة كما تفعل إيران حاليًا.

مجموعة أخرى من المقابلات تظهر هوس اليهود الإيرانيين في إسرائيل بقوة إيران العسكرية والنووية وقابليتها لتدمير إسرائيل بالكامل في حالة اندلاع حرب بين الدولتين، إضافة إلى ما يمكن أن يفعله النظام الإيراني باليهود الإيرانيين الذين هاجروا منها إلى إسرائيل، وباليهود بشكل عام. ويعلق أوري رام (Ram 2013, 678) على هذا الموضوع بالقول إن هناك جهلًا كبيرًا في الحيز العام الإسرائيلي حول إيران وصورتها، ويظهر ذلك في السياسة والأكاديميا والإعلام، خاصة فيما يتعلق بتصويرها كعدو للدولة اليهودية في حالة تشبه إلى حد كبير النازية، وبذلك فهي عازمة على محو إسرائيل عن الخارطة، وبدلًا من إنشاء نقاشات جدية حول إيران، يجري في إسرائيل إجراء مقارنات تاريخية ضخمة وتعميمات من شأنها أن تصنع لإيران صورة معينة. أحد الأمثلة على ذلك، ما أورده نمرودي (נמרודי 2010) على غلاف كتابه "أيام طهران": إن قادة طهران يخفون نواياهم في استخدام الأسلحة النووية لإبادة إسرائيل ومسحها عن الخارطة، في الوقت الذي يعلنون فيه عدائيتهم الكبيرة لإسرائيل.

الفنانتان اللتان تظهران في الفيلم تتحدثان عن شعورهما بالحرج لكونهما من أصول إيرانية خاصة في السنوات الأولى لهجرتهن إلى إسرائيل، فالفنانة إلهام ركني تقول إنها كانت تطلب من والديها وتجبرهم أحيانًا بالقوة على عدم سماع موسيقى فارسية أو الحديث بالفارسية أمامها لأن ذلك كان محرجًا بالنسبة إليها، لأن الأطفال كانوا يضحكون عليها لأنها إيرانية، وهو ما دفعها إلى محاولة إخفاء

هويتها الإيرانية طوال الوقت. الأمر نفسه تقريبًا حدث مع المغنية المشهورة ريتا-جاهان فروز التي تقول إن الأولاد في إسرائيل كانوا يضحكون عليها لأنها إيرانية ويحاولون تقليدها والاستهزاء بها، لذلك فقد كانت تخشى من إظهار هويتها الإيرانية أمام الآخرين، في حالة شبيهة لما كانت تقوم به في إيران وهو محاولة إخفاء يهوديتها. وتضيف فروز أنها حين كانت تخطط لإنتاج تسجيلات باللغة الفارسية اتهمها الناس بأنها تريد إنتاج تسجيلات بـ"لغة أحمدي نجاد"، وهو ما جعلها تشعر بالإهانة لأنها تشعر أن اللغة الفارسية لا ترتبط بمحمود أحمدي نجاد الرئيس الإيراني الأسبق الذي كان متشددًا فيما يخص إسرائيل، إنما ترتبط بثقافة عميقة لها جذورها التاريخية.

خاتمة

أظهر هذا البحث التغيرات التي طرأت على اليهود الإيرانيين نتيجة العوامل السياسية وعلاقات القوة التي تمر بها المنظومة الإسرائيلية. فمن ناحية، تأثرت التصورات المتعلقة باليهود الإيرانيين بالعلاقات السياسية مع دولة إيران، والتي تغيرت بشكل صارخ بعد أحداث الثورة الإيرانية عام 1979. ومن ناحية أخرى، فإن طبيعة علاقات الهيمنة التي تفرضها مجموعات إثنية محددة داخل إسرائيل تلعب دورًا في التراتبية الإثنية لمجموعة اليهود الإيرانيين داخل إسرائيل.

شكل هذا التقاطع بين التصورات الإثنية مع التصورات السياسية، حالة ضبابية/بينية لليهود الإيرانيين، يقعون من خلالها على الحدود بين مرحلتين مختلفتين، فهم "لم يعودوا No Longer" إيرانيين ولكنهم في الوقت ذاته "لم يصبحوا بعد Not yet" إسرائيليين بالكامل بحسب مصطلحات تيرنر (Wels et al 2011)، وهم وفقًا لهذا التعبير يتواجدون ضمن مرحلة غامضة تسيل فيها محددات الهوية، وهو الأمر الذي عقّد من حالة اليهود الإيرانيين ووضعهم في حالة مركّبة.

ومن خلال دراسة حالية يهود إيران، يمكن فهم طبيعة التصورات الإثنية التي تنشأ داخل إسرائيل باعتبارها تصورات ديناميكية تتعلق بالأساس بالظرف السياسي، ففي الوقت الذي كانت العلاقات بين إيران وإسرائيل تقوم على التعاون والتحالف، كانت ترى إسرائيل في يهود إيران يهودًا غربيين، يعيشون ضمن كنف الثقافة الغربية بسلام. أما في الوقت الذي تحولت فيه إيران إلى دولة معادية، أصبح يهودها شرقيين، ويعانون من التخلف والرجعية، كما أصبحوا بحاجة إلى إنكار شرقيتهم التي اكتسبوها للتو للدخول ضمن سردية الدولة الإسرائيلية.

هنا، لعبت الثورة الإيرانية عام 1979، ومواقف إسرائيل منها الدور الأبرز في وضع اليهود الإيرانيين ضمن هذه الحالة، خاصة أن يهود إيران بعد هذه الثورة قد اتخذوا موقفًا واضحًا فيما إذا كانوا يهودًا يرغبون في البقاء في دولتهم الأم، أم الانضمام للمشروع الصهيوني والانتقال للعيش في إسرائيل.

وقد سعى الخطاب الرسمي -الأشكنازي بالأساس- إلى تذكير يهود إيران بالنازية وبالهولوكوست، محذرًا إياهم من إمكانية أن يتعرض اليهود هناك إلى شيء مماثل تحت حكم الإسلاميين. في الوقت ذاته، عملت الماكينة الرسمية والاجتماعية على إنتاج ثقافة فارس كثقافة عميقة وأصيلة وحضارية بعيدًا عن تخلف دولة إيران الإسلامية.

المصادر

المصادر العربية:

1. أديب، أودي. 2003. "الهوية الشرقية بين الطائفية والأسرلة: وجهات نظر اجتماعية" في **اليهود الشرقيون في إسرائيل: الواقع واحتمالات المستقبل**، تحرير أودي أديب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

2. أندرسون، بنديكت. 2009. **الجماعات المتخيلة: تأملات في أصل القومية وانتشارها.** ترجمة ثائر ديب. بيروت: قدمس للنشر والتوزيع.
3. بورغ، أبراهام. 2016. "إسرائيل والمجموعات اليهودية في دول العالم- مسارات نقاش". **قضايا إسرائيلية**، 62.
4. جابر، أحمد مصطفى. 2004. **اليهود الشرقيون في إسرائيل: جدل الضحية والجلاد.** أبوظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.
5. جمعة، خالد. 2000. "إشكالية الهوية في إسرائيل". **مجلة رؤية**، 3.
6. خمايسي، راسم. 2003. "تركيبة اليهود الشرقيين في إسرائيل: توزيعهم والسياسة الرسمية لتوطينهم" في **اليهود الشرقيون في إسرائيل: الواقع واحتمالات المستقبل**، تحرير أودي أديب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
7. رام، حجاي. 2007. **قراءة إيران في إسرائيل: الذات والآخر، الدين والحداثة.** ترجمة جواد سليمان الجعبري. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار.
8. زيداني، سعيد. 2003. "اليهود الشرقيون (السفارديم)" في **اليهود الشرقيون في إسرائيل: الواقع واحتمالات المستقبل**، تحرير أودي أديب. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
9. سعيد، إدوارد. 1995. **الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء.** بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية.
10. سفيرسكي، شلومو. 1991. **الأكثرية اليهودية الشرقية.** بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.

11.شهباني، يهودا شنهاف. 2016. **اليهود العرب: قراءة ما بعد كولونيالية في القومية والديانة والإثنية.** ترجمة ياسين السيد، رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار.

12.شوحط، إيلا. 1998. "اليهود الشرقيون في إسرائيل: الصهيونية من وجهة نظر ضحاياها اليهود". **مجلة الدراسات الفلسطينية** 9، 23.

13.صفدية، ايرز وأورن يفتحائيل. 2003. "اليهود الشرقيون والمكان: نشوء طبقة إثنية في بلدات التطوير" في **الهويات والسياسة في إسرائيل،** تحرير أسعد غانم. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار.

14.غانم، أسعد. 2005. **الهامشيون في إسرائيل: تحدي الهيمنة الأشكنازية.** رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار.

15.كيمرلنج، باروخ. 2011. **المجتمع الإسرائيلي: مهاجرون مستعمرون مواليد البلد.** ترجمة هاني العبدالله. بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

16.كيوان، مأمون. 2000. **اليهود في إيران.** بيروت: بيسان للنشر والتوزيع والإعلام.

17.مرتضى، إحسان أديب. 2007. **الإثنيات، العرقيات والطوائف اليهودية في إسرائيل.** ط2. بيروت: باحث للدراسات.

18.يفتحائيل، أورن. 2012. **الإثنوقراطية: سياسات الأرض والهيمنة في إسرائيل\فلسطين.** ترجمة سلافة جحاوي. رام الله: المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية مدار.

المصادر الإنجليزية:

1. Al-Qasem, Anis Mustafa. 2015. Arab Jews in Israel: the struggle for identity and socioeconomic justice, Contemporary Arab Affairs 8, 3.

2. Gramsci, Antonio. 1971. Selections from the prison notebooks of Antonio Gramsci. edited and translated by Quintin Hoare and Geoffrey Nowell Smith. London: Lawrence & Wishart.
3. "Iranian Jews and Israel". 1979. Journal of Palestine Studies 8, 3.
4. Jackson, Peter and Jan Penrose. 1993. Constructions of Race, Place, and Nation. London: UCL.
5. Jaspal, Rusi. 2016. "'I have two homelands': constructing and managing Iranian Jewish and Persian Israeli identities." Israel Affairs 22, 2.
6. Khazzoom, Aziza. 2005. "Did the Israeli State Engineer Segregation? On the Placement of Jewish Immigrants in Development Towns in the 1950s." Social Forces 84, 1.
7. Kraus, Vered and Yuval Yonay. 2000. "The Power and Limits of Ethnonationalism: Palestinians and Eastern Jews in Israel, 1974-1991." British Journal of Sociology 51, 3.
8. Littman, David. 1979. Jews Under Muslim Rule: The Case Of Persia. London: The Wiener Library Bulletin.
9. Massad, Joseph. 1996. "Zionism's Internal Others: Israel and the Oriental Jews." Journal of Palestine Studies 25, 4.
10. Nielsen, François. 1985. "Toward a theory of ethnic solidarity in modern societies." American sociological review 50, 2.
11. Piterberg, Gabriel. 1996. "Domestic Orientalism: The Representation of 'Oriental' Jews in Zionist/Israeli Historiography." British Journal of Middle Eastern Studies 23,2.
12. Ram, Haggai. 2008. "Between Homeland and Exile: Iranian Jewry in Zionist/Israeli Political Thought." British Journal of Middle Eastern Studies 35,1.
13. -----. 2013. "Yeme Tehran / Israel neged Iran." Iranian Studies 46، 4.

14. Romero, Sergio. 2014. “Race and Ethnicity” in Introduction to Sociology: A Collaborative Approach. edited by Tim Baylor. Fourth Edition. Boise: Ashbury Publishing, LLC.
15. Sabar, Shalom. 2005. Review of Esther's Children: A Portrait of Iranian Jews by Houman Sarshar”. The Jewish Quarterly Review 95, 2.
16. Sanasarian, Eliz. 2000. Religious Minorities in Iran. Cambridge: Cambridge University Press.
17. Shenhav, Yehouda and Hannan Hever. 2012. “‘Arab Jews’ after structuralism: Zionist discourse and the (de)formation of an ethnic identity.” Social Identities 18, 1.
18. Shohat, Ella. 1999. “The Invention of the Mizrahim.” Journal of Palestine Studies 29, 1.
19. Shokeid, Moshe. 1984. “Cultural Ethnicity in Israel: The Case of Middle Eastern Jews' Religiosity.” AJS Review 9, 2.
20. Stasiulis, Daiva K. and Nira Yuval-Davis. 1995. Unsettling Settler Societies: Articulations of Gender, Race, Ethnicity and Class. London: Sage Publication.
21. Wels, Harry, Kees van der Waal, Andrew Spiegel and Frans Kamsteeg. 2011. “Victor Turner and liminality: An introduction.” Anthropology Southern Africa 34, 1-2.
22. Yiftachel, Oren. 1998. “Nation-building and the division of space: Ashkenazi domination in the Israeli ‘ethnocracy’.” Nationalism and Ethnic Politics 4, 3.

المصادر العبرية

1. ימי טהראן. תל אביב: ספרית מעריב..נמרודי، יעקב 2010.

سياسة الاتحاد الاوربي
تجاه تطورات الملف النووي الإيراني 2015 – 2019

أ.م.د. علاء رزاك فاضل النجار

مركز دراسات البصرة والخليج العربي – جامعة البصرة

الملخص

مثل الاهتمام الايراني بتخصيب اليورانيوم حدثاً مهماً القى بضلاله على الساحة الدولية والاقليمية، لما لذلك من تبعات خطيرة على استقرار الاوضاع في منطقة الشرق الاوسط برمتها. اذ كانت هنالك محاولات دولية جادة لإيجاد صيغة قانونية للملف النووي الايراني، ليكون ضمن السياقات القانونية والدولية المتعارف عليها، وتحت سيطرة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

لذا حاولت الدول الاوربية الثلاثة المتمثلة بفرنسا وبريطانيا والمانيا ان يكون لها سياسة واضحة وفاعلة تجاه البرنامج النووي الايراني، عبر خوض مباحثات ماراثونية مع الجانب الايراني، وقد ازداد موقف الترويكا الاوربية قوة بعد انضمام ممثل الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة وروسيا والصين اليها في تلك المفاوضات. وبالفعل استطاعت الجهود الدولية التوصل الى نتائج مقبولة وقع على اثرها الاتفاق النووي في عام 2015، بين ايران من جهة والولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وألمانيا من جهة ثانية. الا ان انتخاب الرئيس الامريكي دونالد ترامب، وتوليه الحكم مطلع عام 2017، كان بمثابة حجر عثرة في استمرار ذلك الاتفاق، الذي ضعف كثيراً على اثر انسحاب واشنطن منه في ايار 2018.

الكلمات المفتاحية: الملف النووي الايراني – الاتحاد الاوربي وايران – الولايات المتحدة وايران – الرئيس الايراني حسن روحاني- الرئيس الامريكي دونالد ترامب.

The policy of the European Union towards developments in the Iranian nuclear file 2015-2019.

Asst. Prof. Dr. Alaa Razzak Fadhil
Arab Gulf Studies Center - University of Basrah
Alaa.ALNajjar@uobasrah.edu.iq

Summary

The Iranian interest in enriching uranium represented an important event that cast a delusion on the international and regional arena, because of the dangerous repercussions that this had on the stability of the situation in the entire Middle East region. As there were serious international attempts to find a legal formula for the Iranian nuclear file, so that it would be within the recognized legal and international contexts, and under the control of the International Atomic Energy Agency.

Therefore, the three European countries, represented by France, Britain and Germany, tried to have a clear and effective policy towards the Iranian nuclear program, by engaging in marathon talks with the Iranian side, and the position of the European Troika has grown stronger after the representatives of the European Union, the United States, Russia and China joined it in those negotiations. Indeed, international efforts were able to reach acceptable results, as a result of which the nuclear agreement was signed in 2015 between Iran on the one hand and the United States, Britain, France, Russia, China and Germany on the other hand. However, the election of US President Donald Trump, and his assumption of power in early 2017, was a stumbling block in the continuation of that agreement, which was greatly weakened by Washington's withdrawal from it in May 2018.

Key words: the Iranian nuclear file - the European Union and Iran - the United States and Iran - Iranian President Hassan Rouhani - US President Donald Trump.

المقدمة

احدث الملف النووي الإيراني صدى واسع الانتشار لدى العديد من دول العالم بشكل عام ولدى الدول الغربية بشكل خاص، ولم يكن ذلك بمعزل عن طبيعة الحكم في إيران، والتي رفعت شعارات معادية الغرب منذ انتصار الثورة الإسلامية فيها عام 1979، لذا كان من الطبيعي أن يرافق تطورات ذلك الملف، الحذر المصحوب بالرهبة الشديدة من نوايا إيران، وامتلاكها قدرات نووية يمكن انت سخرها للأغراض العسكرية.

وبالرغم من تطور القدرات النووية الإيرانية على مدى عقود من الزمن، الا أن ذلك لم يشكل أهمية بالغة بالنسبة للوكالة الدولية الطاقة الذرية، لاسيما وأن إيران كانت قد وقعت على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية منذ عام 1970، الا ان اكتشاف مواقع نووي سرية في إيران عام 2002، مثل نقطة التحول في الملف النووي الإيراني، وبوصف ذلك خرقاً للمعاهدات والاتفاقيات الدولية، الأمر الذي حاولت واشنطن استغلاله وفرض عقوبات مشددة على إيران، في وقت كان فيه العالم يشهد صراعاً وانقساماً واضحاً بسبب الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 رغماً عن معارض المجتمع الدولي، الذي كان يرى أن المشروع الأمريكي ضد العراق غير مبرر.

اشكالية البحث:

تدور اشكالية البحث حول محاولة بعض الدول الأوروبية المتمثلة بفرنسا وبريطانيا وألمانيا، احتواء الموقف وعدم إفساح المجال لواشنطن، لفرض ارادتها مرة أخرى على العالم، فيما يخص برنامج ايران النووي. وقد اكتسبت الدول الأوروبية الثلاثة قوة إضافية بعد انضمام ممثل الاتحاد الأوروبي إليها في المفاوضات التي جرت مع طهران، والتي اتسمت بالنجاح تارة وبالإخفاق اخرى، الى ان احيلت القضية إلى مجلس الأمن الدولي، عند اذ أصبحت الجهة المفاوضة مع إيران أكثر قوة وحزم في قراراتها.

فرضية البحث:

هل تمكنت الدبلوماسية التي اتبعتها الدول الخمسة دائمة العضوية فضلاً عن ممثل الاتحاد الاوربي والمانيا، في المباحثات مع الجانب الايراني، من التوصل الى حلول ناجعة في الملف النووي الإيراني. وكيف تكللت الجهود أخيراً بعقد اتفاقية اطلق عليها خطة العمل الشاملة المشتركة عام 2015، وما هو دور ممثل للاتحاد الأوروبي فيها. وما تأثير انسحاب واشنطن من الاتفاقية عام 2018، على استمرار العمل بها.

منهجية البحث:

تم اتباع المنهج التاريخي مع المنهج التحليلي بغية الوصول الى ادق الاستنتاجات.

هيكلية البحث:

تألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، تناول الاول منها موقف الاتحاد الاوربي من البرنامج النووي الايراني منذ عام 2002 حتى عام 2014. على حين جاء الثاني بعنوان الاتحاد الاوربي والاتفاق النووي بين مجموعة (p5+1) وايران 2015 – 2016. اما الثالث فقد درس موقف الاتحاد الاوربي من انعكاسات وصول دونالد ترامب للرئاسة الامريكية على الاتفاق النووي الايراني عام 2017 حتى عام 2019. فيما تضمنت الخاتمة اهم الاستنتاجات التي تم التوصل اليها. وتبع كل ذلك، قائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة في البحث.

اولا: موقف الاتحاد الاوربي من البرنامج النووي الايراني منذ عام 2002 حتى عام 2014.

مثل عام 2002 نقطة تحول في البرنامج النووي الايراني[1]، ففي 15 اب من ذلك العام، كشفت احدى الجماعات الايرانية المعارضة، المتمثلة بالمجلس الوطني للمقاومة الإيرانية، عن بناء منشأتين نوويتين إيرانيتين سريتين للغاية في ناتانز وأراك[2]. الا ان الحكومة الايرانية اكدت أنها لا تخفي شيء عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وان برنامجها النووي يندرج بالكامل في إطار المعاهدات والمواثيق الدولية، وهي تسعى للاستفادة من الطاقة النووية للأغراض السلمية. لذا سمحت السلطات الإيرانية لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بزيارة تلك المنشآت في شباط 2003، وبعد ان عثر المفتشون في موقع ناتانز على اجهزة مخبأة للطرد المركزي[3]، خلصت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في حزيران 2003 إلى أن إيران لم تفِ بالتزامها بالإبلاغ عن المواد النووية واستخدامها، والمرافق التي تخزن بها ومعالجتها[4].

كما توصلت الوكالة الدولية للطاقة الذرية الى ان ايران تقوم بتخصيب اليورانيوم دون إبلاغ الوكالة بذلك، عندما اكتشف مفتشو الوكالة آثار مشعة في عينات مأخوذة من البيئة في إيران في آب 2003. وبالرغم من ان الحكومة

([1]) البرنامج النووي الايراني: بدأ البرنامج النووي الإيراني عام 1957 عندما وقعت ايران اتفاقاً نووياً مع الولايات المتحدة الامريكية، حصلت من خلاله على ايران على اول مفاعل للابحاث في جامعة طهران عام 1967، وفي عام 1968 ووقعت ايران معاهدة الحظر من الانتشار النووي، التي دخلت حيز التنفيذ في عام ١٩٧٠. للمزيد من التفاصيل ينظر: فراقد داود سلمان، انعكاس الاتفاق النووي الايراني- الغربي (5+1) على أمن الخليج العربي، مجلة آداب البصرة، الاصدار: 85، جامعة البصرة، 2018 ، ص 315 - 316.

([2]) Tom Sauer, Coercive diplomacy by the EU: The Iranian nuclear weapons crisis, Third World Quarterly, University of Antwerp, Vol. 28, No. 3, 2007, p. 617; Erik Jessen, European Diplomacy in the Iran Nuclear Negotiations: What Impact Did It Have?, Etudes politiques et de gouvernance européennes Bruges Political Research Papers, Belgium, No 61, October 2017, p.7.

([3]) امجد زين العابدين طعمة، الموقف الاوربي من البرنامج النووي الايراني، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الاصدار: 30، الجامعة المستنصرية، 2010، ص 184.

([4]) Erik Jessen, Op.Cit., p.7.

الإيرانية نفت بشدة تلك الاتهامات، وأكدت على أنها لم تجر أنشطة لتخصيب اليورانيوم، وبررت وجود تلك الآثار بأنها كانت عالقة بأجزاء من آلات ومعدات خاصة بالطرد المركزي المستوردة من الخارج. الا ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية والعديد من القوى الدولية المعنية، طالبت إيران بالتوقيع على البروتوكول الإضافي الذي يتيح لمفتشي الوكالة القيام بعمليات تفتيش مفاجئة واقتحاميه للمواقع النووية الإيرانية المشتبه فيها، بوصف ذلك مسألة محورية للتأكد من صحة البيانات التي تقدمها إيران للوكالة[1].

سيطرت القضية النووية على العلاقات بين الاتحاد الاوربي[2] European Union وايران، وقد اقترن ذلك بزيادة حدة التوتر في الشرق الاوسط، على اثر الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003، الامر الذي زاد من مخاوف الاوربيين الذين لم يستبعدوا امكانية خوض واشنطن لحرب اخرى ضد ايران، مما سيزيد من زعزعة الاستقرار في جوار الاتحاد الأوروبي[3]. لذا حاولت الترويكا[4] الاوربية المتمثلة بفرنسا وبريطانيا والمانيا، حل قضية الملف النووي الايراني بتدخل مباشر منها، ففي اب 2003 ارسل وزير خارجية فرنسا دومينيك دو فيلبان (Dominique de Villepin)، ووزير خارجية بريطانيا جاك سترو (Jack Straw)، ووزير خارجية ألمانيا يوشكا فيشر (Joschka Fischer)،

([1]) امجد زين العابدين طعمة، المصدر السابق، ص 185.

([2]) الاتحاد الاوربي: هو اتحاد سياسي واقتصادي ضم 28 دولة اوربية، تأسس بناء على معاهدة ماستريخت الموقعة في هولندا في 7 شباط 1992، والتي دخلت حيز التنفيذ في 1 تشرين الثاني 1993. ولكن العديد من أفكاره موجودة منذ خمسينات القرن العشرين، عندما تم تشكيل الجماعة الأوروبية للفحم والصلب (European Coal and Steel Community) عام 1951 على يد كل من ألمانيا الغربية وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ. للمزيد من التفاصيل ينظر: مخلد عبيد المبيضين، الاتحاد الاوربي كظاهرة اقليمية متميزة، ط1، عمان، 2012، ص 90 – 112.

([3]) Steven Blockmans, Anoushiravan Ehteshami and Gawdat Bahgat, EU-Iran Relations after the Nuclear Deal, Brussels , 2016, p.6.

([4]) الترويكا: تسمية روسية تعني العربة التي تجرها ثلاث جياد، وقد استخدم هذا المصطلح عام 1960 للدلالة على المقترح الذي تقدم به الاتحاد السوفيتي والذي تضمن تولي رئاسة الامم المتحدة ثلاثة اشخاص في منصب السكرتير العام بدلا من واحد، ومنذ ذلك الوقت اصبح وجود ثلاث مسؤولين عن القرار في أي هيئة او شركة يسمى ترويكا. ينظر: فراقد داود سلمان، موقف الترويكا الأوربية من البرنامج النووي الإيراني (1997 -2009)، مجلة دراسات تاريخية، الاصدار: 21، جامعة البصرة، كانون الاول 2016، ص 202.

خطاب إلى طهران عرضوا فيه التعاون التقني والتجاري، إذا أوقفت تخصيب اليورانيوم ونفذت البروتوكول الإضافي للوكالة الدولية للطاقة الذرية[1].

وبعد موافقة طهران على العرض المقدم لها من الترويكا الاوربية، ذهب وزراء خارجية الدول الاوربية الثلاثة في تشرين الاول 2003 إلى طهران. وعقب اجراء مباحثات مع الجانب الايراني تم توقيع إعلان طهران، الذي تعهدت إيران بموجبه تنفيذ البروتوكول الإضافي وتسوية جميع القضايا العالقة مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية. بالمقابل، اعترفت الدول الاوربية الثلاثة بحق إيران في التمتع بالاستخدام السلمي للطاقة النووية وفقًا لمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية[2].

وبالرغم من الانجاز الذي حققته الترويكا الاوربية مع ايران، الا ان ذلك لم يسر العديد من الدول الاعضاء في الاتحاد الاوربي التي شعرت بانها مهمشة داخل الاتحاد وطالبت باشراك الممثل السامي للسياسة الخارجية والأمنية المشتركة بالاتحاد الأوروبي خافيير سولانا (Javier Solana)، في المفاوضات القادمة مع ايران، الامر الذي وافقت عليه الترويكا الاوربية. واصبح فريق التفاوض الاوربي يعرف اختصاراً بـ "E3 / EU" [3].

وعلى اثر تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية الصادر في اذار 2004، والذي اشار الى ان ايران لم تقدم للوكالة برنامجها النووي بشكل كامل، قدمت إيران في ايار 2004 صورة كاملة عن أنشطتها النووية السابقة والحالية[4]. كما ارسلت الحكومة الايرانية في ٢٩ حزيران 2004 رسالة الى الوكالة اوضحت فيها

([1]) Tarja Cronberg, No EU, no Iran deal: the EU's choice between multilateralism and the transatlantic link, Journal The Nonproliferation Review, VOL. 24, NO. 3–4, p.246.

([2]) Erik Jessen, Op.Cit., p.9.

([3]) Pierre Canova, The Iran Nuclear Deal: an in-depth analysis of the negotiation process, Corso di Laurea magistrale in Relazioni Internazionali Comparate, Università Ca' Foscari Venezia, Italia, 2018, p.21.

([4]) Ibid, p.21.

انها ستستأنف نشاطها لتخصيب اليورانيوم بوصفه خطوة ضرورية لإنتاج الوقود النووي، وان غاية المفاعلات الاساسية مدنية، وهي متمسكة بالتزاماتها بالسماح للمفتشين الدوليين بزيارة مواقعها النووية[1].

خاض فريق التفاوض الاوربي مرة اخرى مفاوضات مع طهران انتهت بالتوقيع على اتفاقية باريس في تشرين الثاني 2004، والتي التزمت إيران بموجبها بإيقاف تام وشامل لكافة أنشطة برنامجها النووي طيلة فترة المفاوضات مع الترويكا الأوربية، مقابل تعهد الدول الاوربية بتقديم الدعم التكنولوجي لإيران في مجال الاستخدام السلمي للطاقة النووية، إلى جانب تجنب إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، والعمل على إنهاء عزلة طهران السياسية والاقتصادية عن العالم الغربي[2].

وعلى اثر فوز الرئيس المحافظ محمود أحمدي نجاد بالانتخابات الرئاسية في ايران عام 2005، اصبح الحوار بين الاتحاد الأوروبي وإيران أكثر صعوبة. ففي ذلك العام قدم الاتحاد الأوروبي عرضاً لطهران تضمن وقف الاخيرة أنشطة إنتاج الوقود لمدة 10 سنوات، واستخدام الواردات المضمونة من اليورانيوم المنخفض التخصيب، وإعادة الوقود النووي المستهلك إلى الدول الموردة. ولم يكن هذا العرض جذاباً بما فيه الكفاية بالنسبة للإيرانيين، الذين اعلنوا استئناف تخصيب اليورانيوم، وألغوا تعليق أنشطة البحث والتطوير النووي، وأوقفوا تنفيذ البروتوكول الإضافي[3]. وكان ذلك ايذاناً باختلاف حاد وقوي بين الفريق الاوربي وصناع القرار السياسي في طهران.

لذا أصدر فريق التفاوض الاوربي بياناً في 12 كانون الثاني 2006، انتقد فيه تعنت الجانب الايراني، وبين ان المفاوضات وصلت إلى طريق مسدود،

([1]) عامر كامل احمد، موقف الترويكا الأوروبية من البرنامج النووي الايراني، مجلة دراسات دولية، الاصدار: 50، جامعة بغداد، 2011، ص 65.

([2]) فراقد داود سلمان، موقف الترويكا الأوربية ...، ص 191.

([3]) Erik Jessen, Op.Cit., p,13.

وان الوقت قد حان لإشراك مجلس الأمن الدولي من اجل تعزيز سلطة قرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية[1]. ومن جانبها اصدرت الوكالة الدولية في 4 شباط 2006 قرارها المرقم (GOV / 2006/14)، والذي تضمن مطالبة ايران بتعليق كافة أنشطتها المتعلقة بالتخصيب، وإعادة النظر في بناء مفاعل أراك للمياه الثقيلة، والتصديق على البروتوكول الإضافي، والتعاون الكامل مع تحقيقات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فضلاً عن احالة الملف النووي الايراني إلى مجلس الأمن الدولي[2].

لم يتأخر مجلس الأمن الدولي كثيراً في اتخاذ اجراءات بشأن الملف النووي الايراني، اذ اصدر بياناً في 29 اذار حث فيه ايران الى الامتثال لشروط الوكالة قبل نهاية نيسان من العام نفسه[3]. وعلى اثر انضمام الصين وروسيا والولايات المتحدة في حزيران عام 2006 الى فريق التفاوض الاوربي، بات يطلق على الدول التي تتولى المفاوضات مع ايران حول برنامجها النووي مجموعة (P5 + 1)[4]. في اشارة الى الدول الخمسة دائمة العضوية في مجلس الامن الدولي، فضلاً عن المانيا.

وبعد ان رفضت ايران الامتثال لبيان مجلس الامن، اتخذ المجلس جملة من القرارات ضدها، بدءاً بالقرار المرقم 1696 الصادر في 31 تموز 2006، الذي هدد بفرض عقوبات على إيران إذا لم تمتثل لقرار مجلس محافظي الوكالة الصادر في 4 شباط 2006، تبعته القرارات ١٧٣٧ في ٢٣ كانون الاول 2006، والقرار 1747 في ٢٤ آذار ٢٠٠٧، والقرار ١٨٠٣ في 3 آذار ٢٠٠٨. وقد

([1]) Tarja Cronberg, Op.Cit., p.248.

([2]) Board of Governors, GOV/2006/14, Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran, 4 February 2006, pp. 1-3.

([3])Erik Jessen,Op.Cit., p,15.

([4]) Przemysław Osiewicz, EU-Iran Relations in the Post-JCPOA Period: Selected Political Aspects, przegląd politologiczny, No. 2 (2018) , Adam Mickiewicz University, Poznań, p.155.

احتوت تلك القرارات على فرض عقوبات تدريجية على إيران، شملت حظر بيعها معدات وتجهيزات محددة ممكن أن تدخل أو يستفاد منها في برامجها النووية والصاروخية، كما تضمنت حظر تقديم المساعدات الفنية والمادية وعدم الاستثمار في كل ما له علاقة بالرامج النووية والصاروخية لإيران، وقيود طوعية في منع عبور شخصيات عاملة في أنشطة البرنامجين المشار إليهما أنفا، وكذلك حظر شراء الأسلحة من إيران، وقيود طوعية لمنع تصدير الأسلحة الثقيلة إليها، فضلا عن تجميد الارصدة المالية لثلاثة عشر كياناً إيرانياً مرتبطاً بالأنشطة النووية الإيرانية[1].

قدمت مجموعة (P5 + 1) في حزيران 2008 اقتراحاً شاملاً جديداً إلى الحكومة الإيرانية، تضمن تعليق الاخيرة أنشطتها المتعلقة بالتخصيب وإعادة المعالجة، مقابل الاعتراف بحق إيران في تطوير البحوث وإنتاج واستخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية بما يتفق مع التزاماتها بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، والتعامل مع البرنامج النووي الإيراني بنفس الطريقة التي تعامل بها أي دولة من الدول غير الحائزة للأسلحة النووية في معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية. الا ان ايران لم تبدِ موافقتها على تلك المقترحات[2].

اثار تعنت الجانب الايراني بمواقفه الرافضة لتقديم تنازلات عن برنامجه النووي امتعاض دول الاتحاد الاوربي، لذا فرض الاتحاد الاوربي في 30 تموز 2008 عقوبات على ايران بخلاف عقوبات مجلس الامن، اذ أعطى الاتحاد الاوربي تعليمات لمؤسساته المالية بفرض قيود على ائتمانات الصادرات الايرانية، والسماح للقوات البحرية للدول الأعضاء في الاتحاد بتفتيش البضائع المتجهة إلى إيران[1].

([1]) مثنى حمدي توفيق، البرنامج النووي الإيراني بين المانع الغربي والطموح الإيراني، مجلة جامعة تكريت، المجلد: 1 الاصدار: 1، جامعة تكريت، 2009، ص167.

([2]) Pierre Canova, Op.Cit., pp.28 , 69.

([1]) امجد زين العابدين طعمة، المصدر السابق، ص 199.

وبعد ان رفضت ايران الاذعان للقرارات السابقة لمجلس الامن الدولي، اصدر المجلس في ٢٧ أيلول ٢٠٠٨ قراره المرقم 1835، الذي طالب فيه من إيران الامتثال بشكل كامل وبدون تأخير لقرارات مجلس الأمن السابقة، وأن تلبي متطلبات مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية[1]. الا ان طهران لم تستجب مرة اخرى لقرارات مجلس الامن، الامر الذي دفع المجلس في 9 حزيران 2010 تبنى القرار المرقم 1929، الذي فرض عقوبات اوسع ضد إيران، تضمنت إجراءات مشددة تتعلق بأنشطة ايران النووية وصواريخها الباليستية، وفرض حظراً على تصدير الأسلحة وانظمتها الرئيسة إلى إيران، كما منع الشركات من العمل مع صناعة الطاقة الإيرانية، وإجراء معاملات مالية مع البنوك الإيرانية، وشدد العقوبات على قطاع الشحن الإيراني، ووسع قائمة الأفراد والكيانات المرتبطة بالبرنامج النووي الإيراني[2]. كذلك اشاد القرار صراحة بدور الممثل السامي للاتحاد الاوربي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية كاثرين أشتون (Catherine Ashton)، وتواصلها المستمر مع ايران لدعم الجهود السياسية والدبلوماسية لإيجاد حل تفاوضي، وتهيئة الظروف اللازمة لاستئناف المحادثات[3].

اعتمد الاتحاد الأوروبي في تموز 2010 حزمة شاملة من العقوبات ضد إيران، تمثلت بتنفيذ كامل للتدابير الواردة في قرار مجلس الامن انف الذكر، فضلاً عن فرض عقوبات اضافية في مجالات التجارة والخدمات المالية والطاقة والنقل، وكذلك تأشيرات الدخول، وتجميد الأصول لعدد من الشخصيات والمؤسسات الايرانية، بما في ذلك البنوك الإيرانية وفيلق الحرس الثوري الايراني، وخطوط الشحن الايرانية. ومع ذلك، أكد الاتحاد الأوروبي مجدداً سعيه لإيجاد حل دبلوماسي لملف البرنامج النووي الإيراني، وجدد رغبته في

---

(1) مثنى حمدي توفيق، المصدر السابق، ص167.

(2) Pierre Canova, Op.Cit., p.29.

(3) Erik Jessen, Op.Cit., p.27.

اعتماد المقترحات المقدمة لإيران في حزيران 2008 في حال موافقة الاخيرة عليها[1]. وهو ما يوضح ان الاتحاد الاوربي وبرغم ضغوطاته على ايران، الا انه كان يريد التوصل معها الى حلول دبلوماسية، بعيداً عن سياسة العقوبات والاجراءات المشددة التي لم تكن يؤدي الى حلول جذرية، لاسيما مع تمسك طهران بموقفها.

عقدت سلسلة من المحادثات بين مجموعة (p5+1) وإيران، بدأت في جنيف في كانون الاول 2010، ثم انتقلت الى اسطنبول في كانون الثاني 2011، لكنها لم تؤدِ إلى أي اتفاق موضوعي. وفي تموز 2011، اقترح وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف خارطة طريق تعمل ايران بمقتضاها على تعزيز تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، مقابل تخفيف العقوبات عنها، الا ان ذلك المقترح لم يحظَ بدعم من الأطراف الأخرى في المفاوضات[2].

واثناء اجتماع وزراء الخارجية والدفاع في الاتحاد الأوروبي في كانون الاول 2011، اقر المجتمعون بخطورة الوضع فيما يتعلق بالبرنامج النووي الايراني، بما في ذلك تسريع أنشطة التخصيب التي تصل إلى 20٪، وعدم امتثال طهران لقرارات مجلس الأمن ومجلس إدارة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، فضلاً عن تركيب أجهزة للطرد المركزي في موقع غير معلن في مدينة قم. لذا وجد المجتمعون ان على الاتحاد الاوربي توسيع نطاق تدابيره التقييدية ضد إيران. لذا شهد مطلع عام 2012، حظر الاتحاد الأوروبي استيراد النفط والغاز من إيران، وفرض قيوداً مشددة على معاملاتها المالية[3]. الامر الذي نتج عنه تضييق الخناق بشكل كبير على طهران، وحدوث ازمة اقتصادية خانقة عانت ايران كثيراً من اثارها.

([1]) Pierre Canova, Op.Cit., pp. 29 - 30.
([2])Pierre Canova, Op.Cit., p.30.
([3]) Tarja Cronberg, Op.Cit., p.250.

وبعد جهود دبلوماسية تمكن سلطان عمان قابوس بن سعيد آل سعيد في اذار 2013، من استضافة اجتماع سري لمدة ثلاثة أيام في مسقط، جمع بين الوفود الدبلوماسية الأمريكية والإيرانية. وقد ترأس الوفد الأمريكي نائب وزير الخارجية الامريكية وليام بيرنزWilliam J Burns ، بينما ترأس الوفد الإيراني نائب وزير الخارجية الايرانية علي أصغر خاجي. واستمرت تلك المفاوضات تدار بسرية تامة بين الجانبين، اذ تم عقد حوالي تسعة أو عشرة محادثات ثنائية بين واشنطن وطهران في المدة الممتدة من اذار حتى تشرين الثاني 2013[1]. لم يعلم بتفاصيلها شركاء الولايات المتحدة، بما في ذلك المفاوض الرئيس للاتحاد الاوربي كاثرين أشتون، وخلال تلك اللقاءات تم التوصل إلى تفاهم مشترك أدى إلى قبول الولايات المتحدة بقدرة التخصيب الإيرانية[2]، الامر الذي نتج عنه عقد اتفاق جنيف او خطة العمل المشتركة في تشرين الثاني 2013، بين مجموعة (p5+1) وايران بشكل مرحلي ولمدة ستة اشهر، واكد على استمرار المفاوضات بهدف الوصول إلى اتفاق نهائي وشامل، وقد تمثلت بنود ذلك الاتفاق بالاتي[3]:

اولاً: ايقاف ايران لتقدم برنامجها النووي، من خلال قبولها بإجراءات عدة متداخلة ومترابطة في مقدمتها:

1. وقف تخصيب اليورانيوم فوق مستوى 5%، وبالتالي تفكيك التقنية اللازمة للتخصيب فوق هذا المستوى.
2. التخلص من المخزون الإيراني من اليورانيوم المخصب بنسبة 20%.
3. التعهد بإيقاف العمل في مفاعل اراك بصورة مؤقتة، وعدم إنتاج الماء الثقيل والبلوتونيوم هناك.

([1]) Pierre Canova, Op.Cit., p.32.

([2]) Erik Jessen, Op.Cit., p.30.

([3]) عطا محمد زهرة، الاتفاق النووي بين ايران اشكاليات الواقع واحتماليات المستقبل، بيروت، 2015، ص 50 – 51؛ عمر سعدي سليم الموسوي، الاتفاق النووي بيه ايران و دول 1+5، برلين، 2018، ص 30 – 31.

4. تجميد 800 جهاز لم تغذى باليورانيوم بعد، وعدم نصب اجهزة اخرى.

ثانياً: تحقيق الشفافية والرصد، وذلك بقيام إيران بعدة خطوات متلازمة منها:

1. توفير الوصول اليومي لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى ناتانز وفوردو، وضمان مراقبة شاملة.

2. توفير وصول الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى مرافق تجميع وتخزين أجهزة الطرد المركزي ومناجم اليورانيوم والمطاحن، وبصورة يومية ومفاجئة.

3. توفير المعلومات حول تصميم مفاعل أراك.

4. المصادقة على البروتوكول الإضافي لمعاهدة حظر الانتشار النووي وتنفيذه، مع بيان دور كل المؤسسات المتعلق عملها بالبرنامج النووي.

ثالثاً: الرفع الجزئي للعقوبات الدولية عن ايران، وذلك من خلال:

1. السماح لإيران باسترداد قرابة سبعة مليارات دولار من أموالها المحتجزة في أمريكا وعدد من الدول الغربية والأسيوية.

2. تخفيف القيود المفروضة على تصدير النفط الإيراني.

3. بقاء هيكل العقوبات المتعلقة بالاستثمارات الخارجية في حقلي إنتاج النفط والغاز والنشاطات المالية الإيرانية عبر العالم على حاله.

4. رفع القيود عن صناعة السيارات الأمريكية، وقطع غيار أسطول النقل الجوي المدني والخدمات التي تحتاجها الناقلات الإيرانية في الخارج.

5. عدم فرض عقوبات إضافية أو اللجوء إلى مجلس الأمن لفرض عقوبات إضافية ضد إيران.

6. مضاعفة تراخيص التحويلات الإيرانية لأغراض استيراد الغذاء والأدوية.

7. تمكين الطلاب الإيرانيين، خصوصا في الجامعات الأمريكية من الحصول على منح دراسية من ودائع إيران المجمدة.

دخلت خطة العمل المشتركة حيز التنفيذ في 20 كانون الثاني 2014، وبين شهري شباط ونيسان اجتمعت مجموعة (p5+1) وايران في فيينا للتفاوض على الاتفاق الشامل. كما تم إجراء جولات إضافية من المحادثات في فيينا في حزيران وتموز، وتم الاتفاق على تمديد المحادثات حتى 24 تشرين الثاني 2014[1]. وما ان انتهت مباحثات فينا في ذلك اليوم حتى صدر بيان مشترك عن كاثرين أشتون، ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، اشار الى تمديد إجراءات خطة العمل المشتركة للسماح بمزيد من المفاوضات حتى 30 حزيران القادم. وأعرب البيان عن التزام الطرفين باستكمال المفاوضات حول الاتفاقية الشاملة في أقصر وقت ممكن، وان الطرفين سيواصلان تنفيذ جميع التزاماتهما الموضحة في خطة العمل المشتركة بطريقة فعالة وفي الوقت المناسب[2].

ثانيا: الاتحاد الاوربي والاتفاق النووي بين مجموعة (p5+1) وايران 2015 – 2016.

استمر عقد الاجتماعات والمفاوضات بين مجموعة (p5+1) وايران خلال الاشهر التالية، اذ بقت جنيف مستضيفة لاجتماعات الطرفين التي جرت في كانون الثاني 2015. بينما دارت المفاوضات في شهر شباط في العاصمة النمساوية فيينا[3]، في حين كانت لوزان هي محطة الاجتماعات التي عقدت بين الجانبين منذ 26 اذار، وتكللت بإصدار المسؤولة عن الشؤون الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغيريني (Federica Mogherini)، ووزير الخارجية الايراني محمد جواد ظريف، بياناً مشتركاً في 2 نيسان 2015، اوضحا

([1]) Pierre Canova, Op.Cit., p. 34.
([2])Joint Statement by Catherine Ashton and Iranian Foreign Minister Mohammad Javad Zarif following the talks in Vienna, Bruxelles, 24 November 2014.
([3]) Pierre Canova, Op.Cit., p. 35.

فيه بانه تم التوصل إلى حلول بشأن المعايير الرئيسة لخطة العمل الشاملة المشتركة، واهم ما جاء فيه[1]:

1. السماح لإيران بتخصيب اليورانيوم مع تحديد مستوى التخصيب وحجم المخزون منه.
2. لن يكون هناك منشأة تخصيب أخرى غير ناتانز.
3. تحويل موقع فودرو من موقع للتخصيب إلى مركز للفيزياء والتكنولوجيا النووية.
4. سيتم اعتماد مشروع دولي مشترك في ايران من اجل إعادة تصميم وبناء مفاعل حديث لأبحاث المياه الثقيلة في أراك، الذي لن ينتج البلوتونيوم المستخدم في صنع الأسلحة، ولن يكون هناك إعادة معالجة وسيتم تصدير الوقود المستهلك.
5. ايقاف الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تنفيذ جميع العقوبات الاقتصادية والمالية ضد ايران والمتعلقة بملفها النووي، بالتزامن مع تنفيذ إيران لالتزاماتها النووية الرئيسة، وتحقق الوكالة الدولية للطاقة الذرية من ذلك.
6. اصدار مجلس الأمن قراراً جديداً يلغي بموجبه جميع القرارات السابقة المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني، ويتضمن بعض التدابير التقييدية لفترة زمنية متفق عليها بشكل متبادل.
7. مواصلة الجهود من اجل كتابة النص النهائي للاتفاقية خلال الأسابيع والأشهر المقبلة، والزام الجميع بإكمال ذلك بحلول 30 حزيران 2015.

هكذا وبعد خوض مفاوضات عدة بين مجموعة (p5+1) وايران، تم التوصل في 14 تموز 2015، في العاصمة النمساوية فيينا الى خطة عمل شاملة ومشتركة (The Joint Comprehensive Plan of Action)، نصت بشكل

([1]) Gary Samore, Decoding the Iran Nuclear Deal Key questions, points of divergence, pros and cons, pending legislation, and essential facts, United States of America, 2015, pp. 6 - 8.

عام على رفع العقوبات الدولية عن ايران مقابل تخليها عن الجانب العسكري من برنامجها النووي، وقد تكون الاتفاق من 59 صفحة بينت البنود الاساسية للاتفاق، فضلاً عن خمسة ملاحق تقنية. وابرز ما جاء في الاتفاق الأساس والذي تكون من 37 مادة قانونية، هو اتفاق الأطراف المتفاوضة على خطة العمل المشتركة طويلة الأمد. وتعهد ايران بانها لن تسعى ابداً الى امتلاك الأسلحة النووية، وان هدفها من الحصول على الطاقة النووية هو للاستخدامات السلمية فقط. واقرار الطرفين بأهداف الأمم المتحدة و مبادئها[1].

وفي مجال التخصيب وافقت إيران على تخفيض حوالي ثلثي أجهزة الطرد المركزي لديها، اي تقليل تلك الاجهزة من ما يقارب (19) ألف جهاز مركب إلى (6104) جهاز، تكون جميعها في موقع ناتانز، ويحق لايران استخدام (5060) جهازاً منها في تخصيب اليورانيوم لمدة عشر سنوات، على ان تكون جميع تلك الاجهزة من نوع (IR- 1S) الجيل الأول. كما وافقت إيران على عدم بناء منشآت جديدة لتخصيب اليورانيوم لمدة 15 عاماً، وعدم تخصيب او امتلاك اليورانيوم المخصب بنسبة تزيد عن 3.67 % لمدة 15 سنة على الأقل، وخفض مخزونها "الحالي" من حوالي 10 آلاف كيلوغرام من اليورانيوم المنخفض التخصيب إلى (300) كيلوغرام. ووضع جميع أجهزة الطرد المركزي الفائضة في التخزين تحت مراقبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ولا يمكن استخدامها سوى كبديل لتشغيل أجهزة الطرد المركزي ومعداتها[2].

وفيما يخص العقوبات المفروضة على ايران، فقد اكدت الاتفاقية على انهاء كافة القرارات والعقوبات المفروضة على ايران، من قبل مجلس الأمن والاتحاد الاوربي والولايات المتحدة الامريكية، بمجرد المصادقة على خطة العمل

([1]) عمر سعدي سليم الموسوي، المصدر السابق، ص 33 – 34.

([2]) ميثاق مناحي دشر العيساوي، الانعكاسات الاستراتيجية لاتفاق الإطار النووي بين إيران ودول(5+1) "دراسة مستقبلية"، مجلة جامعة كربلاء، المجلد: 13 الاصدار: 3، جامعة كربلاء، 2015، ص 255 - 256.

المشتركة. كما اوضحت الاتفاقية في حال حدوث خلاف بين الطرفين على احد بنود الاتفاق ولم يتم التوصل فيه الى تسوية مرضية، فيحق للمعترض تعليق التزامه الكلي أو الجزئي في الاتفاقية او اخطار مجلس الأمن بذلك. اما فيما يخص الملاحق التي تكونت منها خطة العمل المشتركة فقد بين الملحق الأول الامور المتعلقة بالإجراءات، والثاني اوضح الالتزامات المتعلقة في انهاء العقوبات، والثالث بين التعاون النووي المدني، والرابع اهتم في توضيح الامور المتعلقة في اللجنة المشتركة المشكلة من الطرفين والتي اسند اليها المهام المذكورة في الاتفاقية، اما الخامس فكان متعلقاً في خطة التنفيذ[1].

وفي اليوم التالي لإبرام الاتفاقية اعلنت موغيريني بان الاتحاد الأوروبي كتب إحدى أفضل صفحات تاريخه، من خلال التوصل إلى الاتفاق النووي بين الغرب وايران، وبينت ان الفضل في ذلك يعود إلى الفريق الأوروبي والعمل الاستثنائي الذي بذله[2].

ومن جانبه اتخذ مجلس الأمن بالإجماع في 20 تموز 2015 القرار المرقم 2231، الذي أيد فيه خطة العمل الشاملة المشتركة. وأكد على أن إبرام الاتفاقية يشكل منعطفاً رئيساً في المسألة النووية الإيرانية. وأن التنفيذ التام للخطة سيُسهم في بناء الثقة للطابع السلمي لبرنامج إيران النووي، وشدد على أن خطة العمل تفضي إلى تشجيع وتيسير إقامة علاقات وأواصر تعاون طبيعية مع إيران في المجالين الاقتصادي والتجاري. كما اشار القرار الى إنهاء العمل بأحكام قرارات مجلس الأمن السابقة بشأن البرنامج النووي الإيراني، بمجرد اعلان الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ان ايران نفذت كل الشروط المطلوبة منها وفقاً لخطة

([1]) عمر سعدي سليم الموسوي، المصدر السابق، ص35 - 36.

([2]) Erik Jessen,Op.Cit., p.1; Daniel Schwammenthal, Europe, the US and the Iran deal: The need to resolve transatlantic disagreements, journal European View, 2018, Vol. 17(2) , Belgium, p. 219.

العمل الشاملة المشتركة[1]. وقد عبر مجلس الاتحاد الأوروبي في اليوم نفسه عن دعمه الكامل لقرار مجلس الأمن انف الذكر[2].

أتاحت خطّة العمل الشاملة المشتركة للاتّحاد الأوروبي أن يعيد إنعاش علاقاته مع إيران. ففي تموز 2015، زار وزير الاقتصاد والطاقة الألماني زيغمار غابرييل Sigmar Gabriel، إيران بصحبة وفد كبير من رجال الأعمال، بهدف تطوير العلاقات التجارية بين البلدين، وبالرغم من ان تلك الزيارة لاقت نقداً لاذعاً من المعارضة الالمانية بوصفها "**انفتاحاً سابقاً لأوانه على نظام سلطوي**"، الا ان النخبة السياسية والاقتصادية الألمانية دعمت الزيارة بداعي أنّ التقارب السياسي والتجاري سيفيد الطرفَين ويسهم في بروز الانفتاح في ايران[3].

دخلت خطة العمل حيز التنفيذ في 18 تشرين الاول 2015، وبدأت إيران في تنفيذ التزاماتها النووية. وفي اليوم نفسه أصدر مجلس الاتحاد الأوروبي قراره المرقم 1861، اشار فيه الى التزامه برفع جميع العقوبات الاقتصادية والمالية المتعلقة بالبرنامج النووي الايراني، في حال التزام ايران بجميع البنود المتفق عليها في خطة العمل المشتركة، وبخلاف ذلك، فان الاتحاد الاوربي سيعيد تفعيل جميع العقوبات ذات الشأن[4].

وبعد ان أعلنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في 16 كانون الثاني 2016 أن إيران قد استوفت الشروط الأساسية المنصوص عليها في خطة العمل، نشر الاتحاد الأوروبي في اليوم نفسه بياناً اشار فيه الى الغاء جميع العقوبات المالية والاقتصادية المفروضة على ايران، بسبب السلاح النووي الإيراني. اذ رفع

([1]) S/RES/2231, 20 July 2015, pp. 1 - 4.

([2]) European Union, Information Note on EU sanctions to be lifted under the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) , Brussels, 2016, p.5.

([3]) Ali Fathollah Nejad, Europe and the Future of Iran Policy: Dealing with a Dual Crisis, Brookings Center, Doha, 2018, p.6.

([4]) Official Journal of the European Union, L274, Vol. 58, Brussels, 18 October 2015, p.1.

الاتحاد الاوربي حظر التحويلات المالية من وإلى إيران، وسمح بالأنشطة المصرفية، مثل إقامة علاقات مصرفية وفتح فروع أو مكاتب تمثيلية للبنوك الإيرانية في دول الاتحاد الاوربي، وسمح أيضاً للمؤسسات المالية والائتمانية الإيرانية بالحصول على المشاركة أو توسيع نطاقها، أو الحصول على أي مصلحة ملكية أخرى في المؤسسات المالية والائتمانية للاتحاد الأوروبي. كما سمح للمؤسسات المالية والائتمانية التابعة للاتحاد الأوروبي بفتح مكاتب تمثيلية أو إنشاء فروع لها في إيران، واقامة مشاريع مشتركة وفتح حسابات مصرفية مع المؤسسات المالية أو الائتمانية الإيرانية. كذلك سمح للدول الاعضاء فيه تقديم المنح والمساعدات المالية والقروض الميسرة إلى الحكومة الايرانية[1].

كما اجاز البيان لدول الاتحاد الاوربي باستيراد وشراء ومبادلة ونقل النفط الخام والمنتجات البترولية والغاز والبتروكيماويات من إيران. واجاز الاتحاد للدول الاعضاء فيه تصدير المعدات أو التكنولوجيا، وتقديم المساعدة الفنية، بما في ذلك تدريب الكوادر العاملة في قطاعات النفط والغاز والصناعات البتروكيماوية في إيران والتي تشمل استكشاف وإنتاج وتكرير النفط والغاز الطبيعي. كما سمح الاتحاد بيع أو توريد أو نقل أو تصدير المعدات والتكنولوجيا البحرية لبناء السفن أو صيانتها أو تجديدها إلى إيران أو إلى أي شخص إيراني يعمل في هذا المجال[2].

سمح الاتحاد الاوربي ايضاً وصول جميع رحلات الشحن التي تديرها شركات النقل الإيرانية أو القادمة من إيران، إلى المطارات الخاضعة للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. واجاز بيع أو توريد أو شراء أو تصدير أو نقل الذهب والماس والمعادن الثمينة الاخرى، وتوفير خدمات السمسرة والتمويل ذات الصلة، من وإلى حكومة إيران، او الهيئات العامة والشركات والوكالات

([1]) European Union, ,Op.Cit, pp.6, 9-10.
([2]) Steven Blockmans, Op.Cit, p.40.

التابعة لها. بما في ذلك البنك المركزي الإيراني. كما اجاز الاتحاد التعامل بالعملات المطبوعة في البنك المركزي الإيراني. فضلاً عن ذلك، رفع الاتحاد الاوربي حظر اموال العديد من الأشخاص والكيانات والهيئات التي كانت اسمائها مرتبطة بالبرنامج النووي الايراني[1].

حاولت الحكومة الايرانية الاستفادة من المستجدات التي طرأت على علاقاتها مع العديد من دول العالم لاسيما دول الاتحاد الاوربي، لذا زار الرئيس روحاني في كانون الثاني 2016 إيطاليا وفرنسا، وقد اسفرت الزيارة عن توقيع اتفاقيات تجارية بقيمة مليارات الدولارات لتحديث البنية التحتية لإيران[2]. من جانب اخر زار ايران في 16 نيسان من العام نفسه وفد من الاتحاد الاوربي برئاسة موغيريني مع سبعة مفوضين أوروبيين، من اجل بحث العلاقات الثنائية بين الاتحاد الأوروبي وإيران في المجالات ذات الاهتمام المشترك، وفي البيان المشترك الذي ادلى به موغيريني ومحمد جواد ظريف، اكد الجانبان على التزامهما بالتنفيذ الكامل لبنود خطة العمل، وتطوير العلاقات التعاونية في مجالات التنمية الاقتصادية، والتعليم، وحقوق الإنسان، ومكافحة غسيل الاموال وقضايا الارهاب، وتعزيز السلام والأمن والاستقرار الإقليميين، وكذلك التسوية السلمية للنزاعات الإقليمي من خلال الحوار والمشاركة، وافتتاح بعثة للاتحاد الأوروبي في طهران، وفقاً لقواعد وأنظمة إيران. كما اكد البيان سعي الجانبين لتطوير وتشجيع التعاون المصرفي بينهما[3].

([1]) European Union, Op.Cit, pp. 11 - 12.

([2]) Radosław Fiedler, European Union and the Islamic Republic of Iran – opportunities and challenges, in book: Political Dilemmas of the Arab and Muslim World, Warsaw, 2017, p.22.

([3]) European Commission, Joint statement by the High Representative/Vice-President of the European Union, Federica Mogherini and the Minister of Foreign Affairs of the Islamic Republic of Iran, Javad Zarif, Brussels, 16 April 2016, pp.1-3.

شهد عام 2016 تطوراً ملحوظاً في مجال العلاقات الاقتصادية بين الاتحاد الاوربي وايران، ففي ذلك العام وقعت شركة إيرباص (Airbus) مع الحكومة الايرانية صفقة بقيمة 17.5 مليار يورو لبيع 118 طائرة تجارية الى ايران، كما وافقت شركة صناعة السيارات الفرنسية بيجو – ستروين (Peugeot - Citroen) على افتتاح مصنع لإنتاج 200000 سيارة سنوياً في إيران، بموجب صفقة بقيمة 255 مليون يورو مع شركة سايبا الإيرانية[1]. كما عقدت شركة فودافون (Vodafone) البريطانية شراكة مع شركة هاي ويب (HiWeb) الإيرانية لتحديث البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات في إيران. في حين وقعت شركة دانييلي (Danieli) الايطالية مع الحكومة الايرانية عدة عقود لتوريد الآلات الثقيلة لإنتاج الصلب[2].

كان لتخفيف العقوبات أثر إيجابي على الاقتصاد الإيراني، فبالنسبة للسنة المالية الإيرانية لعام 2016، اصبح معدل النمو حوالي 7 %، ووصل مستوى إنتاج النفط الايراني حوالي أربعة ملايين برميل يومياً. كما بلغ حجم تجارة الاتحاد الأوروبي مع إيران حوالي 13.7 مليار يورو، بزيادة نسبتها 79% مقارنة بعام 2015، اذ قامت ألمانيا وحدها بتصدير سلع بقيمة 2.6 مليار يورو إلى إيران، بزيادة قدرها 25 % مقارنة بعام 2015. وقد عزز هذا التطور الفعاليات والبرامج الاقتصادية بين الجانبين، اذ شاركت أكثر من 100 شركة ألمانية في منتدى الأعمال الألماني - الإيراني في طهران في ايار 2016. كما عقدت اللجنة الاقتصادية الألمانية - الإيرانية المشتركة اجتماعاً في طهران في 3 تشرين الاول

([1]) Beatrix Immenkamp and Fernando Garces, Future of the Iran nuclear deal, How much can US pressure isolate Iran?, European Parliamentary Research Service, Brussels, 2018, p.6.

([2]) Radosław Fiedler, Iran and the European Union after the Nuclear Deal, Centre for European Studies, Alexandru Ioan Cuza University, Iasi, Vol. 10, NO. 3, p.299.

2016، نتج عنه عدد كبير من الاتفاقيات حول الاستثمارات الألمانية في إيران[1].

ونتيجة لتطور العلاقات الثنائية بين الجانبين، اصدر البرلمان الأوروبي في 25 تشرين الاول 2016، قراره المرقم 2274 بشأن استراتيجية الاتحاد الأوروبي تجاه إيران بعد الاتفاق النووي، اشار فيه الى ان خطة العمل لم تؤدِ فقط إلى توثيق العلاقات بين الاتحاد الأوروبي وإيران، بل بات من الواضح انها تساعد على تعزيز الاستقرار في جميع أنحاء المنطقة، وأن جميع الأطراف مسؤولة عن ضمان تنفيذها بشكل كامل. واكد على ان فتح الاسواق الايرانية امام الشركات الاوربية سيحقق فوائد لكلا الجانبين. كما اوضح القرار ان الحوار السياسي المتجدد بين الاتحاد الأوروبي وإيران، لاسيما في مجال حقوق الإنسان، يوفر إمكانية لعلاقة قائمة على الثقة والاحترام المتبادلين؛ فضلاً عن ان المباحثات والتعاون بشأن القضايا ذات الصلة بمكافحة الإرهاب والتطرف، يدفع بذلك الاتجاه. كما دعا القرار جميع دول المنطقة، ولا سيما المملكة العربية السعودية وإيران، إلى الامتناع عن التصريحات العدائية التي تؤجج النزاعات، والكف عن دعم الجماعات المسلحة في المنطقة، بما في ذلك الجناح العسكري لحزب الله والنصرة. وبالرغم من اعتراف الاتحاد الاوربي بان تطوير ايران لصواريخها الباليستية لن يؤثر على الاتفاق النووي الشامل، الا انه اعرب عن قلقه من ان ذلك من شأنه ان يزيد التوتر في المنطقة[2]. وبذلك فقد اسهم الاتفاق النووي بتوثيق وتطوير العلاقات الثنائية بين ايران والاتحاد الاوربي، والتي كان من المقرر لها السير بالاتجاه الصحيح لولا النتائج التي افرزتها

([1])Monika Wohlfeld and Stephen Calleya, What Future for the Iran Nuclear Deal?, Mediterranean Academy of Diplomatic Studies, Malta, 2018, p.9.

([2])The European Parliament, P8_TA(2016)0402, EU strategy towards Iran after the nuclear agreement European Parliament resolution of 25 October 2016 on the EU strategy towards Iran after the nuclear agreement (2015/2274(INI).

الانتخابات الامريكية، والتي وصل على اثرها واحداً من اشد المعارضين لذلك الاتفاق.

ثالثا: موقف الاتحاد الاوربي من انعكاسات وصول دونالد ترامب للرئاسة الأمريكية على الاتفاق النووي الايراني عام 2017 حتى عام 2019.

ادى فوز دونالد ترامب Donald Trump، بانتخابات الرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني 2016، الى حدوث انعطاف خطير في مسار خطة العمل الشاملة المشتركة، اذ كان ترامب ينتقد تلك الصفقة منذ ان كان مرشحاً للرئاسة الامريكية، ففي اذار اعلن في حال فوزه بالانتخابات الرئاسية فأن :"**أولويتي الأولى هي تفكيك الصفقة الكارثية مع إيران. واسمحوا لي أن أخبركم أن هذه الصفقة كارثية على أمريكا وإسرائيل والشرق الأوسط بأسره. المشكلة أساسية هنا. لقد كافأنا الدولة الرئيسة الراعية للإرهاب في العالم بمبلغ 150 مليار دولار، ولم نتلق أي شيء بالمقابل. يمكنهم الاحتفاظ بالشروط وما زالوا سيحصلون على القنبلة بمجرد نفاد الوقت. وبالطبع، سوف يحتفظون بالمليارات والمليارات من الدولارات التي قدمناها لهم بغباء وحماقة**"[1]. وهو ما يبين ان المرشح للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة كان يريد تقويض الاتفاق النووي ومعاداة طهران.

واثناء حملته الانتخابية انتقد ترامب مرة اخرى الاتفاق النووي مع ايران وتعهد بـ"**تمزيقه**". الامر الذي اثار حفيظة الاتحاد الاوربي، لاسيما وان نتائج الانتخابات اظهرت فوز ترامب بالرئاسة الامريكية، لذا سارع وزراء خارجية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، الى عقد اجتماع في بروكسل في 14 تشرين الثاني 2016، دعوا فيه جميع الأطراف لاحترام التعهدات الواردة في الاتفاق النووي مع ايران، اذ اعلنوا: "**أنه من الضروري أن تحترم كل**

([1]) **Przemysław Osiewicz, Op.Cit., p.158.**

الأطراف تعهداتها بهدف مواصلة استعادة الثقة"، داعين طهران إلى **"مواصلة التعاون بشكل كامل"**[1].

ومن اجل تأكيد التزام الاتحاد الاوربي بالاتفاق النووي مع ايران، سافرت موغيريني في 9 شباط 2017 إلى واشنطن لعقد اجتماعات مع وزير الخارجية الامريكي ريكس تيلرسون Rex Tillerson ، ومستشار الأمن القومي مايكل فلين Michael Flynn، وعدد من أعضاء الكونغرس الامريكي، وقد بينت موغيريني لصناع القرار السياسي في واشنطن اهمية استمرار الصفقة بالنسبة للدول الاوربية، واكدت ان ايران تعد دولة مهمة جداً للحفاظ على امن اوروبا، التي لا تبعد كثيراً عن ايران، ومن ثم فان أي تهديد يمكن ان يزعزع استقرار الاخيرة، قد يؤثر بشكل سلبي على الدول الاوربية[2].

وبالرغم من ان الوكالة الدولية للطاقة الذرية أصدرت تقريرها الفصلي الأول عن النشاط النووي الإيراني لعام 2017، في 24 شباط من العام نفسه، واشارت فيه الى ان مخزون إيران من اليورانيوم المخصب بلغ (7، 101) كجم، وان نسبة التخصيب هي (67، 3) %، الا ان السيناتور بوب كوكر Bob Corker، قدم في 23 اذار مشروع قانون عقوبات جديد على ايران، سمي **"قانون مكافحة أنشطة زعزعة استقرار إيران لعام 2017"**، الذي كان يستهدف برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية **"ودعمها للإرهاب"**. ومع ذلك ابلغ وزير الخارجية ريكس تيلرسون في 18 نيسان الكونغرس الامريكي بأن إيران تمتثل للوفاء بالتزاماتها بموجب خطة العمل. ومن جانبها أعربت المفاوضة الأمريكية البارزة في الاتفاقية النووية مع ايران ويندي شيرمان Wendy Sherman، في 16 أيار عن معارضتها لقانون مكافحة أنشطة زعزعة استقرار إيران لعام 2017، مشيرةً إلى ان اصدار هكذا تشريع من شأنه ان يقوض الاتفاق النووي مع

---

(1) https://www.aljazeera.net/news/international/2016/11/14/.

(2) Kelsey Davenport, Timeline of Nuclear Diplomacy With Iran, Published on Arms Control Association, U.S.A.,2020, p.13.

ايران. وفي 17 ايار اعلنت الادارة الامريكية لاول مرة منذ تولي ترامب الحكم تعهدها بتجديد الالتزام برفع العقوبات عن ايران بموجب خطة العمل[1].

شهدت العلاقات التجارية بين الاتحاد الأوروبي وإيران تطوراً ملحوظاً في عام 2017، وازدادت بنسبة 30 % عن العام السابق،، حيث بلغت صادرات الاتحاد الاوربي إلى إيران (8،10) مليار يورو. في حين كانت واردات ايران من دول الاتحاد (1، 10) مليار يورو[2]. فضلاً عن ذلك، وقعت شركة رينو (Renault) مع شركتين إيرانيين صفقة بقيمة 660 مليون يورو لإنتاج 350 ألف سيارة سنوياً. وقامت شركة سكانيا (Scania) السويدية بإنشاء مصنع في إيران لإنتاج 1350 حافلة. كما اتفقت الحكومة الايرانية مع شركة سيمنز (Siemens) الألمانية للمعدات الصناعية، من اجل انشاء سكك حديد ومحطات للطاقة وغيرها من المشاريع في ايران، وعقدت شركة سكك الحديد الايطالية مع الحكومة الايرانية الايرانية عقد بقيمة (2،1) مليار يورو لإنشاء سكة حديد عالي السرعة بين قم واراك[3]. ووقعت شركة توتال (Total) الفرنسية صفقة بقيمة (4،7) مليار دولار لتطوير الإنتاج في حقل بارس الجنوبي للغاز. وأعلنت شركة (Quercus) البريطانية عن صفقة بقيمة 500 مليون يورو لتطوير قطاع الطاقة الشمسية في إيران[4].

وعلى هامش اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة الذي عقد في 20 ايلول 2017 في نيويورك، التقى وزراء خارجية مجموعة الدول (P5+1) وايران، وبالرغم من التصريح الذي ادلت به موغيريني عقب الاجتماع، والذي ذكرت فيه بان "**الكل متفق على أن جميع الأطراف تنفذ خطة العمل المشتركة**"[5]. الا

([1]) Kelsey Davenport, , Op.Cit., pp. 13 – 14.
([2]) Erzsébet N. Rózsa, The EU and the Iran Nuclear Deal: How to Proceed?, Future Notes, No. 13, July 2018, p.5.
([3]) Beatrix Immenkamp and Fernando Garces, Op.Cit., p.6.
([4]) Radosław Fiedler, Iran and the European Union..., p.299.
([5]) Kelsey Davenport, , Op.Cit., p.14.

ان الرئيس ترامب اعلن في 13 تشرين الاول معارضته للاتفاقية، وطالب بتعديلها او الغائها[1]. الامر الذي كان ينذر بتحول خطير في مسار تنفيذ الاتفاق النووي.

وفي اليوم نفسه اعلن قادة الدول الأوروبية الثلاثة الموقعة على الاتفاقية - فرنسا وألمانيا وبريطانيا – في بيان مشترك: "**نحن ملتزمون بتنفيذ خطة العمل الشاملة المشتركة وتنفيذها الكامل من قبل جميع الأطراف. وان الحفاظ على خطة العمل هو في مصلحة أمننا القومي المشترك**". ودعا القادة الأوروبيون الولايات المتحدة إلى النظر في الآثار المترتبة على أمن الولايات المتحدة والحلفاء، قبل إعادة فرض العقوبات على ايران. وفي الوقت الذي رفض فيه القادة الاوربيين إعادة التفاوض على الصفقة، فقد أعربوا عن استعدادهم لمعالجة القضايا التي تثير قلق واشنطن،، مثل برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية وأنشطة ايران الإقليمية[2].

وعند زيارته للمملكة العربية السعودية في 22 تشرين الاول، حذر وزير الخارجية الأمريكي ريكس تيلرسون الأوروبيين من الاستثمار في بعض الشركات الإيرانية، واكد ان الادارة الامريكية تدرس بجدية الخروج من الاتفاقية النووية مع ايران، واعادة فرض العقوبات عليها. وقد عدت صحيفة نيويورك تايمز، ان تصريحات تيلرسون هي التحذير الأكثر وضوحاً للإدارة الامريكية من اجل إقناع حلفائها الأوروبيين بدعم الجهود المبذولة لإعادة المفاوضات على الاتفاق النووي الايراني لجعله "**أكثر صرامة**"[3].

اثارت تصريحات تيلرسون الاتحاد الاوربي، لذا اعلنت موغيريني في مؤتمر صحفي عقد في واشنطن في تشرين الثاني 2017، ان الاتفاقية مع ايران ليست

([1]) Tarja Cronberg, Op.Cit., p.255.
([2]) Ibid, p.256.
([3]) Cardiner Harris, Tillerson Warns Europe Against Iran Investments, New York Times, October 22, 2017.

اتفاقية ثنائية، ولا هي اتفاقاً يشمل ستة أو سبعة أطراف، بل هي قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، لذا فان جميع الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ملزمة بتنفيذها[1].

وعقب الاجتماع الذي جمع وزراء خارجية المانيا وفرنسا وبريطانيا وايران فضلاً عن موغيريني في 11 كانون الثاني 2018، اعلنت الاخيرة في مؤتمر صحفي، ان المخاوف من بعض القضايا مثل تطوير ايران للصواريخ الباليستية، وزيادة التوترات في منطقة الشرق الاوسط، هي قضايا تقع خارج نطاق الاتفاق النووي، وسيتم التعامل معها بشكل منفرد. مبينة ان الهدف الرئيس من خطة العمل هو إبقاء البرنامج النووي الإيراني تحت المراقبة الدقيقة، وان الاتحاد الأوروبي ملتزماً بدعم التنفيذ الكامل والفعال للاتفاقية، بما في ذلك التأكد من أن رفع العقوبات ذات الصلة بالبرنامج النووي الايراني، له تأثير إيجابي على العلاقات التجارية والاقتصادية مع إيران، وكذلك له فوائد للشعب الإيراني[2].

بيد ان الرئيس الامريكي ترامب كان مصراً على تعديل الاتفاق النووي مع ايران، اذ طلب في 12 كانون الثاني 2018 من الكونغرس الامريكي، والدول الاوربية، تعديل خطة العمل المشتركة في غضون 120 يوماً، والا فان واشنطن ستنسحب من الاتفاقية، وكانت شروط ترامب تنحصر في اربعة بنود هي[3]:

1. فرض قيوداً على برنامج الصواريخ الباليستية الإيرانية.
2. اجراء عمليات تفتيش أكثر صرامة في إيران، بما في ذلك المنشآت العسكرية.
3. ازالة البنود التي تنص على انتهاء أجزاء من الصفقة بين المدة (2025 – 2030).

([1]) Tarja Cronberg, Op.Cit., p.258.
([2]) Przemysław Osiewicz, Op.Cit., p.159.
([3]) Monika Wohlfeld and Stephen Calleya, Op.Cit, pp. 12 - 13.

4. الحد من الأنشطة الإقليمية لإيران وانتهاكاتها لحقوق الإنسان.

حاولت الدول الاوربية اقناع الادارة الامريكية بضرورة المحافظة على خطة العمل المشتركة، لذا التقى ممثلين عن فرنسا وألمانيا وبريطانيا في 15 اذار في برلين بمدير تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الامريكية براين هوك Brian Hook ، لمناقشة مطالب ترامب الداعية الى تعديل خطة العمل بما في ذلك، الصواريخ الباليستية، وعمليات التفتيش، وبعض الجداول الزمنية في الاتفاقية. وبالرغم من ان المباحثات دارت في اجواء غاية في السرية ولم يعلن عن تفاصيلها، الا ان موغيريني اعلنت في 19 اذار في اجتماع لمجلس الشؤون الخارجية لدول الاتحاد الأوروبي، إن الاتحاد لا يفكر في فرض عقوبات جديدة على أنشطة الصواريخ الباليستية الإيرانية[1].

واثناء اللقاء الذي جمع ممثلين عن فرنسا والمانيا وبريطانيا مع ممثلين عن الولايات المتحدة الامريكية في العاصمة واشنطن في 11 أبريل 2018، اصر الجانب الامريكي على تعديل الاتفاقية على وفق الشروط التي حددها مسبقاً الرئيس ترامب[2]. الا ان الوفود الاوربية رفضت المطالب الامريكية، فضلاً عن رفضها مناقشة تفاصيل خطة العمل علانية. ولم يكن رفض الاتحاد الاوربي لتعديل بنود الاتفاقية مع ايران من منطلق ان الاتفاقية عملت على عدم انتشار الاسلحة النووية فحسب، بل انها ستساعد على الاستفادة من ايران بوصفها دولة لها وزناً اقليماً في تحقيق الاستقرار في سوريا واليمن والعراق والقضية الفلسطينية، فضلاً عن الحرب ضد الارهاب[3].

لم تكترث الادارة الامريكية لمناشدات الاتحاد الاوربي وغيره من القوى الدولية، اذ أعلن ترامب في 8 ايار 2018 انسحابه من الصفقة النووية مع ايران، وفرض عقوبات عليها. وطالب من الحكومة الايرانية الامتثال لإجراءات

([1]) Kelsey Davenport, , Op.Cit., p.15.
([2]) Ibid, p.15.
([3]) Monika Wohlfeld and Stephen Calleya, Op.Cit, p. 15.

جديدة للتوصل إلى اتفاق جديد، مثل وقف التخصيب بالكامل، ووقف انتشار الصواريخ الباليستية، وتطوير المنظومات الصاروخية ذات القدرة النووية، **"وإنهاء دعمها للجماعات الإرهابية في الشرق الأوسط، ودعمها العسكري لميليشيا الحوثيين في اليمن"**، وسحب القوات الإيرانية من سوريا، ووقف **"سلوكها المهدد"** ضد جيرانها[1].

وفي اليوم نفسه أصدرت وزارة الخزانة الأمريكية جدولاً زمنياً لاستعادة العقوبات الشاملة ضد الشركات العالمية التي تتاجر أو تستثمر في إيران بمجرد انتهاء فترة التسعين يوماً، وقد بينت وزارة الخزانة الأمريكية ان تلك العقوبات ستشمل: شراء الأوراق النقدية بالدولار الأمريكي من قبل حكومة إيران؛ وتجارة إيران في الذهب أو المعادن الثمينة، وبيع أو توريد أو نقل المعادن من الجرافيت أو الخام أو نصف المصنعة بشكل مباشر أو غير مباشر مثل الألومنيوم والصلب والفحم والبرمجيات لدمج العمليات الصناعية، والمعاملات المتعلقة بشراء أو بيع الريال الإيراني، أو الاحتفاظ بأموال أو حسابات كبيرة خارج أراضي إيران بالريال الإيراني، وشراء أو سداد أو تسهيل إصدار الديون السيادية الإيرانية، وقطاع السيارات الإيرانية[2].

لم تتأخر ردود فعل الاتحاد الاوربي كثيراً على ما اعلنته الادارة الامريكية، ففي اليوم نفسه صدر بياناً مشتركاً من رئيسة وزراء بريطانيا تيريزا ماي Theresa May، ومستشارة المانيا أنجيلا ميركل Angela Merkel، والرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون Emmanuel Macron، حثوا فيه الولايات المتحدة

([1])Paul K.Kerr and Kenneth Katzman, Iran Nuclear Agreement and U.S. Exit, Congressional Research Service, 2018, pp.24 – 25; Joana Soares Cordeiro Lopes, Natascha Ramos Klein, Tayssa do Rosário Zucchetto, The Situation of Iran the nuclear standoff and its impacts, U.S., 2019, p.536.

([2]) Mohammed Cherkaoui, Trump's Withdrawal from the Iran Nuclear Deal: Security or Economics?, Al Jazeera Centre for Studies, Qatar, 10 May 2018, p.5.

على الالتزام بخطة العمل الشاملة، كما اوضح البيان ان ايران ملتزمة بالقيود التي فرضت عليها بموجب خطة العمل، وبما يتماشى مع التزاماتها بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وان العالم بات أكثر أماناً نتيجة ذلك. وعليه اكد الزعماء الثلاثة في بيانهم ان حكوماتهم ستبقى ملتزمة بالاتفاقية. وستعمل مع جميع الأطراف المتبقية في الصفقة لضمان استمرارها، بما في ذلك ضمان استمرار الفوائد الاقتصادية -المرتبطة بالاتفاقية- للشعب الإيراني[1].

وفي اليوم التالي ذكرت المتحدثة باسم الاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية مايا كوسيانيتش Maja Kocijančič :"**نحن نعمل على وضع خطط لحماية مصالح الشركات الأوروبية**". في حين انتقدت موغيريني "**بشدة**" ادارة ترامب. وأكدت أن الصفقة النووية مع إيران هي نتويج لاثنا عشر عاماً من الدبلوماسية. وإنها تعود إلى المجتمع الدولي بأسره. وانها حققت اهدافها، وضمنت عدم تطوير إيران لأسلحتها النووية. وفي ايار بينت خبيرة الشؤون الإيرانية في المجلس الأوروبي إيلي غيرانمايه Ellie Geranmayeh، أن فرض الاتحاد الأوروبي رسوم جمركية على الصادرات الأمريكية سيكون له ما يبرره لأن العقوبات الأمريكية تتداخل مع السياسة الخارجية الأوروبية، والتي تعد خطة العمل عنصراً هاماً فيها[2].

وفي الاجتماع الذي جمع موغيريني مع وزراء خارجية فرنسا وألمانيا وبريطانيا في بروكسل في 15 ايار 2018 أكد المشاركون في الاجتماع، عزمهم على مواصلة تنفيذ الاتفاقية بجميع أجزائها وبحسن نية وفي جو بناء. واعلنوا عن اجراء مناقشات مكثفة مع إيران لإيجاد حلول عملية للقضايا الرئيسة المرتبطة بالحفاظ على المزايا الاقتصادية والتجارية للاتفاقية، بما في ذلك[3]:

([1]) Joana Soares Cordeiro Lopes, Natascha Ramos Klein,Tayssa do Rosário Zucchetto, Op.Cit., p.537.
([2]) Mohammed Cherkaoui, Op.Cit., pp. 4 , 7.
([3]) Beatrix Immenkamp and Fernando Garces, Op.Cit., pp.7-8.

1. استمرار وتوثيق العلاقات الاقتصادية الأوروبية مع إيران.
2. مواصلة شراء المنتجات النفطية والغاز الإيراني والبتروكيماويات وعمليات النقل ذات الصلة.
3. الحفاظ على المعاملات المصرفية الفعالة مع إيران.
4. استمرار علاقات النقل البحري والبري والجوي مع إيران.
5. توفير المزيد من ائتمانات التصدير وتطوير المركبات ذات الأغراض الخاصة في المجالات المالية والتأمينية والتجارية، بهدف تسهيل التعاون الاقتصادي والمالي، بما في ذلك تقديم الدعم العملي للتجارة والاستثمار .
6. مواصلة تطوير وتنفيذ مذكرات التفاهم والعقود بين الشركات الأوروبية والايرانية.
7. الحصول على المزيد من الاستثمارات في إيران.
8. حماية المستثمرين الاوربيين، واتخاذ الاجراءات لضمان حقوقهم القانونية.
9. تطوير بيئة عمل اساسها قواعد شفافة في إيران.

وفي محاولة من الاتحاد الاوربي لتخفيف العقوبات الامريكية على ايران، طلب وزراء خارجية ومالية بريطانيا وفرنسا وألمانيا فضلا عن موغيريني في 4 حزيران 2018، من وزير الخارجية الامريكية مايك بومبيو Michael Pompeo، ووزير الخزانة الامريكية ستيفن منوشين Steven Mnuchin، استثناء الشركات الأوروبية التي تتعامل مع إيران من العقوبات الامريكية، الا ان الجانب الامريكي رفض ذلك. لذا قامت المفوضية الأوروبية في 6 حزيران، بتحديث لائحة الحظر لعام 1996 التي كانت توجب على كيانات الاتحاد الأوروبي الامتثال للعقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة خارج الحدود الإقليمية، اذ سمحت المفوضية الأوروبية لتلك الكيانات عدم الامتثال

للعقوبات الامريكية[1]. وهو ما كان يمثل تحدً سافر من الاتحاد الاوربي للعقوبات الامريكية المفروضة على ايران.

كان على الشركات الأوروبية الاختيار بين الاقتصاد الأمريكي البالغ قيمته قرابة 19.4 تريليون دولار وبين الاقتصاد الإيراني البالغ قيمته قرابة 440 مليار دولار. وفي الوقت الذي كان فيه الاختيار سيكون قراراً تجارياً سهلاً إلى حد ما بالنسبة لمعظم الشركات الاوربية، التي كانت ستختار العمل مع الجانب الامريكي، إلا أنه سيحرم تلك الشركات من صفقات تجارية مربحة مع طهران. ورغم الجهود التي بذلها الاتحاد الأوروبي من اجل حث الشركات الاوربية على الاستمرار في نشاطاتها في ايران، الا ان ذلك كان صعباً للغاية، لاسيما بالنسبة للشركات متعددة الجنسيات التي كانت مرتبطة بأعمال عدة مع الولايات المتحدة، لذا أعلنت العديد من الشركات الأوروبية نيتها وقف اعمالها مع ايران. وقد أقر الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بأنه لا يمكن للحكومات التدخل في القرارات التجارية للشركات الخاصة. حتى ان مبلغ الـ 18 مليون يورو الذي أعلنته المفوضية الأوروبية في 23 اب 2018 لدعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في إيران لن يفعل الكثير في النهاية للاقتصاد الإيراني المضطرب[2].

وتبعاً لذلك، انسحبت العديد من الشركات الاوربية من العقود والصفقات التي عقدتها مع ايران، بما في ذلك جميع شركات النفط العالمية الأوروبية، اذ فسخت شركة توتال الفرنسية عقدها مع الحكومة الايرانية لتطوير الإنتاج في حقل بارس الجنوبي للغاز[3]. كما الغت شركة طائرات إيرباص

([1]) Robert Einhorn, Richard Nephew, Constraining Iran's future nuclear capabilities, The Brookings Institution, Washington, 2019, p.16.
([2]) Daniel Schwammenthal, Op.Cit., p. 219.
([3]) David Ramin Jalilvand, Back to Square One? Iranian Energy after the Re-Imposition of US Sanctions, the Oxford Institute for Energy Studies, University of Oxford, March 2019, p.5.

تعاقدها مع ايران بخصوص تسليم الاخيرة طائرات تجارية. وفسخت شركة سكك الحديد الايطالية عقدها مع ايران المتضمن انشاء خط سكة حديد عالي السرعة بين قم وأراك[1]. كما قررت جمعية الاتصالات المالية العالمية بين البنوك، سويفت (SWIFT) إزالة البنوك الإيرانية من نظامها مرة أخرى[2]. وأعلنت شركتا شحن النفط الدنماركية ميرسك وستورم (Maersk and Storm) أنهما يخططان لإنهاء تعاملاتهما مع إيران، في حين اعلنت شركة شحن الحاويات العالمية (MSC) انها لن تأخذ أي حجوزات جديدة لإيران[3].

من جانبه، اصدر البرلمان الاوربي قراره المرقم 2271 في 12 ايلول 2018، كرر من خلاله تأكيده على أن خطة العمل الشاملة المشتركة مع إيران هي اتفاق متعدد الأطراف، وهي وإنجاز دبلوماسي بارز، للدبلوماسية المتعددة الأطراف، ودبلوماسية الاتحاد الأوروبي، لتعزيز الاستقرار في المنطقة، وأن الاتحاد الأوروبي مصمم على بذل قصارى جهده للحفاظ على خطة العمل المشتركة مع إيران، بوصفها ركيزة أساسية في البنية الدولية لمنع الانتشار النووي، وعنصراً أساسياً لأمن واستقرار المنطقة. كما اعاد القرار التأكيد على الحاجة إلى معالجة الأنشطة الإيرانية الأكثر أهمية، فيما يتعلق بالصواريخ الباليستية، والاستقرار الإقليمي، وخاصة تورط إيران في مختلف النزاعات في المنطقة، وحالة حقوق الإنسان، وحقوق الأقليات في إيران، بشكل منفصل عن خطة العمل. كما اوضح القرار بان الاتحاد الاوربي "**ينتقد بشدة**" قرار الرئيس ترامب بالانسحاب من خطة العمل من جانب واحد، وفرض تدابير خارج الحدود الإقليمية على شركات الاتحاد الأوروبي الناشطة في إيران، وأن

([1]) Maximilian Hoell, If the JCPOA Collapses: Implications for Nuclear Non-Proliferation and International Security, European Leadership Network, London, December 2018, p.3.

([2]) Paulina Matera, Why does cooperation work or fail? The case of EU-US sanction policy against Iran, University of Lodz, Croatian International Relations Review, Vol. XXV (85) , 2019, p.49.

([3]) Beatrix Immenkamp and Fernando Garces, Op.Cit., p.8.

الاتحاد الأوروبي مصمم على حماية مصالحه ومصالح شركاته ومستثمريه في مواجهة تأثير العقوبات الأمريكية خارج الحدود الإقليمية[1].

لم تكترث الادارة الامريكية لقرار الاتحاد الاوربي الاخير، بل اعلنت في تشرين الثاني بانها قررت فرض عقوبات جديدة على ايران، شملت مجالات الطاقة وبناء السفن والشحن والخدمات المصرفية في إيران. وبالرغم من ان تلك العقوبات منحت استثناءً مدته ستة اشهر للمستوردين الثمانية الرئيسيين للنفط الخام الإيراني وهم: الصين والهند واليابان وكوريا الجنوبية وتايوان وتركيا وإيطاليا واليونان، بهدف منع حدوث صدمة في الأسواق العالمية، وعلى أمل أن تجد تلك الدول تدريجياً مصادر بديلة للنفط، الا ان الادارة الامريكية توعدت بفرض عقوبات مشددة على الجميع عند انتهاء تلك المدة[2].

عبر الاتحاد الاوربي في بيان اصدره في تشرين الثاني عن "**أسفه العميق**" لإعادة واشنطن فرض عقوبات جديدة على الدول والشركات التي لديها انشطة تجارية مع ايران، وأكد البيان أن الاخيرة لازالت ملتزمة بخطة العمل الشاملة، وان الدول الاوربية متمسكة باتفاقها النووي مع طهران. الا ان بيان الاتحاد الاوربي لم يحول دون اظهار امتعاض الجانب الايراني، اذ اعلن أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني علي شمخاني، في 7 كانون الثاني 2019، إن "**فرصة الأوروبيين لتنفيذ التزاماتهم تجاه بلدنا بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة انتهت**"[3].

ومن اجل الحد من العقوبات الامريكية المفروضة على ايران، اعلنت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا في 31 كانون الثاني 2019 عن انشاء آلية دعم التبادل

([1]) The European Parliament, P8_TA(2018) 0342 State of EU-US relations European Parliament resolution of 12 September 2018 on the state of EU-US relations (2017/2271(INI)).

([2]) Joana Soares Cordeiro Lopes, Natascha Ramos Klein, Tayssa do Rosário Zucchetto, Op.Cit., p.539.

([3]) Robert Einhorn, Richard Nephew, Op.Cit., pp.17 , 26.

التجاري(Instrument in Support of Trade Exchanges)، والتي عرفت واختصاراً اينستكس (INSTEX)، وهي آلية مالية خاصة كان الغرض من تأسيسها تسهيل التبادل التجاري مع ايران، من خلال فتح قناة تجارية للبنوك الأوروبية وللأعمال التجارية مع إيران، اذ تمكن الاينستكس الصادرات الإيرانية إلى أوروبا، الحصول على ائتمانات يمكن استخدامها لإجراء عمليات شراء من التجار الأوروبيين، أي انها تهدف إلى إلغاء التحويلات المصرفية، والتي قد تكون عرضة للعقوبات الأمريكية[1]. وقد اختصر عمل الاينستكس عندما اعلن عنها، بالمواد والاجهزة الطبية والسلع الغذائية والزراعية[2].

انتقد نائب الرئيس الأمريكي مايك بنس Michael Pence، في شباط 2019 بشدة الاينستكس، واصفاً اياها بانها "**خطوة طائشة**" من شأنها أن تقوي إيران، وتضعف الاتحاد الأوروبي، وتخلق الهوة بين أوروبا والولايات المتحدة، لذا حث بنس الدول الاوربية على الانسحاب من الصفقة النووية الإيرانية، والانضمام الى الولايات المتحدة التي تمارس الضغوط الاقتصادية والدبلوماسية اللازمة "**لمنح الشعب الإيراني والمنطقة والعالم الأمن والحرية اللذين يستحقهما**"[3].

بعد مرور عام كامل على انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق النووي، اعلنت ايران في 8 ايار 2019 أنها ستتخلى عن أجزاء من التزاماتها بموجب خطة العمل، في حال عدم التوصل إلى حلول دبلوماسية لتخفيف القيود المفروضة على نفطها وتعاملاتها المالية، وبينت الحكومة الايرانية ان اجراءاتها ستشمل تعليق الالتزام بقيود تخصيب اليورانيوم، وتحديث مفاعل أراك للمياه

([1]) Paulina Matera, , Op.Cit., p.49.
([2]) Robert Einhorn, Richard Nephew, Op.Cit., p.16.
([3]) Barbara Slavin, Sanctions in Search of a Strategy – Us olicy toward Iran, in book: one year after the re-imposition of sanctions, Friedrich-Ebert-Stiftung, Germany, November 2019, p. 24.

الثقيلة، والتوقف عن وضع حدود لمخزوناتها من اليورانيوم المنخفض التخصيب[1]. واعطت ايران مهلة 60 يوماً للأطراف الأخرى الموقعة على الاتفاقية، للوفاء بالتزاماتها ضمن خطة العمل[2].

وفي اليوم التالي اصدر ووزراء خارجية فرنسا وألمانيا وبريطانيا فضلاً عن موغيريني، بياناً مشتركاً، اعربوا فيه عن "**قلقهم البالغ**" من عزم إيران على الاخلال بالتزاماتها بموجب خطة العمل الشاملة المشتركة، واكدوا انهم مازالوا ملتزمين التزاماً تاماً بالحفاظ على خطة العمل والتنفيذ الكامل لها، التي عدوها بانها تصب في مصلحة امن الجميع. لذا حث البيان إيران على مواصلة تنفيذ التزاماتها بموجب خطة العمل، والامتناع عن أي خطوات تصعيدية. كما رفض البيان الإنذار النهائي الذي اعلنته ايران. وفي الختام اوضح البيان بان الاتحاد الاوربي يأسف لانسحاب الولايات المتحدة من الاتفاقية وفرضها عقوبات على ايران، وان الاتحاد مصمم على مواصلة بذل الجهود لتمكين استمرار التجارة المشروعة مع إيران[3].

حاولت الحكومة الايرانية تبرير التعليق الجزئي لالتزامها بخطة العمل، بداعي ان احد بنود الاتفاقية يمنحها ذلك الحق، لاسيما بعد انسحاب الولايات المتحدة من الاتفاق، اذ احتجت طهران بالمادة 36 من الاتفاقية، التي اشارت الى انه في حال حدوث خلاف بين الطرفين على احد بنود الاتفاق ولم يتم التوصل فيه الى تسوية مرضية، فيحق للمعترض تعليق التزامه الكلي أو الجزئي في الاتفاقية، او اخطار مجلس الأمن بذلك. الا ان الدول الاوربية "**حذرت**" طهران بان أي

([1]) Carl Leed Madsen, Emil Due-Pedersen and Mohamed Amine Benkhayi, The European Union and The Iranian Nuclear Deal, Roskilde University, Denmark, 2019, p.14.

([2]) Joana Soares Cordeiro Lopes, Natascha Ramos Klein,Tayssa do Rosário Zucchetto, Op.Cit., p.561.

([3]) The European Union, Joint statement by High Representative of the European Union and the Foreign Ministers of France, Germany and the United Kingdom on the JCPoA,Bruxelles, 09/05/2019.

تعليق او اخلال بأحد بنود الاتفاقية سيجابه بالرد من قبلهم، ويعطيهم المبررات القانونية لفعل ذلك، وانهم غير ملتزمين بمواصلة تخفيف العقوبات على ايران في حال لجوئها الى الاخلال بأحد بنود الاتفاق[1].

لم تكترث ايران للتحذيرات الاوربية، ففي 7 اب 2019 منعت السلطات الايرانية مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية من الوصول إلى محطة التخصيب في ناتانز، او أخذ العينات البيئية من ناتانز وغيره من المنشآت النووية الايرانية. ورداً على استفسارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بشأن الاسباب التي دعت السلطات الايرانية الى فعل ذلك، أعلن المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي **"أن إيران لم تعد تعتبر نفسها ملزمة بالاتفاق"**. وفي الأسابيع التالية، أجلت إيران عمليات التفتيش التي حاول مفتشو الوكالة الدولية للطاقة الذرية اجرائها في ناتانز وفوردو، بداعي المخاطر البيئية وامور تتعلق بالسلامة. وقد صرح السفير الإيراني لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية أنه بسبب انهيار خطة العمل، توقفت طهران عن تنفيذ البروتوكول الإضافي، وهذا يعني أن أحكام الاتفاقية التكميلية لم تعد سارية[2].

حاولت فرنسا اقناع ايران بالرجوع الى الالتزام الكامل بخطة العمل، لذا اطلق الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في 3 ايلول 2019 مبادرة جوهرها اعتماد ائتمان بقيمة 15 مليار دولار لإيران، في محاولة لتزويدها بعملة صعبة خلال فترة العقوبات الأمريكية الشاملة، التي قلصت من إمكانية وصول إيران إلى الإيرادات المتراكمة في الحسابات المصرفية المجمدة في الخارج، ووفقاً لمبادرة ماكرون فان مبلغ 15 مليار دولار سيوظف ضمن الاينستكس، الا ان المبادرة

([1]) Robert Einhorn, Richard Nephew, Op.Cit., pp.36-37.
([2]) Maximilian Hoell, Op.Cit., pp.6 - 7.

الفرنسية هدفت في النهاية إلى اجراء مفاوضات مباشرة بين الولايات المتحدة وإيران، وتحقيقا لهذه الغاية، طرح ماكرون أربع شروط رئيسة تمثلت بالاتي[1]:

1. عدم تمتلك إيران مطلقاً سلاحاً نووياً أو قدرات لأسلحة نووية.
2. بذل جهود حثيثة من اجل إنهاء الحرب في اليمن.
3. بدء محادثات بشأن إطار أمني عام لمنطقة الخليج العربي، بما في ذلك مناقشات حول برنامج الصواريخ الإيراني.
4. رفع العقوبات الاقتصادية عن إيران.

وبالرغم من موافقة الرئيس روحاني والرئيس الأمريكي ترامب من حيث المبدأ على اقتراح ماكرون، الا أنه لم يكن هناك اي مفاوضات مباشرة بين الولايات المتحدة وايران، اذ كانت الخلافات بين الجانبين قائمة بالدرجة الاساس حول التسلسل الزمني لبنود ماكرون[2]. اذ ارادت طهران رفع العقوبات أولاً قبل الدخول في أي شكل من أشكال المحادثات مع الولايات المتحدة، الامر الذي رفضته واشنطن[3].

وفي محاولة من طهران للتصعيد في موقفها وممارسة ضغوطات على الدول الغربية، أمر الرئيس روحاني في 6 تشرين الثاني 2019 منظمة الطاقة الذرية الإيرانية (AEOI)، بإدخال غاز اليورانيوم في أجهزة الطرد المركزي التي تم تركيبها في منشأة فوردو، منتهكًا حظر أنشطة التخصيب في الموقع الذي وضع بموجب الاتفاق النووي لعام 2015. وبالرغم من أن هذه الخطوة لا تشكل تهديداً بالانتشار النووي على المدى القريب، إلا أنها تقوض الدعم الأوروبي، وتغلق نافذة أي مفاوضات لاستعادة الالتزام الكامل بالاتفاقية. لذا اعلن

([1]) Adnan Tabatabai, European–Eranian interaction in the quest to save the nuclear agreement, in book: one year after the re-imposition ..., p.26.
([2]) Kelsey Davenport and Julia Masterson, Iran Announces New Nuclear Violation, The P4+1 and Iran Nuclear Deal Alert, Published on Arms Control Association, Washington, 2019, p.1.
([3]) Adnan Tabatabai, Op.Cit., p.26.

الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في اليوم نفسه إن إيران "**قررت بطريقة واضحة وصريحة مغادرة خطة العمل الشاملة المشتركة**"، واصفاً الخطوة الايرانية بانها "**تحول كبير**". الا ان تصريحات ماكرون لم ترجع ايران عن قرارها، اذ استأنفت إيران التخصيب بنسبة 4.5 % من يورانيوم – 235، باستخدام 696 جهاز طرد مركزي من طراز IR-1 في موقع فوردو، واعلن المتحدث باسم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية بهروز كمال فاندي في 6 تشرين الثاني بانه سيتم استخدام آلات 348 المتبقية لإنتاج النظائر المستقرة. كما ذكرت الصحف الإيرانية أنه تم بالفعل نقل 2000 كيلوغرام من غاز سداسي فلوريد اليورانيوم (UF6) إلى موقع فوردو. من جانبه اعلن وزير الخارجية الأمريكي في مايك بومبيو في بيان صدر في 7 تشرين الثاني إن "**التوسع في الأنشطة الحساسة للانتشار النووي في إيران يثير مخاوف من أن تضع إيران نفسها أمام خيار الاختراق النووي السريع**"[1]. وبهذا وصلت الامور الى طريق مسدود بين واشنطن وطهران، وانذرت بتصاعد الموقف بينهما. ولم يكن هنالك الكثير من الحلول التي يمكن ان يقدمها الاتحاد الاوربي لتسهم في انهاء الجدل الذي طال امده حول البرنامج النووي الايراني، وخطة العمل الشاملة المشتركة والتي ابرمت من اجله.

([1]) Kelsey Davenport and Julia Masterson, Op.Cit., p.1.

الخاتمة

كان للاتحاد الاوربي دور حاسم ومهم في التوصل الى الاتفاق النووي الايراني، اذ عملت الدول الرئيسة فيه – بريطانيا وفرنسا والمانيا - على السعي جاهداً للتوصل الى حلول مقبولة لجميع الاطراف. وهو ما ادى في نهاية المطاف الى اعتماد صيغة شاملة للبرنامج النووي الايراني، الذي كان حجر عثره استمرت لسنوات عدة في علاقات ايران مع الولايات المتحدة بشكل خاص ومع الدول الاوربية بشكل عام.

كان للاتفاق النووي الايراني اثر واضح في بدء صفحة جديدة من العلاقات بين ايران والدول الاوربية، ظهرت بوادرها في الزيارات المتبادلة بين مسؤولي الجانبين، وما رافقها من تطور كبير على مستوى التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما. وكل ذلك كان يدفع باتجاه انفتاح ايران على العالم الغربي، وحدوث تحولات جذرية في سياسة طهران الداخلية والخارجية، ومن ثم تحقيق مزيد من الاستقرار في منطقة الشرق الاوسط بشكل خاص، وفي العالم بشكل عام.

الا ان فوز دونالد ترامب بالانتخابات الرئاسية الأمريكية في تشرين الثاني 2016، ادى الى حدوث انعطاف خطير في مسار خطة العمل الشاملة المشتركة، اذ كان ترامب ينتقد تلك الصفقة منذ ان كان مرشحاً للرئاسة الامريكية، وبعد فوزه حاول تقويض الاتفاق، وطالب بتعديل بنوده، ثم ما لبث ان اعلن انسحاب الولايات المتحدة منه في ايار 2018. وعلى الرغم من محاولات الاتحاد الاوربي اقناع واشنطن بمواصلة تنفيذ التزاماتها المنصوص عليها في الاتفاقية، الا ان جهود الاتحاد باءت بالفشل ولم تثمر المحاولات الفردية والجماعية لقادة ورؤساء دول الاتحاد الاوربي عن أي نتيجة تذكر. ومع ذلك استمرت التعاملات بين الجانبين على طبيعتها الى ان اعلنت طهران عدم التزامها هي الاخرة بالاتفاق بعد ان فرضت واشنطن عقوبات عليها.

المصادر والمراجع

اولا: وثائق الامم المتحدة:

1- S/RES/2231, 20 July 2015.

ثانيا: وثائق البرلمان الاوربي:

1- European Commission, Joint statement by the High Representative/Vice-President of the European Union, Federica Mogherini and the Minister of Foreign Affairs of the Islamic Republic of Iran, Javad Zarif, Brussels, 16 April 2016.

2- European Union, Information Note on EU sanctions to be lifted under the Joint Comprehensive Plan of Action (JCPOA) , Brussels, 2016.

3- Joint Statement by Catherine Ashton and Iranian Foreign Minister Mohammad Javad Zarif following the talks in Vienna, Bruxelles, 24 November 2014.

4- Official Journal of the European Union, L274, Vol. 58, Brussels, 18 October 2015.

5- The European Parliament, P8_TA(2016)0402, EU strategy towards Iran after the nuclear agreement European Parliament resolution of 25 October 2016 on the EU strategy towards Iran after the nuclear agreement (2015/2274(INI).

6- The European Parliament, P8_TA(2018) 0342 State of EU-US relations European Parliament resolution of 12 September 2018 on the state of EU-US relations (2017/2271(INI)).

7- The European Union, Joint statement by High Representative of the European Union and the Foreign Ministers of France, Germany and the United Kingdom on the JCPoA, Bruxelles, 09/05/2019.

ثالثا: وثائق الوكالة الدولية للطاقة الذرية:

1- Board of Governors, GOV/2006/14, Implementation of the NPT Safeguards Agreement in the Islamic Republic of Iran, 4 February 2006.

رابعا: رسالة ماجستير باللغة الايطالية:

1- Pierre Canova, The Iran Nuclear Deal: an in-depth analysis of the negotiation process, Corso di Laurea magistrale in Relazioni Internazionali Comparate, Università Ca' Foscari Venezia, Italia, 2018.

خامسا: الكتب باللغة العربية:

1- عطا محمد زهرة، الاتفاق النووي بين ايران اشكاليات الواقع واحتماليات المستقبل، بيروت، 2015.

2- عمر سعدي سليم الموسوي، الاتفاق النووي بيه ايران و دول 1+5، برلين، 2018.

3- مخلد عبيد المبيضين، الاتحاد الاوربي كظاهرة اقليمية متميزة، ط1، عمان، 2012.

سادسا: الكتب باللغة الانكليزية:

1- Gary Samore, Decoding the Iran Nuclear Deal Key questions, points of divergence, pros and cons, pending legislation, and essential facts, United States of America, 2015.

2- Joana Soares Cordeiro Lopes, Natascha Ramos Klein, Tayssa do Rosário Zucchetto, The Situation of Iran the nuclear standoff and its impacts, U.S., 2019.

3- Steven Blockmans, Anoushiravan Ehteshami and Gawdat Bahgat, EU-Iran Relations after the Nuclear Deal, Brussels , 2016.

سابعا: البحوث باللغة العربية:

1- امجد زين العابدين طعمة، الموقف الاوربي من البرنامج النووي الايراني، مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ، الاصدار: 30، الجامعة المستنصرية، 2010.

2- عامر كامل احمد، موقف الترويكا الأوروبية من البرنامج النووي الايراني، مجلة دراسات دولية، الاصدار: 50، جامعة بغداد، 2011.

3- فراقد داود سلمان، موقف الترويكا الأوربية من البرنامج النووي الإيراني (1997 - 2009)، مجلة دراسات تاريخية، الاصدار: 21 ، جامعة البصرة، كانون الاول 2016.

4- ـــــــ، انعكاس الاتفاق النووي الايراني- الغربي (5+1) على أمن الخليج العربي، مجلة آداب البصرة، الاصدار: 85، جامعة البصرة، 2018.

5- مثنى حمدي توفيق، البرنامج النووي الإيراني بين المانع الغربي والطموح الإيراني، مجلة جامعة تكريت، المجلد: 1 الاصدار: 1، جامعة تكريت، 2009.

6- ميثاق مناحي دشر العيساوي، الانعكاسات الاستراتيجية لاتفاق الإطار النووي بين إيران ودول(5+1) "دراسة مستقبلية"، مجلة جامعة كربلاء، المجلد: 13 الاصدار: 3، جامعة كربلاء، 2015.

ثامنا: البحوث باللغة الانكليزية:

1- Adnan Tabatabai, European–Eranian interaction in the quest to save the nuclear agreement, in book: one year after the re-imposition of sanctions, Friedrich-Ebert-Stiftung, Germany, November 2019.

2- Ali Fathollah Nejad, Europe and the Future of Iran Policy: Dealing with a Dual Crisis, Brookings Center, Doha, 2018.

3- Barbara Slavin, Sanctions in Search of a Strategy – Us olicy toward Iran, in book: one year after the re-imposition of sanctions, Friedrich-Ebert-Stiftung, Germany, November, 2019.

4- Beatrix Immenkamp and Fernando Garces, Future of the Iran nuclear deal, How much can US pressure isolate Iran?, European Parliamentary Research Service, Brussels, 2018.

5- Carl Leed Madsen, Emil Due-Pedersen and Mohamed Amine Benkhayi, The European Union and The Iranian Nuclear Deal, Roskilde University, Denmark, 2019.

6- Daniel Schwammenthal, Europe, the US and the Iran deal: The need to resolve transatlantic disagreements, journal European View, 2018, Vol. 17(2) , Belgium.

7- David Ramin Jalilvand, Back to Square One? Iranian Energy after the Re-Imposition of US Sanctions, the Oxford Institute for Energy Studies, University of Oxford, March 2019.

8- Erik Jessen, European Diplomacy in the Iran Nuclear Negotiations: What Impact Did It Have?, Etudes politiques et de gouvernance européennes Bruges Political Research Papers, Belgium, No 61, October 2017.

9- Erzsébet N. Rózsa, The EU and the Iran Nuclear Deal: How to Proceed?, Future Notes, No. 13, July 2018.

10- Kelsey Davenport and Julia Masterson, Iran Announces New Nuclear Violation, The P4+1 and Iran Nuclear Deal Alert, Published on Arms Control Association, Washington, 2019.

11- Kelsey Davenport, Timeline of Nuclear Diplomacy With Iran, Published on Arms Control Association, U.S.A.,2020.

12- Maximilian Hoell, If the JCPOA Collapses: Implications for Nuclear Non-Proliferation and International Security, European Leadership Network, London, December 2018.

13- Mohammed Cherkaoui, Trump's Withdrawal from the Iran Nuclear Deal: Security or Economics?, Al Jazeera Centre for Studies, Qatar, 10 May 2018.

14- Monika Wohlfeld and Stephen Calleya, What Future for the Iran Nuclear Deal?, Mediterranean Academy of Diplomatic Studies, Malta, 2018.

15- Paul K.Kerr and Kenneth Katzman, Iran Nuclear Agreement and U.S. Exit, Congressional Research Service, 2018.

16- Paulina Matera, Why does cooperation work or fail? The case of EU-US sanction policy against Iran, University of Lodz, Croatian International Relations Review, Vol. XXV (85) , 2019.

17- Przemysław Osiewicz, EU-Iran Relations in the Post-JCPOA Period: Selected Political Aspects, przegląd politologiczny, No. 2 (2018) , Adam Mickiewicz University, Poznań.

18- Radosław Fiedler, European Union and the Islamic Republic of Iran – opportunities and challenges, in book: Political Dilemmas of the Arab and Muslim World, Warsaw, 2017.

19- Radosław Fiedler, Iran and the European Union after the Nuclear Deal, Centre for European Studies, Alexandru Ioan Cuza University, Iasi, Vol. 10, NO. 3.

20- Robert Einhorn, Richard Nephew, Constraining Iran's future nuclear capabilities, The Brookings Institution, Washington, 2019.

21- Tarja Cronberg, No EU, no Iran deal: the EU's choice between multilateralism and the transatlantic link, Journal The Nonproliferation Review, VOL. 24, NO. 3–4.

22- Tom Sauer, Coercive diplomacy by the EU: The Iranian nuclear weapons crisis, Third World Quarterly, University of Antwerp, Vol. 28, No. 3, 2007.

تاسعا: الصحف:

1- Cardiner Harris, Tillerson Warns Europe Against Iran Investments, New York Times, October 22, 2017.

عاشرا: مواقع شبكة الانترنت:

1- https://www.aljazeera.net/news/international/2016/11/14/.

التاريخ والسياسة بين مسكويه وابن خلدون

جميلة بالقروي

كليّة الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة

الملخص

تهدف هذه المقالة إلى بحث مفهومي التّاريخ والسيّاسة عند مسكويه، وابن خلدون، مع ضرورة الاحتراز ممّا يُفهم من أولوية التّاريخ على السيّاسة أو العكس، وذلك في إطار مقارنة تهدف إلى بيان الثابت والمتحوّل في هذين المصطلحين، كما تهتم ببيان تمثّل كلّ من السنّة والشيعة للتّاريخ ونصوغ الحاجات الإيديولوجيّة الّتي جعلت من تاريخ ابن خلدون متداولا دون مسكويه. وقد قسّمنا مقالتنا إلى مرحلتين: أولى تُعنى بالتّحديد المفهومي وما يمكن أن يُشتق من التّاريخ والسيّاسة من مفردات ثانويّة ضمن فعل التأويل. وثانية تهتمّ بالعلاقة بين التّاريخ والسيّاسة مع الاخذ بعين الاعتبار الاختلاف الديني بين مسكويه وابن خلدون فالأوّل ينتمي إلى الشيعة والثاني إلى السنّة وندرس في هذا السيّاق مدى التزامهما بالموضوعيّة المنوطة بهما.

الكلمات المفتاحية: التاريخ، السياسة، مسكويه، ابن خلدون

History and politics between Miskawayh and Ibn Khaldun

Belkaroui Jamila

Faculty of Arts and Human Sciences, Sousse

jamilakaroui22@gmail.com

Abstract

This article aims to examine the concepts of history and politics according to Miskawayh and Ibn Khaldun, with the need to be careful with what is understood from the priority of history over politics or vice versa, in the context of a comparison that aims to clarify the constant and transformed in these two terms, as well as to demonstrate the representation of history and formulation by both Sunnis and Shiites The ideological needs that made the history of Ibn Khaldun circulating without Miskawayh. We have divided our article into two phases : the first concerned with conceptual definition and what secondary vocabulary can be derived from history and politics with in the verb of interpretation. And the second is concerned with the relationship between history and politics, taking into account the religious difference between Miskawayh and Ibn Khaldun, the first belonging to the Shiites and the second to the Sunnis, and in this context we study the extent of their commitment to the objectivity entrusted to them.

Keywords :History, politics, Muskawayh,Ibn khldoun

مقدمة

تظلّ الكتابة في التّاريخ من المسائل المُهمّة في الفكر الإنساني، وذلك أنّها تضع في اعتبارها أمرين أساسيين: هما عظمة الإنسان وفكرة حتميّة التطوّر الثّقافي وهناك عدّة طرق بواسطتها يمكن علاج وتتبّع مسار الكتابة التّاريخيّة، وتحويل الحدث التّاريخي إلى سرديّة وهذا ما يجعلنا نُجلّي النّظر في هذا المبحث وحدوده. وقد اخترنا النّظر في التّاريخ وذلك بإجراء مقارنة بين مسكويه، وابن خلدون، نظرا لاختلاف عصرهما أوّلا، فالأوّل عاش في ظلّ الدولة البويهيّة في القرن الرّابع الهجري-العاشر ميلادي، أمّا الثاني عاش في القرن السّابع هجري-الثالث عشر ميلادي واختلافهما المذهبي ثانيا فالأول من أصل فارسي شيعي والثاني من أصل سنّي وقد عايشا كلّ منهما مناخ مختلف بحكم كثرة تنقلاتهما والمشترك بينهما أنّ كلاهما كتب التّاريخ وساهم في أحداثه من خلال تقلّده مناصب سيّاسية.

تمثّل العلاقة بين التّاريخ والسيّاسة: تفاعل يستدعي منّـا بالضرورة الجمع بينهما حينا والتّفريق حينا آخر وذلك لفهم رهانات كلّ منهما وتطوّره في الزمان والمكان، وقد اتّسمت هذه العلاقة بالتّعقيد والتّشعب وهذا ما دعانا إلى توجيه النظر إلى ما اقترحناه من عنوان لهذا البحث **"التّاريخ والسيّاسة بين مسكويه، وابن خلدون"**، نروم من خلاله تحديد معنى التّاريخ وبعض دلالاته ضمن فترة زمنيّة محدّدة من أجل إضاءة الحاضر وفهمه بشكل أفضل، كما نبحث في الحاجات الإيديولوجيّة وتمثّل كلّ من السنّة والشيعة للتّاريخ والسيّاسة. اخترنا مقاربة بحثيّة تجمع حقولا بحثيّة عدّة حتّى نحيط بأبعاد الموضوع وذلك بعقد الصلات المعرفيّة بين محاضن العلوم الإنسانيّة، إنّ قيمة هذه المحدّدات وما أظهرته من إشكاليّات إضافة إلى انفتاح مقولتي التّاريخ والسيّاسة على مباحث منهجيّة ومعرفيّة لها علاقة بالتّاريخ والفلسفة، فأدبيّات القرن الرّابع وما بعده تتيح وجود نزعة فكريّة مدارها الإنسان في أحواله الخاصّة والعامّة. وهذا ما يدعونا

أيضا إلى طرح إشكاليّة علم الإناسة مع الانفتاح على علم الاجتماع الدّيني وهذا ما ساهم في توجيه اختيارنا إلى جملة من الرِّهانات الّتي نروم تحقيقها في هذا البحث مع الحرص على تجاوز بعض الصعوبات المنهجيّة والمعرفيّة لأنّ البحث في التّاريخ والسيّاسة يقتضي منّا الإلمام بالأبعاد الفلسفيّة والنفسيّة لهذه العلاقة. لذا نسعى إلى إثارة جملة من الإشكاليّات: ماهي منطلقات كل من مسكويه، وابن خلدون، في كتابتهما للتّاريخ؟ كيف فهِم كلّ منهما العلاقة بين التّاريخ والسيّاسة؟ بمعنى أعمق من يُؤثّر بمن المؤرّخ يُؤثّر بالسّلطة أم العكس؟ ماهي المواضيع الّتي طرحها كلّ منهما؟ لماذا حاز ابن خلدون الشهرة دون أن يحصلها مسكويه؟ هل هو فعل المؤرخين أم ما يمكن أن نسميّه بالحاجات الإيديولوجيّة؟ هذه الإشكاليّة تحيلنا على إشكاليّة فرعيّة المستقرّ والمتحوّل؟

1) التاريخ بين مسكويه وابن خلدون

أ) لغة:

ذكرت كتب التّاريخ أنّ كلمة " تاريخ" ظهرت في القرن الثّاني للهجرة وأنّ أوّل كتاب معروف تضمّن عنوانه كلمة "تاريخ" هو كتاب **التّاريخ** لابن الحكم الأنصاري، (ت147ه/764م)[1]، وكلمة تاريخ أصلها إغريقيّ Istoria ويقصد بها البحث عن الأشياء الجديرة بالمعرفة وقد ترجمت إلى عديد اللّغات الممكنة ففي الألمانيّة ترجمت إلى Geschichte وتعني يحدث أمّا في الإنكليزيّة تُرجمت إلى History وهي مشتقة من الكلمة الإغريقيّة وتعني التّعلم وفي الفرنسيّة تُرجمت إلى Histoire وقد ميّز الغربيين بين Histoire بالحرف الكبير(H) الّتي تعني الماضي و histoire بالحرف الصّغير(h) الّتي تعني العلم[2]. وورد في **دائرة المعارف الإسلاميّة** "تاريخ" لفظ عربي بمعنى العهد والحساب أو التوقيت،

---

(1) التّريكي (فتحي):الفلسفة السيّاسية وفلسفة التّاريخ، أعمال ندوة مهداة إلى روح الفيلسوف العربي محسن مهدي، ط1، تونس، دار التّنوير للطباعة والنشر ، جامعة تونس كليّة العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة ، وحدة البحث في تاريخ الفلسفة والعلوم والعلوم العربيّة والإسلاميّة، 2016، ص63

(2) حسين(محسن محمّد): طبيعة المعرفة التاريخيّة وفلسفة التّاريخ،ط1، أربيل، منتدى اقرأ الثقافي، 2012، العدد 75،ص 26

ويذهب البعض أنّ لفظة تاريخ فارسيّة معرّبة أصلها « ماه روز» الّتي تدعو إلى الشعور شعوراً لا مراء فيه بأنّ المراد منه تعيين بدء الشهر[1]

ب) اصطلاحا:

هو الإعلان بالوقت والتّوريخ مثله، والتّاريخ الّذي يؤرّخه النّاس ليس بعربي محض وإنّ المسلمين أخذوه من أهل الكتاب وتاريخ المسلمين أُرّخ من زمن هجرة الرسول وكُتب في خلافة عمر، فصار تاريخا إلى اليوم[2]. وقال الجوهريّ :" أرّختُ الكتاب بيوم كذا وورّخته بمعنًى[3]وفي هذا الإطار العامّ للتّاريخ نحاول تتبّع تطوّر فكرة التّاريخ ضمن مسارات متنوّعة وسنقتصر على بعض من مؤرخي الإسلام بدءا بالطبري ومن جاء بعده بما يخدم موضوع بحثنا وغايتنا ليست إعادة صياغة ماورد في كتب التّراث وإنّما البحث في ثنائيّة التّاريخ والسيّاسة من القرن الرابع هجري إلى القرن السّابع هجري ومابعده.

يعتبر كتاب " **تاريخ الرسل والملوك**" للطبري،(ت310ه/823م) ملاذ الباحثين نظرا لمكانته في التّاريخ الإسلاميّ وهو كتاب يجمع العديد من التّواريخ منذ بداية الخليقة إلى عصر المؤلّف. وقد أجمع القدامى والمحدثين على أنّ الطبري، كان مرجعا ومثالا لكلّ الباحثين وممّا يؤكّد هذه المكانة الهامّة الّتي حضي بها الطبري، ومنهجه ثناء العلماء عليه في تراجمهم ومن أمثلة ذلك ماذهب إليه الذهبي، حينما قال:" كان من أفراد الدّهر علماً وذكاء وكثرة تصانيف قلّ أن ترى العيون مثله وكان ثقةً صادقًا حافظًا رأسًا في التّفسير إمامًا في الفقه والإجماع والإختلاف علامة في التّاريخ وأيّام النّاس[1] أمّا المحدثون

---

[1]خورشيد(ابراهيم زكي) يونس(عبد الحميد) دائرة المعارف الإسلاميّة ،ط1 مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، مادّة تاريخ، ج8، ص2104

[2] ابن منظور: لسان العرب، بيروت، دار صادر،2010، مج1،ج3، ص58

[3] الجوهري(أبو نصر اسماعيل بن حمّاد): الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة ،تح أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت،دار العلم للملايين، 1987، جزء1، باب الخاء، ص418

[1] الذهبي(شمس الدّين): سير أعلام النبلاء، تحقيق أكرم البوسي، ط11، بيروت، دار الرّسالة، (د-ت)،ج14، ص267

فأرائهم مختلفة بين الثناء والنقد وما لفت إنتباهنا هو ما صرّح به عبد العزيز الدوري حين قال أنّ الطبري ينهي العصر الأوّل في تطوّر الكتابة التّاريخيّة، لأنّنا لا نرى أحدًا بعده حاول إعادة فحص المصادر التّاريخية للأزمنة في كتب الطبري[1]. وقد تعمدنا الإطالة في هذا التّاريخ نظرنا لأهميّتة في بحثنا لأنّه يمثّل نقطة مشتركة بين أغلب المؤرّخين فماهي مؤثثات التاريخ عند مسكويه، وابن خلدون، باعتبارهما انطلاقا من نفس المصدر؟

أخذ مسكويه (ت421ه/1030م) كغيره من المؤرّخين من تاريخ الطبري، أخذ نقد واختيار وإضافة من مصادر أخرى حتّى صار كتاب **تجارب الأمم وتعاقب الهمم** وثيقة تاريخيّة شاهدة على التّاريخ السيّاسي والإجتماعي للمجتمع الإسلامي في القرن الرّابع هجري/ العاشر ميلادي وهذه الوثيقة قد حُرّرت بمنظور نقدي[2] غير مألوف لدى المؤرّخين. ويختلف تاريخ مسكويه، عن بقيّة التواريخ لأنّه خال من الأساطير والخرافات والمغازي وكلّ ما يتعلّق بالنظرة التمجديّة للأنبياء ويعتبر أنّ اختلاط التّاريخ بذكر "المبالغات والخرافات" يؤدّي إلى " استجلاب النوم بها والاستمتاع بأنس المستطرف منها"[3]. وبالتّأمل فإنّ مسكويه، يقرّ صراحة أنّه بصدد انتقاء تاريخه ولا يكتب إلاّ ما كان فيه حيلة أو موقع تدبير كما يصرّ على الإيجاز والاختصار تاريخه وهو مندرج تماما ضمن منهجه القائم على الانتقاء وقد تواترت العبارات في **تجارب الأمم** بأجزائه الخمسة الدّالة على الحذف من "قبيل كانت لهما أخبار مشهورة تركنا ذكرها"

جاء تاريخ مسكويه، بمنهج مخصوص هيمنت فيه نزعته الفلسفيّة الأخلاقية يقول محمّد أركون في ذات الصدد:« لقد أصبحت كتابة التّاريخ لدى

---

[1] الدوري (عبد العزيز): نشأة علم التّاريخ عند العرب، (د.ت)، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، 2006، ص64

[2] أركون(محمّد): نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، ترجمة هاشم صالح، ط1، بيروت، دار السّاقي 1997، ص238

[3] مسكويه: تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق سيّد كسروي حسن، ط1، بيروت-لبنان، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، 2002ج1، ص2

مسكويه، مختلفة بسبب تأثير منهجيّته الأخلاقيّة الفلسفيّة، أصبحت ذات نزعة تحليليّة ونقديّة وتفسيريّة تنجو منحى الموضوعيّة»[1] وقد اختار هذا المنهج نظرا لأنّ تاريخه لم يأت لغاية سرد الأحداث وإنّما جاء لفئة معيّنة وهي الفئة السيّاسية وهم الوزراء وأصحاب الجيوش وسوّاس المدن ومدبري أمر العامّة والخاصّة ثمّ سائر طبقات النّاس[2]

وبناء عليه كان تاريخ مسكويه، خليطًا متجانسًا من الأحداث الّتي حرص على انتقائها ضمن رؤية فلسفيّة أخلاقيّة ومن السرد حيث لاحظنا كثافة الحوارات ذات أغراض سيّاسية ولنا في ذلك مثال الحوار الذي دار بين علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان،[3] وهذا الحوار قد يدفع القارئ إلى التفكير وابداء رأي أو أخذ موقف من شخصيّات من الشخصيّات الّتي تحدّث عنها باعتبارهم ذوات فاعلة في المجتمع.

هكذا نستنتج أنّ الأحداث والوقائع تكشف لنا السيّاسة المتّبعة أنذاك لذلك حاول مسكويه، استخدام منهج تاريخي يقوم على الإختزال اللّغوي والإنتقاء للنصوص التّاريخيّة الّتي تستفاد منها تجربة تفيد المستقبل لكنّه أغفل بعض التفصيلات الّتي تعتبر مهمّة بالنسبة للمؤرّخين في معرفة ظروف وملابسات ذلك العصر وممّا يعيبه أركون، على مسكويه، أنّه لم يصور لنا طبقات المجتمع البويهيّ اكتفى فقط بتصوير حياة الأمراء وبعض من سيرته الشخصيّة وكأنّ مسكويه، يريد أن يحشر نفسه في طبقة الأشراف والأرستقراطيين، لذلك أظهر دقّة في تحكّمه بمسار النّص التّاريخي وهو ما سنبحث فيه عند ابن خلدون.

أمّا ابن خلدون، يبدأ تاريخه بتعريف مختلف للتّاريخ باعتباره فن من الفنون الّتي تتداوله الأمم والأجيال (...) إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار

---

(1) أركون (محمّد): الإسلام والأخلاق والسيّاسة، اليونسكو، باريس، مركز النماء القومي، ص100
(2) مسكويه : نفس المصدر،ج1، ص2
(3) نفس المصدر، ج1، ص275

عن الأيّام والدُّول (...) وفي باطنه نظر وتحقيق وتعليل الكائنات[1] كما أنّه يخصص فصل بعنوان "علم التّاريخ وفوائده" ويؤكّد فيه مرّة أخرى على أنّ التّاريخ فنّ عزيز المذهب[2] وهذه النظرة المختلفة للتّاريخ عند ابن خلدون، تكمن في أنّه لا يهتم بالمادّة التّاريخيّة والحدث التّاريخي على غرار سابقيه بقدر ما يهتم بتفسير ما حدث من مختلف جوانبه.وتظهر طرافة هذا الطرح عند ابن خلدون، في أنّه اعتبر التّاريخ علمًا وأنّ هذا العلم وجب ضرورة أن يعالج التطوّر الإجتماعي المرتبط أساسا بالعوامل المحيطة مثل العوامل النفسيّة والبيئية وهذه النظرية تحتكم أساسا لمفهوم "الزمن والتّطور والاستمرار". ويستخدم ابن خلدون الأسلوب التحليلي والواقع المعاش في معالجته العديد من القضايا مثل ظاهرة الكتّابة التّاريخية خصوصا الجانب المنهجي وهذا ما يمكن أن نفسره برجوعه لمراحل التدوين السّابقة له وذلك بنقد الأخطاء الشائعة الّتي وقعوا فيها.

هكذا نتبيّن تشابه مسكويه وابن خلدون في بعض الجزئيات من ذلك مثلا التشابه في أصل التسميّة فالأوّل كان تاريخه بمثابة تجارب يدعو إلى الاستفادة منها والثاني كان تاريخه بمثابة "العبر" التّي استخلصها من "أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" في حين يختلف ابن خلدون عن مسكويه في سرد التّاريخ ذلك أنّ مسكويه نقل الأخبار في المرحلة الأولى كما وصلت له ثمّ ممّا شاهده وعاينه من الوقائع والأحداث وبالتّالي وقع حتما فيما وقع فيه أغلب المؤرّخين من الأوهام والأغلاط والأكاذيب الّتي يحاول ابن خلدون دحضها والتّأسيس لقانون شامل يتضمّن ضرورة الإحالة إلى "طبائع العمران" وعدم الثقة في قانون الجرح والتعديل، وهذا الشّك في

---

[1] ابن خلدون(عبد الرّحمن بن محمّد): مقدّمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمّد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب، 2004، ج1، ص81

[2] نفس المصدر، ج1، ص92

المؤرّخين[1] والمختلف والمؤتلف بينهما يجعلنا أمام سؤال جوهريّ بالنسبة إلينا لماذا تداول تاريخ ابن خلدون اكثر من مسكويه؟

نقرّ بكلّ ريبة في الإجابة عن هذا السؤال أنّ تاريخ مسكويه، تميّز بطابع الصدق والدّقة لأنّه أوّلا كان معاصرًا للأحداث وشاهداًعليها وثانيا كان قد أعلن عن مصادر نقله للتّاريخ الذي لم يكن شاهدا عليه، لذلك كان موقفه من السّلطة باعتباره أحد رموزها يتميّز بالانحياز وهو ما يؤثر بالسلب في درجة موضوعيته وهذا ما لاحظناه في تاريخه حيث أنّه لا يخلع لباسه الشيعي وهو ما أكّده محمّد أركون، حيث أنّه تخيّره للمذهب الشيعي ليس عائدا إلى البعد العقائدي عنده وإنّما يقف في النقطة الوسط بين الشيعة والسّنة " إنّه كان يشاطر الوسط الأرستقراطي المقرّب من تجار الكرخ الشيعة رأيهم أكثر ممّا كان مقرّب من الشعب السني البسيط"[2]وفي هذا الإطار العام عاش مسكويه أي العصر البويهي فقد كانو"شيعة زيديّة" على حدّ عبارة ابن الأثير فهذا التحيّز الذي يتراوح بين الجانب الضمني والصريح جعلت من تاريخ مسكويه، غير متداول مثل تاريخ ابن خلدون، أضف إلى ذلك موقف معاصريه من نذكر مثلا التوحيدي، فالصدق في نقل الأخبار والإعلان عن مصادر تلقيّه في كتابة التّاريخ لم تشفع له كما شفعت لابن خلدون.

وبالتّالي نستنتج أنّ المؤرّخ مهما كان عصره لا يسعه بأيّ حال من الأحوال التّجرد من انتمائه السيّاسي فهو يستحضره دومًا أثناء عمليّة الكتابة التّاريخيّة، وهو ما جعل التّاريخ عرضة للتّأثر بالميول والتّحيزات لذلك أصبح مسرحًا لصراعات سيّاسية وإيديولوجيّة كما نوّهت إليه بعض الدراسات

---

[1] يقول في ذلك ما يسلكه المؤرّخون عند ذكر الدّول ونسق ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه وأباه وأمّه ونساءه ولقبه وخاتمه وقاضيه وحاجبه ووزيره كلّ ذلك تقليد لمؤرّخي الدّولتين من غير تفطّن لمقاصدهم/ مقدمة ابن خلدون، ج1، ص119

[2] أركون، نزعة الأنسنة، ص 582

الحديثة[1] لذلك بات من الضروريّ أن نفكّر في بعض الأسئلة الأوّليّة بالنسبة إلينا: إلى أيّ حدّ تحلّى المؤرّخون بالموضوعيّة؟ كيف نفسّر انحياز بعض المؤرّخين لعصر أو لمذهب معيّن؟

إنّ الموضوعيّة هي أن نحاول إدراك الأشياء دون أن تشوهها نظرة ضيّقة ذاتية أو أهواء أو ميول أو مصالح أو تحيّزات أو حبّ أو كره[2] من خلال هذا التّعريف يمكن أن نقسّم المؤرّخين إلى قسمين منهم من التزم بالموضوعيّة للوصول إلى الحقيقة التّاريخيّة الّتي لا تتحقّق إلاّ بالإبتعاد عن الذاتيّة فهي سبب من الأسباب الّتي تجعل المؤرّخ يأتي التّاريخ كذبًا وبهتانًا لأنّ التّاريخ صنعه الإنسان وكتبه الإنسان فطبيعي أن تتأثّر هذه الذّات الإنسانيّة بالتّوجه السيّاسي أو الإيديولوجيّ يقول عبد الرّحمن بدوي في هذا الصدد:«أن يكون المؤلّف يستشعر عطفًا أو كراهيّة لجماعة من النّاس (أمّة، حزب، إقليم، مدينة، أسرة) أو مجموعة من المذاهب أو المؤسّسات (دين، فلسفة، فرق سيّاسية) حمله على تشويه الوقائع ابتغاء أن يعطي فكرة حسنة عن أصدقائه وسيئة على خصومه[3]»

ومنهم من يرى أنّ التّاريخ يتأرجح بين الحيّاد والتّحيز لفئة معيّنة وموافقتها في الرأي والتّحيز خاصيّة إنسانيّة قديمة قدم الإنسان وهي خاصيّة لصيقة بالطبيعة البشريّة ومرتبطة بها ارتباطا "وجوديّا ماهويّا"وبهذين المعنيين يصبح التّاريخ مسرح للإيديولوجيّات الّتي تسعى لإثبات منهجها عن طريق التّاريخ. فكيف تمثّل كل منهما مصطلح السيّاسة؟

ت) في ماهيّة السياسة عند مسكويه وابن خلدون

من المعلوم في البحث العلمي أنّه لا سبيل إلى استيعاب وفهم أيّ دراسة دون الخوض في دلالاتها ومصطلحاتها وبيان مكوّناتها، لذلك سنحاول

---

(1) **Margaret Mac Millan : the uses and Abuses of History, London ,United Kingdom, Profile Books, 2008**

(2) **المسيري(عبد الوهاب): دراسات معرفيّة في الحداثة الغربيّة، (د-ت)، القاهرة، مكتبة الشروق الدوليّة، 2006، ص357**

(3) **بدوي(عبدالرّحمن):النقد التّاريخي، ط4، الكويت، وكالة المطبوعات، 1971، ص130**

فهم وبيان مصطلح السيّاسة بصفة عامّة ثمّ نتدرّج في فهمه أثناء عمليّة التّحليل ضمن سياقات مختلفة خصوصا وأنّنا سنبحث في هذا المصطلح في فترات متعاقبة ومختلفة.

ث) السيّاسة لغة

وردت لفظة السيّاسة في **معجم مقاييس اللّغة** من سوس وتدلّ على معنيين إثنين: أحدهما فساد في الشيء والآخر جبلّة وخليقة[1] وجاء في **لسان العرب** السُّوس والسّاس لغتان وهما العُثّة الّتي تقع في الصوف والثّياب والطّعام، وساس الأمر سياسة، قام به ورجل ساسٌ من قوم ساسة وسُوّاس[2] والأمر نفسه يقرّه الفراهيدي، لكنّه بإختلاف بسيط فالسيّاسة فعل السّائس الذي يسوس الدّواب سياسة، يقوم عليها ويروضها، والوالي يسوس الرّعية أمرهم[3]

تُرجم مصطلح السيّاسة إلى لغات أجنبيّة عديدة ففي الألمانيّة تعني *Politik* وفي الإنكليزية *Poltics* أمّا في الإيطاليّة تُرجمت إلى *Politica* وينضوي داخل هذا المصطلح مبحثين وهما علم سياسي أي دراسة ومعرفة الوقائع السيّاسية وعمل سياسي أي ممارسة الفعاليّات السيّاسية. وصفة سيّاسي *Politique* تُطلق على رجل الدّولة أو رجل ماهر في تنظيم سلوكه من خلال علاقاته بالآخرين[4]

والفرق اللّغوي بين التّعريفين الأوّل والثّاني بين ما ورد في المعاجم العربيّة وموسوعة لالاند، واضح لا محالة فالتعريف الأوّل يشترك فيه الإنسان

---

(1) زكريّا (أبي الحسن أحمد بن فارس): معجم مقاييس اللّغة، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون،(د-ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979، ج3،ص119

(2) ابن منظور: لسان العرب،(د-ط)، بيروت، دار صادر، 2010، ج6، ص108/107

(3) الفراهيدي(الخليل بن أحمد): كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم،ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميّة منشورات علي بيضون، 2003، ج2، ص 206

(4) لالاند(أندريه): موسوعة لالاند الفلسفيّة، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، ط2، بيروت، باريس، منشورات عويدات، 2001، مج 3، ص994

والحيوان ويرتبط بالأمر والنهي وهما "القطب الأعظم في الدّين" على حدّ تعبير الغزالي، وأمّا التّعريف الثّاني فهي صفة لازمة لرجل الدّولة.

أ) اصطلاحا:

والسيّاسة في الاصطلاح عُـرِّفت بأنّها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح لانتظام الأحوال والسيّاسة إمّا أن تكون مدنيّة وهي تدبير شؤون الجماعة على وجه ينتظم به أمرها وتتحقّق فقط بتطبيق القوانين، وإمّا أن تكون سيّاسة نفسيّة الغرض منها تهذيب النفوس أو بدنيّة وهي تدبير أمور المعاش بإصلاح أحوال الجماعة على سنن العدل والإستقامة[1]

وهذا التّعريف الاصطلاحي يتشابه مع مصطلح السيّاسة عند مسكويه، جامع بين الفلسفة والسيّاسة فقد ذكرها من خلال مفردات أخرى مثل "صناعة الملك" و"تدبير المدينة" و"التدبير المدني" و"تدبير مصالح العباد" وبالتّالي تكون السيّاسة عنده المنفذ الوحيد للإنسان في كلّ جوانب حياته الأمر الّذي جعله مهوس بالمثال الأعلى للمدينة الفاضلة وهذه المدينة لا يمكن أن تتحقّق إلاّ عن طريق التّأمل الفلسفي في أحداث التّاريخ وتجاربه[2] وتعتبر هذه السيّاسة صدى لفلسفة الفارابي[3]

لقد تعمّد مسكويه، إهمال الاهتمام بالأمراء البويهيين لأنّه اعتبرهم "عقبات على طريق تشكيل سياسة مرنة وحسنة" ومن حسن السيّاسة عنده أن يكون جيّد الرأي، كثير النّظر صائب التّدبير والبحث في سيّاسات الأمم ومن

---

(1) عطوة(عبد العال أحمد): المدخل إلى السيّاسة الشرعيّة ، ط1، الرياض، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، إدارة الثّقافة والنشر، 1993، ص 19/17

(2) أركون(محمّد): مصدر سابق، ص158

(3)Outre les philosophes grecs, Miskawayh à été égalements influencé par les philosophes et savants de l'Islam qui l'avaient précédé ou qui étaient ses comtemporains, citant certains nommément dans ses écrits par exemple al-Kindi et al-Farbi, et mentionnait simplement les idées de certains outre/ Nadi Gamal al-Din : MISKAWAYH : texte est tiré de Perspectives : revenue trimestrielle d'éducation comparée , Paris, UNESCO, Bureau International d'éducation, volXXIV, n° 1-2, 1994

حسن السيّاسة أيضا أربعة أمور أوّلاً أن لا خراج وجزية على الرعيّة ثانيًا أن يملك الرعيّة نفسها بالسعي فيما يقوتهم ويصلحهم، ثالثًا أن يكون حال الفقير والغني وأهل الشرف والضِّعة في التآسي واحد رابعًا أن بلغه أن إنسيًّا مات جوعا عاقب أهل المدينة أو الموضع الذي مات فيه ذلك الإنسيّ[1]

يطمح مسكويه، إلى إقامة سيّاسة فلسفيّة دينيّة شرعيّة تأخذ من السيّاسات الّتي سبقته مثل الفارابي، والماوردي، ويضيف لها آليّات وقواعد في التّدبير والسيّاسة تعطي أولويّة للإنسان وهذه السيّاسة لها علاقة وطيدة بالفلسفة والحكمة بحيث لا يمكن أن تستقيم دون فلسفة والعكس صحيح، وبالتّالي فإنّ السيّاسة عنده ترنو إلى تدبير للفرد والجماعة ما يعبّر عنه مسكويه "بأهل العمارة" هكذا إذن حاولنا الإختصار في مبحث السيّاسة لدى مسكويه، لضيق المساحة البحثيّة. كيف نظر ابن خلدون، للسيّاسة مع مراعاة فارق الزمن بينه وبين النظريات السيّاسية الّتي ذكرناها؟

جاءت نظريّة ابن خلدون، في السيّاسة ضمن هذا السيّاق خصوصا وأنّها متأخّرة زمنيّا على بقيّة النظريّات أي القرن الّرابع عشر ميلادي وهو قرن انهيار "الحضارة الإسلاميّة وانحطاطها بعد ما عرفته من ازدهار مقابل صعود الحضارة الأوروبيّة"، لذلك استقرأ ابن خلدون، واقعه وجعل السيّاسة علمًا نظريّا مستقلاً بعد أن "كانت هزيلة في حركة المسلمين العلميّة". واحتوت مقدّمته أهم أفكاره السيّاسية يحتلّ فيها الإنسان المكانة الأبرز لأنّ الإنسان له نزعة عدائيّة فهو بحاجة إلى حاكم وتعتبر **المقدمة** محاولة نسقيّة لإثبات أنّ السّلطان السيّاسي الذي هو سلطان العصبيّة والقوة يمكن أن يضفي على نفسه صفات المعرفة وسلطة الرّوح[1]

---

[1] نفس المصدر، ج1، ص127

[1] المرزوقي(أبو يعرب): شفاء السّائل لتهذيب المسائل لعبد الرحمن بن خلدون مع دراسة تحليليّة للعلاقة بين السّلطان الرّوحي والسّلطان السيّاسي، (د-ط)، الدار العربيّة للكتاب، ص105

إن مصطلح السيّاسة عند ابن خلدون، غامض ويحمل في طيّاته أكثر من معنى ودلالة فهي تحمل معنى الإطلاق والتوجيه والإرشاد حين تحمل معنى الاجتماع البشريّ من جهة والمعنى الضيّق الخاص حين تتعلّق بنحلة معيّنة حيث يخصّص "فصل العرب أبعد الأمم عن سياسة الملك"، وتحمل أيضا المعنى الفقهي من جهة أخرى حين يخصّص أيضا فصلا يحمل اسم "فصل في أنّ العلماء أبعد البشر عن السيّاسة ونواحيها" فهو بهذا يحدد ضمنيّا علاقة العلماء بالسيّاسة والمعلوم أن العلماء في العصر الوسيط هم الفقهاء بالدرجة الأولى وتحديد الصلة بين المواطن والجماعة سواء كان ذلك من حيث التّنظيم التّصاعدي للسّلطة أو كان ذلك متعلّقا بتحديد علاقة التّوازن بين القوى الإجتماعيّة والإقتصاديّة الّتي يضمنها ويحصرها النظام السيّاسي[1]. ورغم أنّ السيّاسة عنده علم ذات كيّان مستقلّ إلاّ أنّه لم يقدّم لها تفسيرا مستقلاّ لكنّنا نستطيع أن نفهم مصطلح السيّاسة عنده حيث ربطها بمفاهيم متعدّدة كإرتباطها بالملك والدولة وأهل الحلّ والعقد والعصبيّة والرّياسة، وهنا يجب أن نراجع مفهوم السيّاسة كما ورد في المعاجم اللّغوية وبهذا المعنى الّذي ينشده ابن خلدون تكون السيّاسة مصطلح حديث لدراسة الدّولة ومؤسّساتها وكيفيّة أدائها لوظائفها وهي "الدّراسة المنظّمة لأساليب الحكم" وبالتّالي يتشابه مع مسكويه في ربط مصطلح السيّاسة بمفاهيم أخرى فكلايهما ذكرا المصطلح متّصلا بمباحث أخرى.

وبالتّالي تكون السيّاسة عنده مخصوصة ومختلفة عن بقيّة السيّاسات رغم أنّه خاض في كلّ مسائل الّتي يعتبرها مفسدة للبأس[2] مثل الإمامة والأمّة والخلافة لكنّه أفاض القول فيها حتّى يمدّد نظريته في العصبيّة حتى تشتمل الخلافة ذاتها من أوّل نشأتها حتّى تلاشيها[1]

---

(1) عبد الله ربيع (حامد): في فلسفة ابن خلدون الإجتماعيّة، بحث منشور في أعمال مهرجان ابن خلدون، منشورات المركز القوميّ للبحوث الإجتماعيّة والجبائيّة، 1962،ص 276

(2) ابن خلدون: نفس المصدر،ج1، ص253

(1) الجابري(محمّد عابد): فكر ابن خلدون العصبيّة والدّولة معالم نظريّة خلدونيّة في التّاريخ الإسلاميّ،ط5، بيروت- لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة ، 1992، ص206

2) في العلاقة بين التاريخ والسياسة عند مسكويه وابن خلدون

حاولنا في المبحثين الأوّلين إثبات حدّ التّاريخ والسيّاسة لحصر مسائل كلّ منهما واستيعاب شبكة العلاقات الّتي تربط بين هذين المبحثين ومباحث أخرى مرتبطة بهما أو تولّدت عنهما. بناءًا على ذلك سنهتمّ في هذا المبحث ببيان العلاقة المفترضة بين التّاريخ والسيّاسة الّتي نشأت منذ التّفكير في كتابة التّاريخ الّذي جاء لأجل مصالح سيّاسية بين المدارس التّاريخيّة الّتي شعرت بالخطر خصوصًا عند مشاركة الفرس في السّلطة أثناء العصر العبّاسي الأوّل، وتعتبر هذه النقطة إحدى أهمّ مسوغات الكتابة التّاريخيّة عند المسلمين، وفي هذا السيّاق سنبيّن العلاقة بين الفكرة والممارسة، وسنركّز على الاهتمام بالتّاريخ كفكرة شموليّة والسيّاسة كجزء تابع له ومنفصل عنه في الآن نفسه. مامدى علاقة التّاريخ بالسيّاسة في الفكر الإسلامي بدرجة أولى وفي فكر مسكويه، وابن خلدون، بدرجة ثانية؟

لفهم علاقة التّاريخ بالسيّاسة لابدّ من فهم علاقته بمباحث أخرى كالقرآن الّذي يطرح مفهومًا للتّاريخ يقوم على غاية الله من خلق الكائنات والإنسان وتكريمه وتفضيله لحمل الأمانة بدليل الآية القرآنيّة قال تعالى:" إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا[1] تبيّن هذه الآية أنّ الفعل التّاريخي المنوط بالإنسان هو حمل الأمانة وقد حدّد محمّد أحمد ترحيني، عاملين آخرين لاهتمام القرآن بالتّاريخ هما البيئة ودورها في صياغة الفعل التّاريخي لأنّها وسيلة يتوسّل بها الإنسان إلى معرفة الله ومُسخّرة لنفع الإنسان والزمن كإطار لهذا الفعل التّاريخي فحياة الدنيا تبدأ بيوم الخليقة ونتتهي بيوم القيامة[1].

---

[1] سورة الأحزاب، الآية 72

[1] ترحيني (محمّد أحمد): المؤرّخون والتّاريخ عند العرب، (د-ط)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميّة، دار الرّيف، (د-ت)، ص24

وللتّاريخ علاقة بالعقيدة الإسلاميّة ناهيك أنّ أغلب المؤرِّخين هم الفقهاء والقضاة والمفسّرين، فالطبري، مثلا كان المؤرِّخ والمفسّر والمحدّث، وأيضا ابن حزم،(ت456ه/1063م) يكاد يلمّ هو الآخر بمختلف العلوم فلا نكاد نلِجُ بحرًا من بحور المعرفة إلاّ وجدنا لابن حزم يد طولى فيه، كما مثّل الحديث النبوي أحد أهم المصادر التّاريخيّة باعتباره قول وفعل وتقرير النّبي المنقول عنه شفويّا، وما كتب السيرة والمغازي إلاّ دليل على علاقة الحديث بالتّاريخ وتظهر هذه العلاقة أيضا في استعمالهما نفس المنهج الّذي يقوم عليه علم الحديث المتمثّل في علم الرواية والدراية[1] لكن هذه العلاقة بات يحدوها الإلتباس في بعض الأحيان وهو ما عبّر عنه بشكل صريح محمّد حمزة إذ يقول:" ذلك أنّ الحديث كان ملتبسًا بالتّاريخ" [2]

لا شكّ في رسوخ علاقة التّاريخ بالعلوم الإسلاميّة مثل القرآن والحديث والعقيدة، هذا بفضل مكانة الإخباريين وكتب الأخبار الّتي ساهمت بدورها في تطوّر الفكر السيّاسي لا من حيث شغف المسلمين وحبّهم للاستماع للأخبار وإنّما لحاجتهم الفكريّة والإنسانيّة لها، ممّا جعل الخلفاء والحكّام في فترات مختلفة يهتمّون بالتّاريخ، لذلك فأغلب المؤرّخين كان تاريخهم بطلب من الخليفة أو الوزير ويكون فيه المؤرّخ تبعا لذلك تحت إمرة مكلّفه بحيث يصنع له تاريخ على مقاسه من مثل ما طلبه خالد بن عبد الله القسري، (ت126ه/744م) من ابن شهاب الزهريّ،(ت124ه/742م) أن يكتب له تاريخا ولا يذكر شيئا عن سيرة علي بن أبي طالب، إلاّ ما فيه إساءة للخليفة ونيل منه[1]

في المقابل نجد من كتب التّاريخ بطلب من الخليفة لكنّه لم ينساق للتزلّق لهم ف**تجارب الأمم وتعاقب الهمم** كان بطلب من عضد الدّولة بالرّغم

---

[1] مهران(محمّد بيومي): التّاريخ والتأريخ: دراسة في ماهيّة التّاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه، (د-ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة، 1992، ص123

[2] حمزة(محمّد): الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، المملكة المغريبيّة، الدار البيضاء، المؤسّسة العربيّة للتّحديث الفكري، المركز الثقافي العربي، 2005، ص5

[1] ترحيني(محمّد أحمد): المصدر نفسه، ص27

أنّه لم يطلبه من مسكويه، مباشرة وإنّما طلبه من أبي إسحاق الصابي، إلاّ أنه- مسكويه- عبّر عن رغبته في ذلك نظرا لمعرفته بالتّاريخ، فقد تمسّك بالحياديّة بالرّغم أنّ حياته كلّها كانت في خدمة وزراء السّلاطين البويهيين[1] وبالتّالي يكون التّاريخ شكلا من أشكال التّقرب لأولي الأمر، أو أنّه تعبير ومعالجة ووصف الأوضاع السّائدة للمجتمع وكشف دواخله باحثا عن قوانين لسيرورته[2] مثل تاريخ ابن خلدون. أو ما كتبه إبراهيم الصابي، "**تاج المِلّة**" وهو أحد ألقاب عضد الدولة وقد ألّف هذا الكتاب بطلب من عز الدّولة ثاني أمراء بغداد من البويهيين فيه رسائل أساءت إساءة بالغة لعضد الدولة وقد طلب منه هذا الأخير أن يكفّر عن إساءته بأن يدوّن تاريخا رسميّا لبني بويه وحين سُئل إبراهيم في أثناء اشتغاله بهذا الكتاب أجاب « أباطيل أنمّقها وأكاذيب ألفّقها»[3] ، أمّا الطبري، فقد اعتبر على نحو ما "مؤرّخا رسميّا للدّولة العبّاسية"، لكن الطبري لم توجهه أطماع ماديّة وذلك بفضل ما ورثه عن عائلته من أملاك بطبرستان.

وعلى هذا الأساس تكون صلة التّاريخ بالسيّاسة وثيقة، فالتّاريخ عادة ما يُعالج تلك الأحداث الماضية والسيّاسة تهتمّ بكلّ نشاطات المؤرّخين وتُعطي أكثر اهتماما لما يتعلّق بالسيّاسة فالتّاريخ شامل والسيّاسة جزء منه وهو مصدر من مصادر السيّاسة، وتتّضح هذه الصّلة أكثر في أنّهما عادة ما يعالجان نفس القضايا والأحداث، ويمكن أن نُوضّح هذه الصّلة والعلاقة من خلال الإعتبارات التّالية : أوّلاً، أنّ الأحداث الّتي وقعت في الإسلام مثل حدث الفتنة الكبرى الّذي مثّل بالنّسبة إلى المؤرّخ لحظة توتّر تاريخي شديد[1] وكانت

---

(1) مرغوليوث: دراسات عن المؤرّخين العرب، ترجمة حسين نصّار، المركز القومي للترجمة، إشراف جابر عصفور، (د-ط)، القاهرة، سلسلة ميراث للترجمة عدد 1656، 2010، ص24

(2) ابن خلدون: نفس المصدرج1، 13

(3) مرغوليوث: المصدر نفسه، ص24/23

(1) جعيّط(هشام): جدليّة الدّين والسيّاسة في الإسلام المبكّر، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، لبنان، دار الطليعة ، 1991، ص 126

مصدر إلهام لإحْداثِ بعض النظريّات السيّاسية والتيّارات الدينيّة القديمة والحديثة يقول هشام جعيّط بهذا الصدد:" غير أنّ بعض الأوروبيّين الحديثين أو المحدثين المسلمين المعاصرين أمكنهم الاندهاش من كون تاريخ محض سيّاسي في ظاهره استطاع أن يفرز بنى دينيّة ومذاهب وحتّى شبه أديان مستقلّة مثل الشيعة[1]

ثانيا: إنّ بعض النظريّات السيّاسية السنيّة أو الشيعيّة ساهمت في بروز أحداث ووقائع فالمؤرّخ السنّي يميّيع حادثة مقتل الحسين حتّى ترقى إلى مستوى جريمة القتل، أمّا المؤرّخ الشيعي يُطيل في وصف هذه الحادثة والمظلمة وترقى إلى فعل الإستشهاد، رغم أنّ المذهبين يتفرّعان عن الأصل وهو القرآن المشترك بينهما، أمّا الفرع فهو الإنتماء المذهبي، لذا بات من الضروريّ الإعتراف بتاريخيّة المذاهب من شأنه أن يساعد على تجاوز هذه التّفرقة على مستوى الفرع أي السنّة والشيعة.

ثالثا: إذا كان التّاريخ انبنى معظمه على فعل السرد والخبر، فكان مجرّد أحداث ووقائع نقلها راوٍ عن راوٍ دون التّحقق من صحّتها في غالب الأحيان، وصارت هذه الأحداث تاريخ دعمه الحكّام والفقهاء ليصبح بمثابة "الحقائق التّاريخيّة" وبالتّالي أيّ عمليّة مراجعة لهذا التّاريخ هي فعل سيّاسي بامتياز، لأنّ السّلطة السيّاسية أنذاك رضت وزكّت هذا التّاريخ رغم علمها بأخطائه: إمّا أخطاء النقل أو أخطاء المؤرّخ وبالتّالي فإنّ الخطابات التّاريخية المعاصرة ترى أنّ سرد أخبار الملوك والخلفاء والأحداث السيّاسية على عواهنها ليست غاية المؤرّخ وإنّما عليه الاهتمام والبحث في " المغالطات" الّتي سيطرت على التّاريخ والتّوصل إلى كشف تلك الألاعيب يقول أركون في هذا السيّاق:" يكفي

---

[1] نفس المصدر، ص129

المؤرّخ أنّه يضيء لنا عمليّات الأسطرة والأدلجة الّتي يمارسها الخطاب التّاريخيّ التراثي[1]

وهذه العلاقة بين التّاريخ والسيّاسة يؤكّدها عزيز العظمة، الّذي يرى أنهما ينتميان إلى نفس البيئة ونفس المجال ألا وهو بلاط الملوك يقول في ذلك:" فللسيّاسة انتماء إلى مجال صانعي السيّاسة إذ يتمّ تداول نصائح الملوك والأدب وشريكهما التّاريخ في البلاط بصفة حصريّة"[2] فالسيّاسة تتضمّن التّاريخ بالضرورة لأنّها وردت في كتب السيّاسة الشرعيّة والفقهيّة على شكل أخبار"حكميّة وتاريخيّة". وهذا ما نفسّره بتراجع دور الرّواية أحد أهمّ السِّمات الرئيسة للتّاريخ خصوصا في القرن الرّابع هجري، في المقابل عوّل المؤرّخون على نظام الدّواوين ورجال البلاط في مقدّمة من يرجع إليهم في تدوين التّاريخ[3].

كما انعقدت علاقة متينة بين التّاريخ والسيّاسة والأدب نظرا لما لعبه الأدب العربي من دور في السيّاسة، فقد كان ملتصقا بها وبالتّاريخ ناهيك أنّ اللّغة الشعريّة يمكنها أن تحيلك على العصر والسيّاقات التّاريخيّة والسيّاسية يعبّر عن ذلك طه حسين، بقوله:" وتكلّفوا الشعر فيها لأسباب سيّاسية وعصبيّة"[4] وممّا ندعم به رأي التصاق الأدب بالسيّاسة هو تلك السيّاسة التبريريّة لأفعال السّلطة السيّاسية في الأدب العربي وقد انخرط فيها الجاحظ، من خلال كتاب **التّاج في أخلاق الملوك** حيث ربط السّعادة الفرديّة بطاعة الملوك في قوله: "سعاد العامّة في تبجيل الملوك وطاعتهم"[1]

---

[1] أركون(محمّد): قضايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسلام اليوم، ترجمة وتعليق هاشم صالح، (د-ط)، بيروت، دار الطليعة، سلسلة نقد الفكر الديني، 1998، ص101

[2] العظمة(عزيز): التراث بين السّلطان والتّاريخ، ط1، الدار البيضاء، دار الطليعة، مكتبة التنوير، 1987،ص42

[3] خورشيد(ابراهيم زكي) يونس(عبد الحميد) دائرة المعارف الإسلاميّة، ط1 مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998، مادّة تاريخ، ج8، ص2139

[4] حسين(طه): الأدب الجاهلي، (د-ط)، منتدى مكتبة الإسكندريّة، مطبعة فاروق محمّد عبد الرحمن محمّد، 1933، ص200

[1] الجاحظ: التّاج في أخلاق الملوك، تحقيق فوزي عطوي،(د-ط)، بيروت، الشركة اللبنانيّة1970، ص11

وعلى هذا الأساس سندرس علاقة التّاريخ بالسيّاسة من منظور مسكويه، الّذي جمع بين الفلسفة كأساس لتكوينه الأوّل ثمّ التّاريخ الذي كتبه وهو يمارس العمل السيّاسي بالرغم من صغر سنّه لذلك لنا أن نتساءل هل أن الوصول إلى البلاط البويهيّ بهذه السهولة؟ هل تخلّص مسكويه، من الفلسفة لأجل التّاريخ؟ أم أنّه جمع بين الفلسفة والتّاريخ والسيّاسة والحكمة؟ إنّ علاقة التّاريخ بالسيّاسة من منظور مسكويه، تتطوّر ضمن خطين متضادين هما السنّة والشيعة وقد تخيرنا هذه المقاربة لأنّ مسكويه، يعلن تشيّعه أو كما يُسمّيه محمّد أركون، انتماءه إلى "الإسلام المنشق"، وهذا الانتماء كان محلّ ترحيب من الإماميين الّذين افتخروا بتشيّعه وانتسابه إليهم[1] كما لاحظنا في **تجارب الأمم** أنّه لما يتحدّث عن عليّ بن أبي طالب، لا يخلع لباسه الشّيعي الّذي يظهر من خلال ما يكتبه عندما يذكر باقي الخلفاء يذكرهم بأسمائهم دون تكلّف أمّا عند ذكر عليّ يتبعه بالثّناء والدّعاء من مثل "عليّ صلوات الله عليه"، "عليّ عليه السّلام"[2]

كما تظهر هذه العلاقة المفترضة بين التّاريخ والسيّاسة في فكر مسكويه، من خلال اهتمامه بالأمراء البويهيّين معزّ الدّولة، في بغداد وركن الدّولة في الريّ ومؤيّد الدّولة، في شيراز الّذين استأثروا بالسّلطة الفعليّة والعمليّة وكان هذا الاهتمام بهم والتّعايش معهم هو نوع من "دغدغة المشاعر القوميّة للإيرانيين" لكن مسكويه كان انخراطه بصفة صريحة في تحسين وتلميع صور بعض الأمراء البويهيين وهذا الاختيار كان برغبة منه أوّلا وبوعي المؤرّخ المحترف ثانيا.

وهذا الاهتمام جسّده من خلال تقديم بعض الشخصيّات البارزة في العصر البويهي وطريقة إدارتهم الحكم، وبعض من الصفات الّتي يسعى مسكويه، إلى ترسيخها مثل أن يكون جامعًا لأدوات الرياّسة، وعارف

---

[1] أركون(محمّد): نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي، ص197

[2] مسكويه: نفس المصدر، ج1، 230

بغوامض الأمور وأسرار المملكة، حسن الأنباء، فصيحًا مهيبًا، متوصلاً إلى إثارة الأموال عارفًا برسوم الوزارة القديمة، سخيًّا، شجاعًا أديبًا يفصح بالفارسيّة[1] وهذه الصفات حازها أبا محمّد المهلبي، استقاها مسكويه، بحكم طول صحبته ومجالسته، لكن لا يتحرّج في أن يُشير بعد بضع صفحات إلى فساد سيّاسة المهلبي، بعد تلك الصفات الحميدة يقول في ذلك:« فترك المهلبي الحزم وركب الخطأ وعدِل عمّا يريده كلّه»[2]

في المقابل نجده يقع في نوع من المغالاة في سرد سيرة أبي الفضل بن العميد، حيث يُسند له لقب الأستاذ الرّئيس أيّ أنّه يجمع بين العلم والسيّاسة وهذا ما نفسّره بتلك الموسوعيّة الّتي ظهر بها ابن العميد، من علوّ طبقته وشعريته ومعرفته بتأويل القرآن ومعرفته بالهندسة والمنطق وعلوم الفلسفة والإلهيّات[3] ولعلّ هذه الصّفات راسخة في ذهن مسكويه، يطمع إلى تثبيتها على أرض الواقع لبلوغ هدفه في تحقيق المدينة الفاضلة على هذه الأرض، وممّا ندعم به هذا الرّأي هو تقلّبه في وصف الحاكم بين محاسن الصفات ومثالبها نظرا لرسوخها عنده أنّ بعض الحكّام لا يمكن التّعويل عليهم في أن يحملوا صفات الحاكم المثالي الّذي يطمح إليه.

صوّر مسكويه، السيّاسة البويهيّة من خلال مجالسته الخلفاء والوزراء لذلك كان عارفًا بأمور الجيوش والسيّاسة الأمر الذي جعل **تجارب الأمم** مصدرًا لا يُستغنى عنه، وفي المقابل حذف التّاريخ المتعلّق بالخرافات والأساطير وحياة النّبي واهتمّ بماله علاقة بالتّدبير البشريّ أي فعاليّة الإنسان غير المرتبطة بالغيب لما يمثّله ذلك من زخم عمليّ في الحياة العامّة[1] وهذه السيّاسة الّتي يروم تحقيقها تقوم على العدل لأنّ صلاح الأمّة مرتبط عنده بتوفّر الحدّ الأدنى

---

[1] نفس المصدر، ج5، ص295
[2] نفس المصدر، ج5، ص298
[3] مسكويه: نفس المصدر، ج5، ص375-376
[1] الخفاف(حامد): مسكويه ومنهجه في الكتابة التّاريخية، بيروت، مجلّة المنهاج عدد16، 1999

من الأخلاق المتمثّلة في الصّحة والسّلامة وحبّ الرّعية والعدل والإستقامة[1] وتظهر قيمة العدل بتأليفه لكتاب يختصّ بالبحث في العدالة عنونه **بماهيّة العدل**، باعتبار أنّ العدل صفة ملازمة للوجود واختزل مسكويه، هذا الوجود في حقيقة واحدة ترقى في نظره إلى مستوى المبدأ الميتافيزيقي الشامل والكلّي ألا وهي الوحدة باعتبارها ما يكشف عن حقيقة الوجود كوجود فائض عن الله ككائن عادل[2]

تعتبر العلاقة بين التّاريخ والسيّاسة عند ابن خلدون، مختلفة عن نظيره مسكويه، ذلك أنّ الأوّل اشتغل بالمناصب السيّاسية الّتي رغِب فيها وتقرّب للسّلاطين للحصول عليها ومن هذه الخطط السيّاسية الّتي شغلها مثل كتابة السّر، خطّة المظالم، وزيرًا، حاجبًا، سفيرًا، ومدرِّسًا، قاضيًا وخطيبًا، وكلّ ذلك بين سلسلة من الحوادث والمشاكل وبين ضروب من المنافسات والمخاصمات[3]

وقد امتدّت الفترة السيّاسية عنده في حدود ربع قرن، ثمّ أتت مرحلة التأليف الّتي لم تتجاوز على الأكثر العشر سنوات فيها ألّف تاريخه يرتكز فيه على الأسباب السيّاسية والإيديولوجيّة لتاريخ العرب الأوّل[4]، وقد عايش خلال هذه الفترة أجواء المؤامرات والدسائس لينتقل بعد ذلك إلى قصور المرينيين بفاس ثمّ إلى بلاط بني الأحمر بالأندلس الّتي عاد منها ليتولّى منصب الحجابة لدى أمير بجاية ثمّ ليعتزل السيّاسة بعد ذلك لاجئًا إلى القبائل العربيّة مساندًا صاحب تلمسان طورًا وصاحب فاس طورًا آخر[1]

---

(1) مسكويه: نفس المصدر، ج1، ص142

(2) بنحماني (محمّد): نظريّة العدالة عند ابن مسكويه، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة، 12 أفريل 2017، ص14-15

(3) الحصري(ساطع): دراسات عن مقدّمة ابن خلدن، ط3، بيروت، مصر، مكتبة الخانجي، دار الكتاب العربي، 1967، ، ص48

(4) أوملّيل(علي):الخطاب التّاريخي عند ابن خلدون –دراسة لمنهجيّة ابن خلدون، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005، 29

(1) الجابري(محمّد عابد): فكر بن خلدون العصبيّة والدّولة معالم نظريّة خلدونيّة في التّاريخ الإسلاميّ، ط5، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1992، ص23

ما نلاحظه في هذا المستوى من التّحليل أنّ طول الفترة السيّاسية بالمقارنة مع فترة التّأليف الّتي تعتبر قصيرة ، ورغم ذلك ظلّ تاريخه راسخًا، ومازال محلّ اهتمام الباحثين والدّارسين في حين أن الفترة الّتي قضاها في معترك السيّاسة تعتبر بشكل أو بآخر تابعة لتاريخه وليست منفصلة عنه، بالرّغم أنّه تحدّث عنها بنفسه بالتّدقيق في كتابه **تعريف ابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا** معنى ذلك أنّ التّاريخ انتصر على الممارسة السيّاسية.

يلتقي فكر ابن خلدون، التّاريخي الّذي جاء نتيجة تدهور الوضع السيّاسي والإجتماعي والثّقافي في المغرب العربي بشكل خاص مع تجربته السيّاسية لينتج لنا هذا المشروع التّاريخي الّذي مازال محلّ درس وتحليل نقد إلى يومنا هذا، نظرا لتفرّده عن بقيّة التّواريخ خاصة تاريخ مسكويه، الّذي يؤمن بالمصادفة ويعبّر عنها بالإتّفاق حيث نجد عناوين كثيرة لفصول بتجارب الأمم تدلّ على ذلك مثل " ذكر اتّفاق حسن لمسلم بن عقبة في مسيرة إلى أهل المدينة وحيلة لأهل المدينة ما تمّت"[1] التّاريخيّة وجعلها مقابل الغيب عند تحليله للحدث التّاريخي محاولاً فهمه خارج دائرة المعجزة أو الحدث الخارق[2] وبالتّالي يقف عند طرفي نقيض مع ابن خلدون، الّذي يعتبر تتابع الحوادث التّاريخية ليس نتيجة للمصادفة[3]

نتيجة لما تقدّم نفترض دون أدنى ريب أنّ العلاقة بين التّاريخ والسيّاسة هي علاقة جدليّة ونفسّر ذلك بالعلامات الدّالة كأن يكون التّاريخ عربيّا أو إسلاميّا أو فلسفيّا، والسيّاسة أيضا يمكن أن تكون سيّاسة شرعيّة وهذه الجدليّة تعتبر النّاظمة لحوادث التّاريخ العربي غير قابلة بكليتها للرّد إلى علاقة التّناقض[1]. لذلك صغنا هذه الإشكاليّة ونحن ننطلق من المحددات التّالية:

---

[1] مسكويه: المصدر نفسه، ج2، ص593
[2] الخفاف(حامد) : المصدر نفسه
[3] نصّار(ناصيف): الفكر الواقعي عند ابن خلدون تفسير تحليلي وجدلي لفكر ابن خلدون في نيته ومعناه، ط1، بيروت-لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981، ص146
[1] نفس المصدر ، ص 289

أوّلا، المحدد المفهومي الّذي يتطلّب ضرورة التفحّص العميق لمفهومي التّاريخ والسيّاسة ويُشتق منهما من مفردات ثانوية. ثانيا، إنّ ترتيب العنوان هو في حدّ ذاته مشكل لما يُفهم منه من أولوية التّاريخ على السيّاسة أو العكس. ثالثا، المحدّد الزمني خصوصا وأنّ مسكويه، وابن خلدون، لا ينتميان إلى نفس الحقبة الزمنيّة، وهذه المحدّدات أبانت لنا انفتاح مقولتي التّاريخ والسيّاسة على مباحث معرفيّة مثل الفلسفة وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

خاتمة

لمّا كان التّاريخ في مراحله الأولى جملة من الأحداث والوقائع مليئة بالأساطير والخرافات ثمّ صار أكثر موضوعيّة بعد تنقيته من هذه الخرافات خصوصا مع مسكويه، ممّا حدا بالمؤرّخين إلى تنظيم المادّة التّاريخيّة ضمن نسق معيّن جعل التّاريخ يُقرأ بصورة منهجيّة وإخضاعه لمناهج البحث العلمي وذلك من خلال ربط التّاريخ بالفلسفة لتجاوز قصوره والابتعاد عن الإسراف في أحداث الماضي، وهذا ما نُفسِّره بكثرة النظريّات في فلسفة التّاريخ لغاية تفسير سلوك الإنسان. والسيّاسة قد كانت محتويّة لهذه الأحداث والوقائع فلا يمكن الحديث عن التّاريخ بمعزل عن السيّاسة لذلك نلاحظ دور المؤرّخ في التّأثير في الحياة السيّاسية فيصبح التّاريخ مصدرًا أساسيّا من مصادر المعلومات السيّاسية وكنتيجة لذلك فالتّاريخ يصنع السيّاسة.

الخلاصة الّتي نصل إليها أنّ الوجهة العامة الّتي تنتظم فكر مسكويه، وابن خلدون، بخصوص التّاريخ والسيّاسة عدم الفصل بينهما لأنّ التّاريخ يصنع السيّاسة والعكس الصحيح. ومن الواضح لديهما اهتمامهما بالطبيعة الإنسانيّة فالإنسان عندهما هو كائن طبيعي وتاريخي لذلك يعتبر الإنسان نقطة التقاء بينهما فمسكويه، لديه اقتناع بأنّ التّجارب الّتي وردت في تاريخه تشحذ الذهن السيّاسي وتوجه العقل "فالتّاريخ يشتمل على أحداث يمكن للإنسان أن يستفيد منها تجربة في الحياة الفرديّة والإجتماعيّة" كما أنّ تجربة ابن خلدون السيّاسة وتفكيره الفلسفي ساهمتا في بناء تاريخه الّذي يستوعب تجربته الشخصيّة ونظرته للإنسان فهو بالنسبة له "عاجز عن تجاوز أفق الطبيعة.

إنّ أهمّ ما نستنتجه أنّ التّاريخ عند مسكويه غير منفصل عن السيّاسة والأخلاق ويسعى من خلاله إلى تنبيه القارئ إلى التجربة والعبرة الموجودة داخل الحدث. كما لا يخفي موقفه من بعض الأحداث خصوصا موقفه من ملوك الفرس حيث يعتبرهم "جلّة الملوك" ويدعو إلى الاقتداء بأفعالهم. إضافة

إلى اهتمامه بالتّاريخ الاقتصادي والاجتماعي من خلال ما أسماه "العمارة" لذلك نقرّ بأسبقيّة مسكويه عن ابن خلدون في صياغة رؤية مستقبليّة لاهميّة العمران الّتي ترتبط عنده بالاستقرار السيّاسي ونفسّر عدم تداول نظرية مسكويه في السيّاسة والتاريخ والعمران بأنّ التّاريخ محكوم بفكرة الدين لذلك لاحظنا تواصل هذه النظرة الاقصائيّة حتّى في الفترة الحديثة للمؤرخين الشيعة بالرغم أهميّة نظرياتهم بين القديم والحديث فمحمد باقر الصدر له رؤية في التّاريخ يرى من خلالها أنّ المستوى الداخلي للإنسان هو أساس "حركة التّاريخ" كما اعتبر علي شريعتي أنّ الإنسان هو "المسؤول عن صناعة التّاريخ" لكن اختزل المخيال الجمعي للسنّة دورهم في الأمور المذهبيّة واعتبرهم المتكلّمين باسم الشيعة.

قائمة المراجع

1. المراجع العربية

- أركون محمّد: **نزعة الأنسنة في الفكر العربي جيل مسكويه والتوحيدي**، ترجمة هاشم صالح، بيروت –لبنان دار السّاقي 1997
- **قضايا في نقد العقل الديني: كيف نفهم الإسلام اليوم**، ترجمة وتعليق هاشم صالح، بيروت، دار الطليعة، سلسلة نقد الفكر الديني، 1998
- **الإسلام والأخلاق والسيّاسة**، اليونسكو، باريس، مركز النماء القومي
- أومليل علي: **الخطاب التّاريخي عند ابن خلدون –دراسة لمنهجيّة ابن خلدون**، ط4، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2005
- بدوي عبد الرحمن: **النقد التّاريخي**، الكويت، وكالة المطبوعات، 1971
- ترحيني محمّد أحمد: **المؤرّخون والتّأريخ عند العرب**، (د-ط)، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميّة، دار الرّيف.
- الجابري محمّد عابد: **فكر ابن خلدون العصبيّة والدّولة معالم نظريّة خلدونيّة في التّاريخ الإسلاميّ**، ط5، بيروت-لبنان، مركز دراسات الوحدة العربيّة، 1992الجاحظ: **التّاج في أخلاق الملوك**، تحقيق فوزي عطوي (د-ت)، بيروت، الشركة اللبنانيّة، 1970
- جعيّط هشام: **جدليّة الدّين والسيّاسة في الإسلام المبكّر**، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، بيروت-لبنان، دار الطليعة، 1991
- الجوهري أبو نصر إسماعيل: **الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين، 1987
- حسين طه: **الأدب الجاهلي**، منتدى مكتبة الإسكندريّة، مطبعة فاروق محمّد عبد الرحمن محمّد، 1933
- الحصري ساطع: **دراسات عن مقدّمة ابن خلدون**، ط3، مصر، مكتبة الخانجي، دار الكتّاب العربي، بيروت، 1967،
- حمزة محمّد: **الحديث النبوي ومكانته في الفكر الإسلامي الحديث**، ط1، المملكة المغربيّة الدار البيضاء، المؤسّسة العربيّة للتّحديث الفكري، المركز الثقافي العربي، 2005
- ابن خلدون عبد الرحمن: **مقدّمة ابن خلدون**، تحقيق عبد الله محمّد الدرويش، ط1، دمشق، دار يعرب2004

- خورشيد إبراهيم زكي يونس عبد الحميد: **دائرة المعارف الإسلاميّة**، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998
- الدوري عبد العزيز: **نشأة علم التّاريخ عند العرب**، (د-ت)، مركز زايد للتّراث والتّاريخ، 2006
- الذهبي شمس الدين: **سير أعلام النبلاء**، تحقيق أكرم البوسي، ط11، بيروت، دار الرّسالة، (د-ت)
- زكريا أبي أحمد بن فارس: **معجم مقاييس اللّغة**، تحقيق عبد السّلام محمّد هارون، (د-ت)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1979
- عطوة عبد العال أحمد: **المدخل إلى السيّاسة الشرعيّة**، ط1، الريّاض، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة، إدارة الثّقافة والنشر، 1993
- العظمة عزيز: **التراث بين السّلطان والتّاريخ**، ط1، الدار البيضاء، دار الطليعة، مكتبة التنوير، 1987
- الفراهيدي الخليل بن أحمد: **كتاب العين مرتّبا على حروف المعجم**، ط1، بيروت-لبنان، دار الكتب العلميّة منشورات علي بيضون، 2003
- لالاند أندريه: **موسوعة لالاند الفلسفيّة**، تعريب خليل أحمد خليل، إشراف أحمد عويدات، ط2، بيروت-باريس، منشورات عويدات، 2001
- مسكويه: **تجارب الأمم وتعاقب الهِمَمُ**، تحقيق سيّد كسروي حسن، ط1، بيروت-لبنان، منشورات محمّد علي بيضون، دار الكتب العلميّة، 2002
- المرزوقي أبو يعرب: **شفاء السّائل لتهذيب المسائل لعبد الرحمن بن خلدون مع دراسة تحليليّة للعلاقة بين السّلطان الرّوحي والسّلطان السيّاسي**، الدار العربيّة للكتاب، (د-ت)
- مرغوليوث: **دراسات عن المؤرّخين العرب**، ترجمة حسين نصّار، المركز القومي للترجمة، إشراف جابر عصفور، سلسلة ميراث للترجمة عدد 1656، القاهرة، 2010
- ابن منظور: **لسان العرب**، (د-ت)، بيروت، دار صادر، 2010
- مهران محمّد بيومي: **التّاريخ والتأريخ: دراسة في ماهيّة التّاريخ وكتابته ومذاهب تفسيره ومناهج البحث فيه**، (د-ط)، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعيّة، 1992
- المسيري عبد الوهاب: **دراسات معرفيّة في الحداثة الغربيّة**، (د-ط)، القاهرة، مكتبة الشروق الدوليّة، 2006

- نصّار ناصيف: **الفكر الواقعي عند ابن خلدون تفسير تحليلي وجدلي لفكر ابن خلدون في نيته ومعناه**، ط1، بيروت-لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1981.

2. المراجع الأجنبية

- Margaret Mac Millan : **the uses and Abuses of History**, London ,UnitedKingdom, Profile Books, 2008
- Nadi Gamal al-Din : MISKAWAYH : texte est tiré de Perspectives : revenue trimestrielle d'éducation comparée , Paris, UNESCO, Bureau International d'éducation, volXXIV, n° 1-2, 1994

3. المقالات

- بنحماني محمّد: **نظريّة العدالة عند ابن مسكويه**، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، قسم الفلسفة والعلوم الإنسانيّة، 12 أفريل 2017،
- التريكي فتحي: **الفلسفة السيّاسية وفلسفة التّاريخ**، أعمال ندوة مهداة إلى روح الفيلسوف العربي محسن مهدي، تونس، دار التّنوير للطباعة والنشر، جامعة تونس كليّة العلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، وحدة البحث في تاريخ الفلسفة والعلوم والعلوم العربيّة والإسلاميّة،2016
- حسن محسن محمّد: **طبيعة المعرفة التاريخيّة وفلسفة التّاريخ**، ط1، أربيل، منتدى اقرأ الثقافي، 2012، العدد 75
- الخفاف حامد: **مسكويه ومنهجه في الكتابة التّاريخية**، مجلّة المنهاج عدد16، بيروت، 1999
- عبد الله ربيع حامد: **في فلسفة ابن خلدون الإجتماعيّة**، بحث منشور في أعمال مهرجان ابن خلدون، منشورات المركز القوميّ للبحوث الإجتماعيّة والجنائيّة، 1962.